القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
الأسبوعي
Weekly
www.alquds.co.uk
السنة الثامنة والعشرون العدد 8479 الأحد 29 أيار (مايو) 2016 – 22 شعبان 1437هـ
Volume 28 - Issue 8479 Sunday 29 May 2016

حوار مع خالد خوجة:
هواجس المعارضة السورية

لويس عوض:
الناصرية والساحر المشعوذ

عرسال اللبنانية: «عرش الربّ»
على خطوط النار

معركة الرقّة: أول مشاركة برية أمريكية في سوريا 02

ذهب موريتانيا: مغامرات في الفيافي ومساكن الجن 26

رياضة: تألق أو إخفاق المحترفين العرب في أوروبا 38

عودة ليبرمان: لا جديد تحت شمس إسرائيل!

لم يكن مفاجئاً أن يعهد رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو بحقيبة الجيش إلى أفيغادور ليبرمان، وأن تصبح الحكومة الحالية أكثر تطرفاً في ميادين لا تخص انسداد عملية السلام مع الفلسطينيين فقط، بل تمتد إلى مسائل داخلية تفاخرت بها "الديمقراطية" الإسرائيلية طويلاً، مثل طرح تشريع حول عقوبة الإعدام التمييزية، أو محاباة المتدينين المتشددين بخصوص حظر مشاركة النساء في الأعمال الفنية. وبهذا بات من الواضح أن نتنياهو سوف يلجأ إلى أي إجراء يحفظ له أغلبية البقاء في الكنيست، بالرغم من التركيب الهش والمتنافر لائتلافه الحاكم.

(ملف حدث الأسبوع، ص 8-13)

Price List
■ الأردن 500 فلس ■ الامارات 5 دراهم ■ البحرين 300 فلس ■ تونس 1.50 مليم ■ الجزائر 90 دينارا ■ السعودية 3 ريالات ■ السودان10 دنانير ■ سورية 12ليرة ■ عُمان200 بيزة ■ العراق 500فلس ■ قطر 4.5 ريالات ■ الكويت 150 فلسا ■ لبنان 1500 ليرة ■ ليبيا 500 درهم ■ مصر 1 جنيه ■ المغرب 6 دراهم ■ اليمن 50 ريالا
Australia 1.50 A.Dr • Austria € 2 • Belgium € 2.50 • Cyprus € 1.71 • Denmark 12DKK • France € 2.50 • Germany € 2.50 • Greece € 2 • Italy € 2 • Netherlands € 2.50 • Spain € 2.20 • Sweden SK 17 • Malta € 1.89 • Switzerland 3.50 SF • Turkey 1.60 YTL • UK £1 • USA $ 3.00 (New York $2.50) • Can $2.50

تقارير اخبارية

في أول مشاركة أمريكية برية في سوريا:

جنود من المارينز لتحرير الرقة «عاصمة الخلافة»

مقاتلو تنظيم الدولة في الرقة

«القدس العربي»: منهل باريش

تباينت تصريحات القيادة العامة لقوات سوريا الديمقراطية حول معركة «تحرير ريف الرقة الشمالي» وأهداف الحملة، فقد ذكرت الصفحة الرسمية لهذه القوات أن الهدف من العملية العسكرية هو مدينة الرقة، بينما قال الناطق الرسمي باسمها، العقيد طلال سلو، إن الهدف من العملية هو «تحرير الريف الشمالي لمدينة الرقة فقط» نافياً أن تكون الرقة هي الهدف، ومعتبراً أن « أي منطقة تسيطر عليها داعش هي هدف لنا».

وكانت قوات سوريا الديمقراطية قد أعلنت انطلاق عملية عسكرية واسعة في محيط بلدة عين عيسى (شمال الرقة) لطرد تنظيم «الدولة الإسلامية» من المنطقة. وسيطرت القوات على عدة قرى ومزارع خالية من المدنيين تقريبا، بدعومة بتغطية جوية من طيران التحالف الدولي الذي تقوده الولايات المتحدة الأمريكية.

من جانبه، عزز تنظيم «الدولة الإسلامية» خطوطه الدفاعية جنوب عين عيسى، وتعتبر القرى والمزارع التي سيطر عليها مقاتلو قوات سوريا الديمقراطية خارج نطاق الخط الدفاعي الأول باتجاه مدينة الرقة، عملياً، ولهذا لم تجر اشتباكات حقيقية بين الطرفين حتى اللحظة، رغم مرور خمسة أيام على بدء العملية.

وتقتصر العمليات على القصف المركز من الطيران الأمريكي على خطوط الإمداد بين الرقة وعين عيسى، والتمهيد بقذائف المدفعية والصواريخ. ويؤشر سقوط قتيل واحد من جانب قوات سوريا الديمقراطية، حسب مصدر قيادي فيها، إلى عدم وقوع الاشتباك المباشر حتى الآن.

وتشير مصادر متقاطعة إلى أن أبو محمد العدناني (طه صبحي فلاحة) الناطق الرسمي باسم «الدولة الإسلامية» هو من يقود المعركة عسكرياً من جانب تنظيم «الدولة». ويعتبر هذا أول دور عسكري مباشر للناطق الرسمي، ويأتي بعد أنباء عن توليه قيادة قطاع «الشام» في «دولة الخلافة»، مما يدلل أن التنظيم يتعامل بجدية كبيرة للدفاع عن عاصمة «دولته» أولاً، وتحجيماً لدور «والي» الرقة، أبو لقمان (على موسى الشواخ) ثانياً، إضافة إلى انشغال أغلب القادة العسكريين في معارك العراق المشتعلة.

من ناحية أخرى، نشرت عدة مواقع صوراً لجنود من القوات الخاصة الأمريكية، «المارينز»، بصحبة مقاتلي قوات سوريا الديمقراطية، وقد بثتوا شارات القوات الكردية على بدلاتهم العسكرية وهم يقفون داخل سيارة «بيك آب» ثبت في صندوقها مدفع رشاش أمريكي الصنع. وأثارت الصور غضب وزير الخارجية التركي جاوش أوغلو، فعبّر بسخرية لاذعة مخاطباً الجنود الأمريكيين: «نوصيهم أن يضعوا شارات داعش وجبهة النصرة في مناطق أخرى من سوريا، وبوكو حرام في أفريقيا».

وتأتي هذه الصور بعد انكار وزارة الدفاع الأمريكية إرسالها أي جنود إلى سوريا لقتال تنظيم «الدولة الإسلامية» إلى جانب القوات الكردية، وأنها حصرت الدور العسكري للجنود الأمريكيين في مهمة «المشورة والإسناد»، نافية وجود مهمات قتالية لهم.

ويبدو أن اللقاء الذي جمع نائب رئيس أركان الجيش التركي، الجنرال يشار غولر، مع قائد القوات الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط، الجنرال جوزيف فاتيل، لم يكن إيجابيا. فقد أوضح فاتيل الخطة الأمريكية للسيطرة على الرقة، معقل تنظيم «الدولة»، من خلال تقدم بري لقوات سوريا الديمقراطية، الأمر الذي يخيف تركيا ويهدد أمنها القومي لجهة استبدال سيطرة «الدولة» بسيطرة أسوأ بالنسبة إليها. ونُسب إلى غولر أنه حذر الأمريكيين من أن «الأكراد سيتخلون عنكم إذا اشتدت المعركة مع داعش».

وأكد مصدر مقرب من قيادة قوات سوريا الديمقراطية، في حديث لـ«القدس العربي»، أن الأمريكيين في طور تسليم القوات دبابات GRT الأمريكية، وأضاف أن «الدبابات ستشارك بطواقم أمريكية كاملة في العمليات البرية، ولن تسلم بشكل مباشر لمقاتلي سوريا الديمقراطية». كذلك أشار المصدر إلى أن العملية تمت بعد طلب القيادة العليا من القوات الأمريكية إرسال آليات مدرعة ودبابات تفتقدها القوات في الهجوم البري على الرقة، معقل التنظيم وعاصمته. وتوقع المصدر أن المعارك ستكون عنيفة وستتكبد القوات خسائر كبيرة حتى تستطيع السيطرة على الرقة».

ويواصل تنظيم «الدولة»، رغم بدء معركة الرقة، التقدم في عدة مناطق في دير الزور بهدف السيطرة على المطار العسكري وما تبقى من أجزاء هي تحت سيطرة قوات النظام. كذلك تقدم مقاتلو «الدولة» ليطبقوا الحصار على مدينة مارع شمال حلب، بعد أن سيطر التنظيم على عدة بلدات وقرى على المحور الواصل بين مارع جنوباً واعزاز شمالاً. وأشار المقدم عبد المنعم نعسان، القيادي في الفرقة الشمالية، أن التنظيم شن هجوما عنيفاً من ثلاثة محاور، معللاً «الخسارة الكبيرة بضعف نقاط الرباط الأمامية، حيث أدى انهيارها إلى تقدم سريع لداعش».

وخسرت فصائل الجيش الحر سيطرتها على كلجبرين وكفر كلبين ونيارة وبريشة فيما استعاد مقاتلو مارع قرية صندف الواقعة شمال مارع في محاولة منهم لاستعادة الطريق الواصل إلى اعزاز.

والتقدم الكبير لتنظيم «الدولة» سوف يحرج المحور الداعم للمعارضة السورية وخصوصاً تركيا، التي وُضعت في مأزق كبير لا تتمنى ان يستمر، وترغب أن تستعيد فصائل الجيش الحر السيطرة على القرى من التنظيم. فتركيا تخشى من أن يأتي الوقت الذي تخبرها أمريكا فيه أن حلفاءك خسروا أمام تنظيم «الدولة»، وعلينا تجريب حلفائنا الأكراد هذه المرة!

هل يكون تحرير الفلوجة بداية مصالحة وطنية أم موجة فتنة طائفية جديدة؟

الجيش العراقي في محافظة الانبار

بغداد ـ «القدس العربي»: مصطفى العبيدي

مع اندفاع القوات العراقية هذه الأيام نحو معركة تحرير الفلوجة من احتلال تنظيم «الدولة» التي طال انتظار العراقيين لها، تتنازع آمال ومخاوف جديدة، شرائح مختلفة من الشعب العراقي.

والآمال هي أن تكون معركة الفلوجة مدخلا لمصالحة وطنية وانهاء لمعاناة النازحين ومفتاح المرحلة الأخيرة من الحملة المحلية والدولية لانهاء كابوس تنظيم «الدولة» الذي جثم على مناطق واسعة من العراق منذ أكثر من سنتين.

أما المخاوف، فهي ان تكون الفلوجة بداية مرحلة جديدة في سيناريو الفتنة الطائفية التي تعصف بالبلد منذ 2003 وتأبى ان تغادره. فقد تسابق قادة بعض الميليشيات المشاركة ضمن الحشد الشعبي في معركة الفلوجة، في إعلان مواقفهم ونواياهم الطائفية المتطرفة من خلال التهجم على أهل الفلوجة ووصفها بقلعة الإرهاب ورأس الأفعى مع مس مقيت بأهلها وكرامتهم وتاريخهم المشرف.

ورغم محاولة حكومة حيدر العبادي التبرؤ من تلك التصريحات الطائفية وتطمين أهالي المدينة والقوى السنية، ولكنها لم تبعد المخاوف من استباحة الفلوجة من قبل الميليشيات بعد تحريرها كما حصل في بعض المواقع والمدن المحررة من تنظيم «الدولة» مثل تكريت وديالى وجرف الصخر وغيرها التي ما زال أهلها يشكون من تلك الممارسات الطائفية.

ولوحظ في معركة الفلوجة غياب دور دول التحالف الدولي عن المشاركة فيها، وعدم تدخل طائراته لدعم تقدم القوات العراقية وتقديم المعلومات الاستخبارية عن تحركات التنظيم في المدينة. حيث أعلن التحالف الدولي عدم الاسهام في المعركة نتيجة لتواجد الحشد الشعبي حول المدينة.

ومع احتدام المعارك، ونجاح القوات العراقية ومقاتلي العشائر في تحرير المناطق المحيطة بالمدينة والتقدم نحو مركزها، كان هناك قلق دولي من الدمار والأوضاع الإنسانية الفظيعة التي يتعرض لها أكثر من 50 ألف مدني عالقين في الفلوجة ممن لم يحالفه الحظ على الافلات من المدينة قبل بدء المعركة. وعبرت العديد من المنظمات الدولية عن القلق البالغ لنتائج القصف العنيف بالمدفعية والطائرات وصواريخ الراجمات، والذي وُصف بالعشوائي الذي لا يفرق بين مواقع تنظيم «الدولة» ودور المواطنين والبنية التحتية للمدينة، وهو ما يذكرنا بتجربة الرمادي عند تحريرها من التنظيم والتي كانت نسبة الدمار فيها 75 في المئة ، حيث يعتقد المراقبون ان الفلوجة لن يكون حالها بأحسن من الرمادي، خاصة وانها ترزح تحت حصار قاسي وقصف متواصل من القوات الحكومية والحشد الشعبي منذ أكثر من عام، إضافة إلى وصول أسلحة إيرانية جديدة مثل صواريخ القاهر الثقيلة والراجمات بكل أنواعها، التي تم تسليمها إلى كتائب الحشد الشعبي لكي تدك الفلوجة وأحياءها باشراف قائد فيلق القدس في الحرس الثوري الإيراني قاسم سليماني.

وفي كل الأحوال، فان معركة الفلوجة ستكون نقطة تحول بالغة الأهمية في مسار الحرب على تنظيم «الدولة» في العراق وربما في سوريا أيضا، خاصة بتزامنها مع معركة كبيرة يتم شنها في الرقة ضد التنظيم، حيث حرص التنظيم طوال العامين التي سيطر فيها على الفلوجة، ان يجعلها أحد أهم مراكز تواجده نظرا لقربها من بغداد (60 كلم غرب العاصمة) ولوجود قيادات وعناصر قيادية كثيرة ولرمزيتها في كونها أحد معالم مقاومة القوات الأمريكية، ولكون هذه المعركة ستكون المنطلق للمعركة الفاصلة المقبلة في الموصل.

ومع انشغال العراقيين والحكومة هذه الأيام بمعركة الفلوجة، فلم تخف قدرة الأزمة الدستورية وانقسام مجلس النواب، على ان تشد الاهتمام والانتباه إليها، من خلال متابعة فعاليات المحكمة الاتحادية ومداولاتها التي طال أمدها، وبعد عقدها عدة جلسات للاستماع إلى الأطراف السياسية المتخاصمة وتأجيل إعلان الحكم بمبرر الحاجة لمزيد من دراسة طروحات الطرفين.

ويبدو الكثير من العراقيين غير مقتنعين بمبررات تأخير إعلان حكم المحكمة الاتحادية في قضية غاية في الأهمية والتأثير على المشهد السياسي والتشريعي العراقي، وفي مرحلة بالغة الحساسية والخطورة، وتتوقف عليه استمرارية عمل أكبر مؤسسة تشريعية في البلاد، وتعطيل ممارسة الحكومة لعملها بشكل طبيعي جراء إقالة خمسة وزراء وعجز وزراء جدد من ممارسة عملهم دون أداء القسم أمام البرلمان المعطل، عدا عن توقف اصدار القوانين والتشريعات المهمة والاصلاحات التي يطالب بها الشارع الغاضب. ويبدو ان كل التطورات والتحديات الأمنية والاقتصادية المحيطة بالعراق، إضافة إلى التظاهرات الشعبية الغاضبة واختراق المنطقة الخضراء مرتين، ومناشدات المجتمع الدولي، لم تغير في مواقف القوى السياسية المتحكمة بالعملية السياسية التي رفضت تقديم أي تنازلات عن مصالحها وامتيازاتها والتي أوصلت البلد إلى حافة الانهيار، ما يجعل الخيارات الشعبية مفتوحة في الأيام الآتية .

الأمم المتحدة تحذر

نيويورك «القدس العربي»: عبد الحميد صيام

حذرت ليز غراندي، منسقة البعثة الأممية للشؤون الإنسانية في العراق، من أن تنظيم داعش الإرهابي قد يحوّل نحو خمسين ألف مدني محاصرين داخل مدينة الفلوجة العراقية، إلى «دروع بشرية». وأكدت أن الأمم المتحدة وغيرها من الوكالات تفعل كل ما في وسعها لحمايتهم. وقالت: «حتى قبل بدء الحملة العسكرية، كان تنظيم «داعش» يأخذ المدنيين وينقلهم إلى وسط المدينة رغما عن إرادتهم. من الواضح أن عناصر داعش يخلقون درعا بشريا من المدنيين، الأمر الذي يتعارض مع جميع مبادئ القانون الدولي الإنساني. أطراف النزاع جميعها مجبرة على الالتزام بهذا القانون. وهذا يعني أن عليهم أن يحموا المدنيين ويساعدوهم على الفرار إلى بر الأمان، وعليهم أن يضمنوا حصولهم على المساعدات المنقذة للحياة».

وقال البيان الصادر عن مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية أن نحو 800 شخص تمكنوا من الفرار من داخل الفلوجة منذ 22 أيار/مايو، غالبيتهم من سكان المناطق النائية. وأضاف أن بعض الأسر قضت ساعات طويلة من السير في ظروف مروعة للوصول إلى بر الأمان، بينما سكان مركز المدينة يعانون مخاطر أكبر كونهم غير قادرين على الفرار.

باختصار

مصر: سجن صفوت الشريف ونجله 5 سنوات في قضية فساد

القاهرة ـ قالت مصادر قضائية في مصر إن محكمة للجنايات قضت أمس السبت بسجن صفوت الشريف رئيس مجلس الشورى الأسبق وأحد أبرز رموز عهد الرئيس الأسبق حسني مبارك بالسجن خمس سنوات بعد إدانته في قضية فساد.
وأضافت المصادر أن محكمة جنايات القاهرة برئاسة القاضي محمد خلف الله قررت أيضا معاقبة إيهاب نجل الشريف بالسجن خمس سنوات وأشرف نجله الثاني بالسجن عشر سنوات في نفس القضية.

قطر ترسل مساعدات طبية وغذائية عاجلة لمصراتة الليبية

الدوحة ـ أعلنت دولة قطر عن تسيير جسر جوي يحمل مساعدات عاجلة نحو مصراتة الليبية لدعم شعبها في المحنة التي يتعرض لها وفك الخناق المفروض عليها.
وكشفت وكالة الأنباء القطرية «قنا» في برقية لها أنه وبتوجيهات من الشيخ تميم حمد آل ثاني غادرت طائرة خاصة تَحْمل مساعدات طبية وأدوية إلى الأشقاء في ليبيا . وبحسب الوكالة فقد وصلت طائرة المساعدات أمس، إلى مطار مصراته الدولي، وعلى متنها فريق من مجموعة البحث والإنقاذ القطرية الدولية بقوّة «لخويا».

سليماني: العراق ليس بحاجة إلى تدخل الآخرين ببركة وجود آية الله السيستاني»

طهران ـ قال قائد فيلق القدس في الحرس الثوري الإيراني اللواء قاسم سليماني أن العراق ليس بحاجة إلى تدخل الاخرين «ببركة وجود آية الله السيستاني»، مشيرا إلى قيام بلاده بتعزيز المقاومة في سوريا.
وقال اللواء سليماني في كلمة القاها امام النواب الجدد في مجلس الشورى الاسلامي الذي افتتح أمس السبت دورته العاشرة «أن الجمهورية الإسلامية في إيران قامت بدور مهم في التصدي لداعش في العراق.

هجمات «الدولة» شمال حلب تهجّر 40 ألف أسرة

حلب ـ تسببت الهجمات، التي يشنها تنظيم «الدولة الإسلامية» على المناطق المحيطة بمدينة أعزاز شمالي حلب، بتهجير أكثر من 40 ألف أسرة سورية. وذكر مسؤول مخيمات اللاجئين في منطقة أعزاز، بهيئة الإغاثة الإنسانية التركية (IHH)، أحمد خليب، أنّ الهجمات الأخيرة للتنظيم على محيط مدينة أعزاز في ريف حلب الشمالي، دفعت أكثر من 40 ألف أسرة للهجرة، وحصرهم في منطقة لا تتجاوز 4–5 كيلو متر مربع.

ماليزيا تستقبل أكبر مجموعة من اللاجئين السوريين

كوالالمبور ـ ذكر مسؤول بارز أن ماليزيا استقبلت 68 سوريا أمس السبت وهي أكبر مجموعة من اللاجئين تصل الدول الواقعة جنوب شرق اسيا حتى الآن من الدولة التي مزقتها الحرب.
وقالت وزيرة المرأة والأسرة وتطوير المجتمع روحاني عبدالكريم إن المجموعة مؤلفة من 18 عائلة بينها 31 طفلا يبلغ عمر أصغرهم سبعة أشهر.
وأضافت روحاني أن اللاجئين وصلوا إلى كوالالمبور على متن طائرة مستأجرة.

مقتل «شيخ قبلي» بارز في مواجهات مع الحوثيين جنوبي اليمن

عدن ـ قتل شيخ قبلي بارز، وأحد قيادات المقاومة الشعبية اليمنية، أمس السبت، في مواجهات مع المسلحين الحوثيين بمحافظة لحج جنوبي البلاد.
وقال مصدر في المقاومة إن «القيادي والشيخ القبلي رباش الأغبري، قتل ظهر أمس، في المواجهات التي تدور بين المقاومة والحوثيين في منطقة المضاربة الواقعة شمال غرب محافظة لحج، حيث لا تزال المواجهات مستمرة».

السنة الثامنة والعشرون العدد 8479 الأحد 29 أيار (مايو) 2016 – 22 شعبان 1437هـ

أشرس المعارك الانتخابية اللبنانية شهدتها البلدات المسيحية بإستثناء زغرتا والخوف من الالغاء بعد «تفاهم معراب» أفرز تباعداً كتائبياً قواتياً

مصوتون في الانتخابات اللبنانية

بيروت – «القدس العربي»: سعد الياس

مع اختتام المرحلة الرابعة من الانتخابات البلدية والاختيارية اليوم الاحد في شمال لبنان، فإن الاستنتاج العام أن أهم المعارك الانتخابية جرت في المدن والبلدات المسيحية في الدرجة الأولى، وتراجعت حماوتُها لدى السنّة، كما لدى الدروز وبدت معدومة لدى الشيعة.

وتركّزت أشرس المعارك البلدية عند المسيحيين في زحلة وجونية ودير القمر وجزين وسن الفيل وستشهد مواجهات قاسية اليوم في تنوين بين الوزير بطرس حرب والثنائي المسيحي التيار الوطني الحر والقوات اللبنانية وفي القبيات بين عضو كتلة المستقبل النائب هادي حبيش والنائب السابق مخايل الضاهر وتحالف التيار والقوات. اما أبرز المعارك لدى السنّة فكانت في صيدا وبيروت حيث نجح تيار المستقبل في اكتساح كل المقاعد بفارق كبير في وقت تشهد طرابلس اليوم على توافق بين الرئيس نجيب ميقاتي والرئيس سعد الحريري والوزير السابق فيصل عمر كرامي في مواجهة اللواء أشرف ريفي والنائب السابق مصباح الاحدب، وتركزّت المواجهة لدى الدروز في مدينة الشويفات بين الحزب الديمقراطي اللبناني برئاسة الأمير طلال ارسلان وبين الحزب التقدمي الاشتراكي. اما لدى الشيعة فإن الثنائي الشيعي حزب الله وحركة أمل ثبّتا قوة تحالفهما في كل البلدات البقاعية والجنوبية.

وإذا كانت المعارك البلدية لدى المسيحيين تعود إلى تنوعهم السياسي تاريخياً، فإن هذا التنوع رغم وجوده في زغرتا فهو غاب لمصلحة الإنماء حيث توافق الخصوم سياسياً ورفعوا شعار «إبعاد السياسة عن الانماء» وشبكوا الأيادي في لائحة توافقية ضمت مختلف مكوّنات المجتمع الزغرتاوي عائلياً وحزبياً وخصوصاً عائلتي فرنجية ومعوض حيث ضمّت اللائحة التوافقية برئاسة سيزار باسيم كلاً من ماريان سركيس الزوجة السابقة لرئيس تيار المردة سليمان فرنجية وماريال معوض زوجة رئيس حركة الاستقلال ميشال معوض. وخلال الإعلان عن هذا التوافق الاستثنائي قال طوني سليمان فرنجية «إن الحرمان يطال مناطقنا مثل الضنية والكورة والبترون وعكار وطرابلس نتيجة الخلافات السياسية لذلك أؤكد على أهمية الوفاق السياسي»، أما ميشال معوض فاكد «أن التوافق شارك فيه أغلب التيارات والأحزاب وهو بمثابة التاكيد على أن مصلحة زغرتا فوق كل الاختلافات لأن الاختلاف يجب ألا يتحوّل إلى خلاف». وبدا من سير المعارك الانتخابية أن حزب الكتائب وبإستثناء تحالفه مع القوات والتيار الوطني الحر في زحلة فهو تواجه معهما في معظم البلدات والقرى أو تواجه مع أحدهما على الأقل. واللافت أن ما دار على مواقع التواصل الاجتماعي بين مناصري القوات اللبنانية والكتائب أظهر حجم التباعد بين الحزبين الناتج عن حجم المنافسة على استقطاب الجمهور المسيحي.

وتُرجم هذا الاصطفاف على الموقعين الالكترونيين الرسميين للكتائب والقوات ما دلّ على حجم الشرخ في العلاقة بين الطرفين. وقد إتهم موقع الكتائب الموقع القواتي بالكذب ونشر خبراً تحت عنوان «مسرحية هزلية على موقع القوات عنوانها الكذب»، ومما تضمن «يستمر موقع القوات اللبنانية وكتيبة الطابور الخامس التي استحدثوها على مواقع التواصل الاجتماعي والتي تمتهن بث الإشاعات الكاذبة، بإختلاق الأكاذيب لالهاء الناس عن فشلهم المدوي الذي فضحته الانتخابات البلدية وخصوصاً في أضخوحة الـ86%.. لكن ان تصل المسرحية الهزلية إلى اتهام الكتائب بأنه متحالف مع الحزب القومي السوري الاجتماعي فهو بمنتهى السخافة».

وردّ موقع القوات تحت عنوان «إلى موقع الكتائب.. لن ننحدر» وأورد أنه «منذ انطلاق الاستعدادات للانتخابات البلدية والاختيارية، قررنا عدم الدخول في سجال مع الرفاق في حزب الكتائب ولا نزل بالرغم من تحليلاتهم بشأن التحالفات وبما يتعلق بالنتائج والفوز بـ120% من البلديات، ورغم تهكمهم على نسبة دعم المسيحيين لمصالحة معراب. ولكن الوقاحة بلغت بهم حد نشر خبر بعنوان مسرحية هزلية على موقع القوات عنوانها الكذب، خبر يعكس بمفرداته أخلاقيات الأفراد الذين يقفون وراءه».

وبحسب الصحافي المستقل داني حداد «لم تكن العلاقة يوماً سمناً على عسل بين رئيس الكتائب النائب سامي الجميّل ورئيس حزب القوات سمير جعجع. يقول جعجع إنّ نجل الرئيس أمين الجميّل حذر دوماً في التعاطي معه. يرث النائب الشاب تاريخاً مثقلاً بالمحطات الأليمة بين حزبه وحزب «القوات» الخارج من رحمه. محطّات لا تُذكر على الألسن وفي الإعلام، إلا أنّها تُحفظ، كما يبدو، في القلوب». ولاحظ حداد أنه «منذ قبيل انتخاب سامي الجميّل رئيساً لحزب الكتائب، ساد التوتّر العلاقة بين الصيفي ومعراب. وعبّر «القوّاتيّون» عن استيائهم من عدم دعوتهم إلى المؤتمر الكتائبي العام الذي انتهى بانتخاب الشيخ سامي. ثمّ جاء التواصل بين معراب والرابية ليزيد من التوتّر في العلاقة التي خرقتها زيارة جعجع إلى البيت المركزي الكتائبي، يرافقه صديق الرابية ملحم الرياشي». مضيفاً «لم يتردّد سامي الجميّل، من مقرّه في بكفيا، بإطلاق النار مباشرةً على الاتفاق بين «التيّار» و«القوات». فقد شعر رئيس «الكتائب» بأنّ الاتفاق يشكّل «حرب إلغاء» ثنائيّة هذه المرّة تستهدف المسيحيّين الخارجين عن «الثنائيّة» الجديدة. كرّس نفسه رأس حربة مسيحيّة في مواجهة الترجمة الإلغائيّة لهذا الاتفاق، واستفاد من التباعد بين معراب و«المستقبل» فوقف على يمين سعد الحريري في 14 شباط الماضي، وهو موقع جعجع الطبيعي».

وختم حداد «بلغت العلاقة بين «الكتائب» و«القوات» مرتبة تتجاوز حدود غياب الكيمياء بين سامي الجميّل وسمير جعجع إلى مرتبة قريبة من الخصومة، وهو أمرٌ بات واضحاً عبر مواقع التواصل الاجتماعي كما عبر غياب التنسيق على المستوى الطالبي، في انعكاس واضح لما يحصل على مستوى القيادتَين. ولعلّ الأمر يشكّل استمراريّة لتقليد ماروني تاريخي: ما اجتمع قياديّان مارونيّان إلا ليواجِها قياديّاً ثالثاً. ولعل ملحم الرياشي مدعوٌ لأن يخطّ نسخة جديدة من أغنية «أوعا خيّك» يخصّ بها هذه المرّة الـ«سين سين» سمير وسامي». وفي محاولة لتخفيف التوتر بين الكتائب والقوات، أطلق البعض هاشتاغ ضلّك حد خيّك ورد فيه: «اوعا الغلط بين بعضنا، ما بتحمل بقى، بقلب كل مسيحي لبناني في مطرح للكتائب والقوات، خلينا نصرخ كلنا سوى ولو لمرة واحدة ونقول كفى».

Volume 28 - Issue 8479 Sunday 29 May 2016

اليمن: مشاورات السلام في الكويت تحقق تقدما في إطار الافراج عن المعتقلين السياسيين

تعز – «القدس العربي»: خالد الحمادي

ذكرت مصادر سياسية أن مشاورات السلام اليمنية في الكويت حققت تقدما ملموسا في مسار الافراج عن المعتقلين السياسيين وتبادل أسرى الحرب، فيما ما زال التعثر يواجه المساعي الرامية إلى وقف الحرب في اليمن.

وقالت لـ«القدس العربي» ان «مشاورات السلام في الكويت حققت بعض التقدم خلال الأيام القليلة الماضية فيما يتعلق بمساعي الافراج عن المعتقلين السياسيين وإطلاق سراح أسرى الحرب من الجانبين».

وأوضحت أن «لجنة المعتقلين والأسرى المنبثقة عن مشاورات السلام استأنفت عملها وحققت مكاسب ملموسة في إطار تقريب وجهات النظر بين الجانبين من أجل التوصل إلى تفاهمات بشأن سرعة إطلاق سراح المعتقلين السياسيين وكذا أسرى الحرب». وأكدت أن جهودا كبيرة ومساع حثيثة تبذل من قبل مبعوث الأمين العام للأمم المتحدة إلى اليمن اسماعيل ولد الشيخ أحمد وكذا من قبل وفدي مشاورات السلام اليمنية في اتجاه سرعة إطلاق سراح المعتقلين السياسيين قبيل حلول شهر رمضان المبارك، لما لهذا الملف من بعد إنساني كبير.

وقال مصدر رسمي في مشاورات الكويت لـ«القدس العربي» أن «كافة الجلسات المباشرة بين وفدي المباحثات الحكومي والانقلابي توقفت تماما باستثناء لجنة المعتقلين التي هي الوحيدة التي تعقد جلسات بشكل مباشر».

وأكد أن الجلسات التي عقدت خلال الأيام الماضية في إطار مشاورات السلام في الكويت تجري بشكل غير مباشر، ومن المقرر أن تعقد اليوم الأحد جلسات مشاورات عامة ولكن أيضا بشكل غير مباشر لتقديم كشوفات أسماء المعتقلين السياسيين والأسرى.

وقال «هناك توافق على أن تقدم الأطراف المشاركة في مشاورات السلام بالكويت كشوفات بأسماء المعتقلين السياسيين والأسرى لمناقشتها في إطار عملية تبادل الأسرى وإطلاق سراح المعتقلين السياسيين، سواء كانوا أسرى حرب أو معتقلين سياسيين أو مختطفين».

وأشار إلى أن ملف الوضع الإنساني في اليمن أعطي أولوية كبرى من قبل جميع الأطراف المشاركة في مشاورات السلام اليمنية من أجل تخفيف معاناة الناس وإزاحة تبعات الحرب عن كاهلهم، وفي مقدمة ذلك المعتقلين السياسيين والصحافيين المعتقلين منذ أكثر من عام بسبب آرائهم ومواقفهم السياسية.

وأشارت مصادر ميدانية إلى أنه في الوقت الذي تحقق فيه لجنة المعتقلين السياسيين تقدما جيدا على صعيد الإفراج عنهم قريبا، تشهد العديد من جبهات القتال تصعيدا غير مسبوق منذ دخول اتفاقية وقف إطلاق النار حيز التنفيذ في العاشر من الشهر الماضي.

وأوضحت لـ«القدس العربي» أن جبهات محافظات تعز وعمران والضالع والبيضاء ومأرب والجوف شهدت خلال الأيام القليلة الماضية قصفا عنيفا من قبل ميليشيا الانقلابيين الحوثيين وقوات حليفهم الرئيس السابق علي صالح والتي أسفرت عن تبادل لإطلاق النار ومحاولة كل طرف تحقيق أي مكاسب عسكرية على الأرض مع تصاعد للأنباء حول الجهود الاقليمية والدولية لوقف الحرب قبل حلول شهر رمضان.

وذكرت أن اتفاقية وقف إطلاق النار انهارت بشكل شبه كامل في أغلب جبهات القتال وأنها لم تعد في حكم السارية المفعول، وازدادت ضراوة في الفترة الأخيرة مع تصاعد الأنباء عن مساعي المتفاوضين في مشاورات السلام وكذا الدول الراعية للمشاورات ومعها الأمم المتحدة إلى وقف الحرب قبيل حلول شهر رمضان، وأن هذه الأنباء كانت لها انعكاسات سلبية على الأرض في إطار سباق كل طرف لتحقيق مكاسب متسارعة قبل التوصل لأي اتفاق لوقف الحرب.

وأشارت إلى أن طرفي الصراع نشطا خلال الأيام القليلة الماضية في كل الاتجاهات وفي مقدمتها المسار السياسي والعسكري، لتعزيز موقفهما التفاوضي في مشاورات السلام في الكويت في محاولة مستميتة للحصول على أكبر قدر ممكن من المكاسب في طاولة المفاوضات، بعد تحقيق مكاسب عسكرية على الأرض لتعزيز ذلك.

المبعوث الأممي لليمن اسماعيل ولد الشيخ احمد

الأردن يتحول في الإدارة والتشريع على إيقاع سياسي إقليمي: انتخابات برلمانية وأخرى بلدية وثالثة «لا مركزية»

عمان – «القدس العربي»: بسام البدارين

نواقص النظام الانتخابي الجديد في الأردن خصوصا في البعد الإجرائي تتكشف بصورة أكثر نموا مع مرور الأيام، بالرغم من عدم تحديد السقف الزمني الذي ستجري الانتخابات بموجبه بعد.

تحديد موعد الانتخابات صلاحية حصرية للقصر الملكي بموجب الدستور، والكثير من الاعتبارات السياسية ستتضح أو تتنح بعد هذا التحديد.

وثمة سيناريوهان حتى الآن يتحدث الأول عن الإتجاه نحو تحديد يوم الانتخابات في شهر ايلول/سبتمبر المقبل، الأمر الذي يعني الاسبوع الثالث من هذا الشهر تحديدا بسبب صعوبة إجراء الانتخابات قبل اسبوع من يوم ثلاثين من شهر ايلول/سبتمبر وهو اليوم المحدد لاستضافة بطولة الفتيات في كأس العالم لكرة القدم.

الدخول في هذا الاستحقاق قد ينتج عنه رحيل مبكر للبرلمان والحكومة وهو ما كان قد نقل عدة مرات على لسان الملك عبد الله الثاني عندما يتعلق الأمر برحيل السلطتين معا.

السيناريو الثاني يؤجل الاستحقاق النيابي إلى شهر تشرين الثاني/نوفمبر المقبل ما يعني في النتيجة اللجوء لخيار الاستلام والتسليم بدلا من حل البرلمان وبقاء الحكومة لفترة أطول نسبيا.

ملف توقيت الانتخابات في الأردن أصبح سياسيا بامتياز. فالبلاد بصدد أفكار محددة تدرسها المرجعيات من بينها التزام بين الانتخابات البرلمانية العامة والانتخابات البلدية وبشكل يهيئ الفرصة للخطوة الثالثة السياسية المهمة وهي خطوة المجالس اللا مركزية الإدارية التي ستقود إلى برلمانات محلية في المحافظات والأطراف، ما يعني تلقائيا برلمانا سياسيا مركزيا في العاصمة عمان يتخلى عن الشؤون البلدية والمحلية المباشرة وينشغل بالمسائل السياسية الأهم.

لم يعرف بعد ما إذا كانت أجهزة الدولة ومؤسساتها قادرة وقبل نهاية العام الحالي على القفز السريع نحو الملفات الثلاثة المهمة التي ستتغير وتبدل في شكل الحياة السياسية في الأردن وفي طبيعة وهوية الإدارة العامة بكل مستوياتها العليا والوسطى.

انتخابات البرلمان يفترض حسب الأجندة العلنية ان تنتهي بتشكيل حكومة أغلبية برلمانية لأول مرة في تاريخ البلاد وهو خيار يتحدث عنه سياسيون مقربون من القصر الملكي منذ عدة أسابيع من بينهم رئيس مجلس الأعيان الأسبق فيصل الفايز ورئيس الوزراء الأسبق سمير الرفاعي.

المضي قدما قبل شهر بإقرار التعديلات الدستورية يمهد الساحة للدخول في تجربة حكومة الأغلبية البرلمانية وهي تجربة قد لا تحدث فارقا في رأي القيادي في الحركة الإسلامية الشيخ مراد العضايلة الذي تحدث عن خلو البرلمان في المستقبل من القوة الدسمة متسائلا أمام«القدس العربي» عن المهام التي سيقوم بها مجلس النواب وما إذا كانت مفصلية وأساسية.

لم يعرف بعد أيضا ما إذا كانت الخطوة المعززة للانتخابات البرلمانية. أما الانتخاب لمجالس الحكم اللا مركزي فهي نقطة تحول كبيرة تهيأ الجميع لها في اطار البنية التشريعية وبقي القرار السياسي لإنجازها.

هذه الملفات الثلاثة في انتخابات البرلمان والبلديات ومجالس اللا مركزية تقفز بسرعة في الأردن ضمن رؤية اصلاحية ملكية تتحدث عن المستقبل وبعد فترة معقولة من التمهيد لمواجهة القوى والتيارات المعاكسة استمرت نحو خمس سنوات.

لافت جدا ان الانتقال نحو خطوات كبيرة مثل مجالس محلية بشكل كامل.

انتخابات البلديات قد تكون أغلبية برلمانية وحتى قانون صندوق الاستثمار السيادي الجديد وقبل ذلك التعديلات الدستورية محطات تحول أساسية وكبيرة من غير المنطق انها لا تمهد لأجواء سياسية أو تستعد لاتجاهات ذات صلة بمشاريع سياسية في البعد الإقليمي.

الأردن بهذا المعنى يعزز حصانته التشريعية وينظم أنماطه الإدارية الجديدة ويجدد في لعبة الحكم والإدارة بناء على مقاربات ومقاييسات لم تجرب سابقا، ويتم تسويقها بين الحين والآخر على أساس انها روافع تشريعية محتملة تعيد إنتاج الوضع الداخلي العام وتتهيأ للمستقبل في كل منتخبة في المحافظات ووزارة أغلبية برلمانية وحتى قانون صندوق الاستثمار السيادي الجديد وقبل ذلك التعديلات الدستورية محطات تحول أساسية وكبيرة من غير المنطق انها لا تمهد لأجواء سياسية أو تستعد لاتجاهات ذات صلة بمشاريع سياسية في البعد الإقليمي.

الأردن بهذا المعنى يعزز حصانته التشريعية وينظم أنماطه الإدارية الجديدة ويجدد في لعبة الحكم والإدارة بناء على مقاربات ومقاييسات لم تجرب سابقا، ويتم تسويقها بين الحين والآخر على أساس انها روافع تشريعية محتملة تعيد إنتاج الوضع الداخلي العام وتتهيأ للمستقبل في كل ظروفه.

هذه المقاربات تقفز بسرعة اليوم على سطح الحدث الوطني الأردني تفاعلا مع ايقاعات الإتجاهات السياسية المحتملة في المنطقة والجوار.

بوضوح يمكن القول ان الأردن يتهيأ بالطريقة التي تخصه ويحتملها لما يمكن ان ينتج عن ما يسمى بالتسوية الشاملة للملفات الإقليمية في المنطقة.

يقفز الأردن باتجاه هذه التحولات فيما يتضاعف الحديث عن مشروع تسوية جديد للقضية الفلسطينية.

ويقفز فيما تترتب على نحو صدامي ودموي أحداث غرب العراق وشرق الأردن، وفيما يتزايد الحديث عن الحسم في البؤر الساخنة لأطراف المعادلة العراقية الداخلية كما تتضح بالتزامن حركة استعصاء سياسي عراقية على شكل عصيان مدني يقال ان مستقبلا محددا ينتظره.

تبرز التحولات نفسها أيضا في الوقت الذي يراقب فيه الأردن كل صغيرة وكبيرة تحصل شمالي حدوده وتحديدا في جنوب سوريا المفتوح على كل الاحتمالات.

وهي احتمالات مهما كانت وبصرف النظر عن خلفيتها ونتائجها أصبحت شأنا داخليا بالنسبة للأردنيين شعبيا ورسميا وهو أمر لم يعد من الممكن انكاره أو القفز عليه سبب وجود مكون سوري فاعل اليوم في بنية المجتمع الأردني أقره واعترف به وفي عدة لقاءات رئيس الديوان الملكي الأردني المطلع والخبير بخفايا الأمور الدكتور فايز الطراونة.

ما يحصل شرق الأردن وشماله وغربه، وما يمكن ان يحصل لاحقا تطلب في نظرة عميقة لمسار الأحداث تتجاوز الشكل وتغرق في التفاصيل والعمق ان يتهيأ الأردن لكل السيناريوهات والاحتمالات مما يفسر ويبرر في النتيجة، حالة التفاعل الانتخابية المتحركة والديناميكية والتي بدأت مع الاقرار السريع لقانون الانتخابات الجديد والأسرع للتعديلات الدستورية الأخيرة وأخيرا السرعة الملحوظة في أجندة الانتخابات الزمنية.

السنة الثامنة والعشرون العدد 8479 الأحد 29 أيار (مايو) 2016 – 22 شعبان 1437هـ

واشنطن لا تريد للسعودية تحقيق انتصار عسكري في اليمن

يمنيون حول اثار غارة لطائرات التحالف

الرياض – «القدس العربي»: سليمان نمر

يبدو من مجريات الأحداث في اليمن وعدم استطاعة السعودية تحقيق حسم عسكري في الحرب هناك، ومن مسيرة المفاوضات اليمنية الجارية في الكويت منذ نحو ثلاثة أسابيع، ان الإدارة الأمريكية الحالية لا تريد للسعودية تحقيق انتصار عسكري وسياسي حاسم في اليمن تستعيد فيه الرياض نفوذها الذي ضاع منها هناك.

وتقول مصادر دبلوماسية غربية تتابع الحرب اليمنية من الرياض، ان واشنطن تمارس ضغوطا على الرياض من أجل الاستمرار في المفاوضات في الكويت بين الحكومة الشرعية اليمنية والانقلابيين (الحوثيين وجماعة علي عبد الله صالح). وترى الرياض ان الانقلابيين يماطلون.

فبعد أكثر من شهر من المفاوضات في الكويت أصبحت الرياض متأكدة ان هذه المفاوضات تدور في حلقة مفرغة، ويحقق منها الانقلابيون نوعا من التواجد السياسي الدولي.

ويقول مستشار في الوفد الحكومي اليمني للمحادثات في الكويت ان سيناريو جلسات المفاوضات أصبح مكررا كل يوم «حيث يجتمع وفدا الحكومة الشرعية والانقلابيون ثلاث ساعات صباحا، ويقدم الوفد الحكومي مقترحاته لخطط وقف الحرب وعودة الشرعية إلى صنعاء وانسحاب القوات الحوثية بعد تسليم المعسكرات والأسلحة الثقيلة، ويعود الانقلابيون في جلسة المساء ليقدموا اقتراحات معاكسة ومناقضة، وإذا أرادوا ابداء ما يصفونه بالتجاوب يقدمون وعودا بدراسة هذا المقترح أو ذاك».

وأكد المصدر ان الانقلابيين لا يريدون التوصل إلى اتفاق سلام ينهي الحرب ويعيد سلطة الحكومة الشرعية، وان ما يقومون به هو لعبة «كسب الوقت».

ومبعوث الأمم المتحدة الذي يرعى هذه المفاوضات احمد ولد الشيخ الذي يصرح بين حين وآخر ان المفاوضات تحقق تقدما، يبدو أضعف من ان يفرض على الانقلابيين الالتزام بأي وعد يقدمونه ويتراجعوا عنه في اليوم التالي، بل انه أصبح غير قادر على تذكير الحوثيين بقرار مجلس الأمن رقم 2216 الذي يفرض عليهم إعادة السلطة للحكومة الشرعية.

ويقول سفير عربي ان المبعوث الأممي غير مزود بإرادة أمريكية وغربية لفرض الحل على الطرف الحوثي الذي يبدو من مصلحته بقاء الأوضاع في اليمن على ما هي عليه اعتقادا منه ان استمرار السعودية بحربها على اليمن وقصف طيرانها يخلق مشاعر العداء لها عند الشعب اليمني الذي يدفع ثمن هذه الحرب.

ورغم التحالف العربي الذي تقوده الرياض في حربها لإعادة الرئيس الشرعي لليمن إلى صنعاء وطرد الحوثيين وهزيمة علي صالح، إلا انه يبدو عمليا ان السعودية غير قادرة على حسم الحرب في اليمن حتى الآن وتحقيق النصر العسكري الذي كانت تريده من أجل تأكيد قيادتها للمنطقة والعالم العربي في معركة التصدي للمشروع الإيراني.

وتبدو السعودية انها وحدها التي تخوض هذه الحرب، أما بقية دول التحالف لاسيما الخليجية منها فان مشاركتها رمزية، (عدا دولة الإمارات التي تشارك بقوة في هذه الحرب، وان كانت مشاركتها تتركز في جنوب اليمن) .

ويتساءل كثيرون في الرياض عن أسباب عدم مشاركة مصر والأردن عمليا وبقوة في الحرب في اليمن رغم انهما أعضاء في التحالف العربي، ورغم ان المملكة وقعت معهما اتفاقات تعاون «استراتيجي ومجالس تنسيق مشترك» وتلقت المليارات من المساعدات المالية السعودية.

ويتساءل كثيرون في الرياض عن ما إذا كانت هناك علاقة بين أبو ظبي والرئيس المخلوع علي عبد الله صالح وهم يرون ان ابنه علي صالح ما زال مقيما في الإمارات يدير استثمارات أبيه التي تقدر بالمليارات؟

بل والتساؤل يشمل حقيقة الدور الإماراتي في اليمن؟

فدولة الإمارات هي الأكثر مشاركة عسكريا في هذه الحرب بعد السعودية وقوات الشرعية اليمنية، وقواتها كان لها دور مؤثر في تحرير عدن، وأخيرا في تحرير حضرموت والمكلا من مسلحي القاعدة الذين كانوا يسيطرون على محافظة حضرموت.

ولكن الإمارات تمتنع عن المشاركة في المعارك العسكرية التي دارت وتدور في شمال اليمن، لاسيما في فك الحصار عن مدينة تعز أو مأرب والجوف.

وقد يكون السبب وراء ذلك رفض أبو ظبي المشاركة في أي جهود عسكرية يشارك فيها مسلحو حزب «الاصلاح» اليمني المحسوب على الإخوان المسلمين. فالإمارات بسبب عدائها الذي أصبح «استراتيجيا» للإخوان المسلمين أينما كانوا في العالم العربي، لا تريد أي دور لحزب الاصلاح في المستقبل السياسي لليمن، رغم انهم فصيل أساسي عسكريا وسياسيا، ومن هنا يمكن القول ان أبو ظبي لم تشعر بارتياح لتعيين الفريق علي محسن الأحمر – المقرب من حزب الاصلاح – قائدا للجيش اليمني ومن ثم نائبا للرئيس.

ويقول سفير لاحدى دول التحالف العربي «ان الإمارات تؤيد عودة الانفصال لليمن، وهي تعمل من أجل ذلك، وتركز كل مساهمتها بدعم اليمن على الشطر الجنوبي منه، فهي بعد مساهمتها بتحرير عدن عملت على إعادة اعمارها، رغم وجود مسلحين سلفيين فيها، يحاولون عرقلة نفوذ الحراك الجنوبي الذي تدعمه الإمارات».

ويلاحظ السفير نفسه ان الإمارات تحتضن رموز اليمن الجنوبي الداعين لانفصاله مثل علي سالم البيض وابوبكر العطاس وغيرهما حتى بمن فيهم علي ناصر محمد، وهؤلاء عقدوا قبل نحو اسبوعين اجتماعات في أبو ظبي لدراسة مستقبل الأوضاع السياسية في اليمن، بعضهم أكد على عودة الانفصال وبعضهم طالب بالكنفدرالية.

السعودية بالطبع لا تستطيع تأييد عودة انفصال اليمن، لان الشرعية في اليمن هي شرعية السلطة التي تحكم كل اليمن شماله وجنوبه، ولا تريد الرياض ان يكون أحد نتائج الحرب التي تقودها هناك تقسيم اليمن، وليس من مصلحة الرياض ان يحكم الحوثيون وجماعة الرئيس المخلوع علي صالح شمال اليمن، وتحرير الجنوب منهم.

ويلاحظ السفير العربي ان الإمارات تتبنى الاقتراح الداعي إلى خروج الرئيس المخلوع صالح من اليمن ضمن الحل السياسي للأزمة.

ويضيف السفير«يجب ملاحظة ان الرياض التي اتفقت مع الحوثيين على وقف اعتداءاتهم على حدودها الجنوبية مقابل وقف قصف الطائرات السعودية لمحافظة صعده، معقل الحوثيين، أصبحت تقبل الآن اقتراح خروج الرئيس المخلوع مع زعيم الحوثيين عبد الملك الحوثي إلى خارج اليمن». ويرى السفير ان الولايات المتحدة تتبنى أيضا هذا الاقتراح.

هذه الدوامة من التساؤلات والملاحظات تثير الشكوك حول وجود قوى إقليمية ودولية – مثل الولايات المتحدة لا تريد للسعودية ان تنتصر في معركتها في اليمن وان من الممكن السماح لها بنصف انتصار، وربما تريد هذه القوى استمرار اشغال المملكة بحرب في اليمن تستنزف عوائدها المالية، وتستنزف قدراتها السياسية والعسكرية!!!

Volume 28 - Issue 8479 Sunday 29 May 2016

جدل واسع في تونس حول المؤتمر الأخير لحركة النهضة

راشد الغنوشي رئيس حركة النهضة

تونس – «القدس العربي»: روعة قاسم

مثلت إعادة انتخاب الشيخ راشد الغنوشي على رأس حركة النهضة على إثر مؤتمرها الأخير الذي احتضنته مدينة الحمامات، مادة للجدل السياسي في تونس. فقد تعددت الآراء واختلفت حول خلافة الغنوشي لنفسه في أعلى هرم الحركة الإسلامية التونسية إلى حد التناقض.

فهناك من اعتبر أن احتكار هذا المنصب لسنوات طويلة يتعارض مع الديمقراطية التي تقتضي أن يحصل التداول على المناصب القيادية حتى تنشأ أجيال جديدة من السياسيين تحمل المشعل عن بعضها البعض. ولا يمكن حسب هؤلاء بناء نظام ديمقراطي حقيقي بأحزاب غير ديمقراطية لا تكرس مبدأ التداول، وينطبق الأمر على جميع الأحزاب السياسية التونسية التي لم تعرف في أغلبها رئيسا غير مؤسسها.

فيما يرى جانب آخر من التونسيين أن راشد الغنوشي هو شخصية توافقية استطاعت أن تكرس مع رئيس الجمهورية الباجي قائد السبسي حالة من الاستقرار كانت البلاد بحاجة إليها لتجاوز أزماتها. وبالتالي، فإن مغادرة الغنوشي في هذه المرحلة للمشهد السياسي قد تزعزع حالة التوافق السائدة وتعرقل المصالحة مع أعداء الأمس «التيار الدستوري».

«مبالغ طائلة»

كما تعرضت حركة النهضة إلى انتقادات من بعض الأطراف لما تم اعتباره «مبالغ طائلة» تم إنفاقها على المؤتمر الذي احتضنت جلسته الإفتتاحية القاعة الأولمبية برادس وباقي اجتماعاته أحد فنادق مدينة الحمامات السياحية. فقد اعتبر هؤلاء، ومنهم موالون، أن مظاهر البذخ تلك تعطي الإنطباع أن للحركة مالا وفيرا فيما جهات البلاد الداخلية تعاني من الفقر والتهميش. في المقابل يؤكد البعض على أن النهضة لم تنفق الكثير على هذا المؤتمر وأن عنصر الإبهار تسببت فيه في الأساس ضخامة القاعة الأولمبية الرياضية برادس ومعمارها الجميل. كما أن الحركة بحسب هؤلاء بحاجة إلى تنظيم مؤتمر ضخم يتماشى مع حجمها السياسي والجماهيري تدعو إليه مختلف الفاعلين السياسيين في تونس والخارج وعلى رأسهم رئيس الجمهورية الباجي قائد السبسي الذي كان حضوره لافتا ومتميزا في هذا المؤتمر.

ويؤكد منتمون لحركة النهضة على أن الأعمال التي أنجزت لتهيئة قاعة رادس لاحتضان الجلسة الإفتتاحية قام بها شباب متطوع من أبناء الحركة وليس شركة أجنبية مثلما ادعى البعض. وقد تجند هذا الشباب أياما حتى يخرج القاعة في أبهى حلة لتكون جاهزة لاحتضان جلسة المؤتمر الإفتتاحية.

الدعوي والسياسي

ومن بين المواضيع التي أثارت الجدل أيضا في مؤتمر حركة النهضة، مسالة فصل الدعوي عن السياسي التي كانت مطلبا نخبويا تونسيا ووعدت النهضة على لسان قادتها بالإستجابة له. أي أن رجال الدين في الحركة سينفصلون وسيؤسسون تنظيما موازيا يتولى مهمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ودعوة الناس لدين الله والإحسان إليهم بالعمل الخيري. وستصبح حركة النهضة في جناحها السياسي، وبموجب هذا الفصل، لو تم تطبيقه على أرض الواقع، حزبا سياسيا مدنيا يمينيا محافظا ومدافعا عن الهوية. كما سيتم بموجب هذا الفصل، لو طبق، تحييد المساجد عن العمل السياسي والدعاية للأحزاب مثلما كان يحصل في السابق وخصوصا خلال الحملات الانتخابية للتأثير على إرادة الناخب.

ويشكك البعض في قدرة النهضة على تحقيق ذلك والوصول إلى هذه المرحلة من التطور في الفكرين السياسي والديني وهي التي كانت ترفض باستمرار هذا التماشي. فالمساجد والقدرة على الوصول إلى المصلين من خلالها كانت باستمرار من مصادر قوة الحركة وقدرتها على الجذب والإستقطاب وبالتالي يصعب أن يتخلى قوي عن أهم مصادر قوته.

حضور دستوري

ولعل اللافت في هذا المؤتمر أيضا هو الحضور لقيادات دستورية من الصف الأول ولوزراء من فترتي بورقيبة وبن علي بمن في ذلك «الصقور». وهو أمر يبعث على الدهشة بالنظر إلى العداء التاريخي بين أبناء التيارين الدستوري والإسلامي في تونس، حتى أن البعض علق مازحا بالقول أن «الصورة ينقصها بن علي لتكتمل، ولو أن وزراءه قد قاموا بالواجب».

إن المتأمل في وجوه الحاضرين في مؤتمر حركة النهضة يدرك أن هناك مصالحة حقيقية حصلت في تونس، وأن أبناء التيارين اللدودين باتجاه السير قدما نحو «تطبيع العلاقات» للوصول إلى تحالف استراتيجي. فكثير من رموز الدساترة ومنهم محمد الغرياني الأمين العام لحزب التجمع الدستوري، الذي تم حله بعد الإطاحة بابن علي، يلتقون الشيخ راشد الغنوشي ويحضون بالترحيب في مقر حركة النهضة في منطقة مونبليزير.

ويرى البعض أن هذا التقارب بين الدساترة والإسلاميين هو تتمة للقاء باريس بين الباجي قائد السبسي وراشد الغنوشي، والذي تم في فترة كانت فيها البلاد مهددة بحرب أهلية. لقد جنب الرجلان تونس الإنزلاق إلى العنف وفتحا الباب على مصراعيه لأنصارهما لمزيد التقارب وإذابة جبال الجليد التي وقفت على الدوام عائقا أمام الالتقاء بين تيارين يمينيين يدافعان عن الهوية ويتبنيان النهج الليبرالي الاجتماعي في برامجهما الاقتصادية والاجتماعية.

مصر: تجدد النزاعات الطائفية في ظل المطالبات بتنفيذ القانون على الجميع

القاهرة – «القدس العربي»: منار عبد الفتاح

جاءت الأحداث الطائفية التي شهدتها مدينة المنيا في صعيد مصر، لتلقى مزيدا من القلق والغضب من لدن الرأي العام المنشغل بالأزمات الاقتصادية والأمنية والسياسية. وليست هذه الأحداث الأولى من نوعها، وان كانت بدت صادمة للمجتمع خاصة بعد ان تعرضت سيدة مسيحية مسنة خلالها إلى تعريتها ردا على مزاعم بوجود علاقة عاطفية بين مواطن مسيحي وربة منزل مسلمة، وأسفرت عن إصابة شخصين وحرق واجهات سبعة منازل ومخزن.

ويمثل الموضوع الطائفي قضية شديدة الحساسية بالنسبة للمصريين، حيث يحرصون دائما على إبقاء النزاعات في حجمها الطبيعي. وعلى الرغم من وقوع حوادث طائفية معروفة في الماضي أوقعت عددا من الضحايا بينها حادثة قرية الكشح الشهيرة في الصعيد أيضا قبل نحو عشر سنوات، لم تشهد مصر مواجهات طائفية واسعة المجال.

ويعتبر هذا النزاع أكبر أزمة طائفية تشهدها البلاد منذ تولي الرئيس عبد الفتاح السيسي الحكم قبل عامين تقريبا. ومن المعروف ان السيسي يتمتع بشعبية ملحوظة بين المواطنين الأقباط، بعد ان قام للمرة الأولى بحضور الاحتفال السنوي بعيد الميلاد الجديد في مقر الكاتدرائية للأقباط في حي العباسية في القاهرة في العام الماضي.

وسارع السيسي الخميس الماضي إلى التعليق على الأحداث، ما دفع محافظ المنيا الجمعة إلى استقبال زوج السيدة التي تعرضت للاعتداء وقدم له مبلغ خمسة آلاف جنيه كمساعدة لها.

إلا ان السؤال الذي طرحه العديد من المراقبين المصريين هو ان كانت الحكومة ستكتفي بعمليات المصالحات القبلية أو العرفية أم ستعمل على تنفيذ القانون على المتهمين بغض النظر عن الانتماء الديني للجميع؟

وقالت سعاد ثابت، القبطية ضحية أحداث أبوقرقاص، خلال مداخلة هاتفية على قناة «دريم 2» إنها تشكو إلى الله الذين اعتدوا عليها وانتهكوا جسدها، موضحة أن الموت كان أهون عليها من أن تتعرى أمام الجميع. وأضافت «كنت قاعدة في منزلي، دخلوا علينا، ضربوا زوجي، ولما صوَّت جروني في الشارع وقلعوني زي ما تكون أمي ولدتني ومحدش اتكلم علشان ماسكين سلاح، ولو كانوا موتوني من الضرب كان أهون من أنهم يعرُّوني».

وقال المحامي ممدوح رمزي، وهو أحد أبرز الناشطين الأقباط في مجال حقوق الإنسان لـ«القدس العربي» ان «حادث المنيا لم يكن الأول ولا الأخير، لان هذه سياسة ممنهجة لا يقابلها عقاب، وتلك الحادثة تعد فتنة طائفية وهي أخطر ما يمكن للوطن ان يواجهه. لابد من سيادة القانون والبعد عن الجلسات العرفية، لانه عندما يفلت المجرم من العقاب سيواصل عملياته الاجرامية من جديد، فلابد من ان تتعامل الدولة مع تلك الأزمة بحزم وحسم شديدين قبل ان يفلت الزمام، لانه إذا فلت الزمام في هذا المربع تحديدا فنقول على مصر السلام».

وأكد «لابد ان يقدم المحافظ ومدير أمن المنيا إلى المحاكمة واصدار قرار بإحالتهما إلى التقاعد على وجه السرعة، لانهما ساهما في تهميش تلك الأزمة وانكارها، ولابد من تقديم المتهمين للمحاكمة وخاصة للقضاء العسكري حتى تكون العدالة ناجزة وسريعة».

واضاف «ان المدرك الوحيد لتلك الأزمة هو الرئيس عبد الفتاح السيسي، وهو يعلم جميع الخبايا ويعلم ان من سبقوه أفسدوا الحياة في مصر، وهو ما كان يحدث في عهد مبارك والسادات فكانوا يقومون بحرق الكنائس والاعتداء على المسيحيين ثم تعقبها جلسات عرفية وينتهي الأمر، ولكن ما يجب ان يسود الآن هو القانون والأحكام لابد ان تكون رادعة حتى لا تتكرر مثل هذه الأحداث».

وقال الشيخ علوي أمين، أحد علماء الأزهر الشريف، خلال مداخلة هاتفية مع الإعلامي مصطفى بكري، على فضائية «صدى البلد»، إن تجريد سيدة مسيحية من ملابسها «تهور وجنون» ولا يقبله الإسلام، مشيرا إلى أننا نعيش في دولة قانون ولا يمكن الاعتداء على الغير لأي سبب.

وأكد المهندس شريف اسماعيل، رئيس الوزراء، أن حادث سيدة المنيا مؤسف بكل المقاييس والموضوع في ايدي القضاء وسيطبق القانون على الجميع ولن يفلت أحد من الجناة من العقاب لأننا في دولة سيادة القانون.

ومن جهة أخرى، أكد اللواء طارق نصر محافظ المنيا عدم قبول أي تجاوزات أو سلوكيات غير مسؤولة تقع من الإخوة المسلمين ضد أشقائهم المسيحيين. لافتا إلى أن الدولة لن تقبل بحدوث مثل هذه التجاوزات أو التقاعس عن تنفيذ القانون، مشددا على أنه ستتم محاسبة المقصرين والمخالفين للقانون.

كما استقبل الدكتور علي عبد العال رئيس مجلس النواب نواب محافظة المنيا ومجموعة من النواب الذين تباحثوا معه حول الواقعة، وأشار عبد العال أنه أجرى اتصالاته بالجهات المعنية وأكد لنواب المنيا أنه تم بالفعل القبض على المتهمين الرئيسيين ويجري البحث عن باقي الجناة لتقديمهم للعدالة.

وأوضح أن المرأة المصرية «فوق الرأس» ولها كل التقدير والاحترام وأن الشعب المصري كله يقدر المرأة لكن يتعين إمهال جهات القبض والتحري الفرصة وبعض الوقت للقيام بواجبهم وإذا لم يتم القبض على الجناة في أسرع وقت سوف تتم مناقشة الموضوع في البرلمان باستخدام الأدوات الدستورية.

وأكد الدكتور عبد العال على أهمية عدم السماح للمُغرضين بالاصطياد في الماء العكر، وأن الجرائم الحساب عنها يكون وفقاً للقانون وكل من ارتكب جريمة فعليه تحمل عقوبتها وأن مصر دولة مؤسسات ودولة قانون وأنه كرئيس للبرلمان لم ولن يقبل الاعتداء أو التفريط في حق أي مواطن مصري أيا كان بصرف النظر عن محل إقامته أو جنسه أو ديانته.

وأفادت وزارة الداخلية، أنه في ظل الأحداث التي شهدتها قرية الكرم في دائرة مركز شرطة أبو قرقاص في محافظة المنيا، فإن الوزارة تؤكد على حرصها الكامل على حماية أرواح وممتلكات وأعراض جميع المواطنين.

وأضافت، في بيان لها نشرته على صفحتها الرسمية على فيسبوك، أن لدى وقوع تلك الأحداث بادرت الأجهزة الأمنية باتخاذ إجراءاتها وضبط خمسة متهمين وتقديمهم للنيابة العامة، ومن بينهم المتهم (نظير إسحاق أحمد عبد الحافظ)، الذي كان خلف واقعة التعدي، وما زال محبوساً حتى الآن على ذمة التحقيقات.

وشددت الداخلية على أن أجهزة البحث تكثف جهودها لضبط باقي المتهمين الهاربين وتقديمهم للنيابة العامة، وتوالي الأجهزة الأمنية القيام بمسؤولياتها تجاه حفظ الأمن والاستقرار في القرية.

ووجه الأنبا موسى أسقف الشباب، خلال مداخلة هاتفية مع الإعلامي حمدي رزق، على فضائية «صدى البلد»، رسالة للأقباط الغاضبين من واقعة تجريد مسيحية من ملابسها بالمنيا، قائلا: «اغضبوا ولا تخطئوا». وأضاف أن الغضب من الحادث لا يجب أن يتحول لإساءة أو تهور، حتى لا تتفاقم الأمور».

وانتقد نادر نور الدين، أستاذ الموارد المائية في جامعة القاهرة، إصدار بيانات من الكنيسة ومشيخة الأزهر حول حادث تجريد سيدة مسيحية من ملابسها في المنيا.

وقال نور الدين في تدوينة عبر صفحته الشخصية بموقع التواصل الاجتماعي «فيسبوك»: «لم أكن أود أن يصدر بيان من الأزهر وآخر من الكنيسة بشأن حادث سيدة المنيا، لأننا بهذا عمقّنا مفهوم الدولة الدينية ورسخناه وليست دولة المواطنة التي ننشدها وأن الجميع أولاد مصر.. كان ينبغي الإكتفاء ببيان الرئاسة وبيان الداخلية».

آثار تخريب منزل لمسيحيين في المنيا

حدث الأسبوع

دعوات لتأسيس جبهة جديدة لإسقاط نتنياهو – ليبرمان

الناصرة – «القدس العربي»: وديع عواودة

جاءت الإطاحة بوزير الأمن في إسرائيل موشيه يعلون لحسابات شخصية وداخلية هزة أرضية سياسية، تبعتها هزات ارتدادية آخرها استقالة وزير البيئة آفي جباي «كلنا» قبل يومين. وعلل جباي ذلك برفضه تحمل الإطاحة بيعلون بصفته وزيرا مهنيا مخلصا وحذر من «خراب الهيكل الثالث» داعيا نتنياهو للتراجع عن خلط الأوراق. وكان يعلون أشار إلى الخلافات مع نتنياهو وعدد من أعضاء الكنيست في الليكود وأحزاب اليمين. وقال انه «لأسفي الشديد وجدت نفسي، مؤخرا، أخوض خلافات شديدة حول قضايا أخلاقية ومهنية مع رئيس الحكومة وعدد من الوزراء وأعضاء الكنيست. وصارعت بكل قوتي ضد مظاهر التطرف والعنف والعنصرية في المجتمع الإسرائيلي، التي تهدد مناعته وتتغلغل إلى الجيش الإسرائيلي أيضا وتلحق ضررا بنا».

والخلافات التي ذكرها يعلون مرتبطة بقضية الجندي إيليئور أزاريا، الذي أعدم الشاب الفلسطيني عبد الفتاح الشريف في مدينة الخليل، فيما كان مصابا بجروح خطيرة وممدا على الأرض وعاجزا عن الحركة. يعلون صاحب نظرية «كيّ وعي الفلسطينيين بالنار والحديد» ندد بالفضيحة المتلفزة لهذا الجندي، بينما هاتف نتنياهو والد الجندي وعبر عن التضامن معه. وتتعلق القضية الثانية التي اختلف الاثنان حولها بتصريحات نائب رئيس أركان الجيش الإسرائيلي، الجنرال يائير غولان، وتشبيهه الأجواء في صفوف اليمين المتطرف والمستوطنين بالأجواء التي سادت ألمانيا النازية قبل الحرب العالمية الثانية. وعبر يعلون عن دعمه لغولان بعد تعرض الأخير لتهجمات من جانب اليمين المتطرف، ومن جانب وزراء وأعضاء كنيست في حزبي الليكود و«البيت اليهودي» خصوصا، كما أن نتنياهو هاجم هذا الجنرال بشدة بسبب أقواله. يشار إلى أن يعلون عبر في الحالتين عن موقف القيادة العليا للجيش الإسرائيلي، التي ترى أن اليمين المتطرف يحاول إملاء تعليمات إطلاق النار واستسهال الضغط على الزناد ضد الفلسطينيين. وزاد الخلاف بين نتنياهو ويعلون، أقوال الأخير خلال مراسم عسكرية، الأسبوع الماضي، حيث طالب ضباط الجيش بعدم الخوف من التعبير عن مواقفهم حتى لو كانت تتعارض مع القيادة السياسية العليا، وهو ما فُسر أن نتنياهو يُسكت الضباط الذين يعبرون عن مواقف لا تنسجم مع مواقفه.

ويرى مركز دراسات الشؤون الإسرائيلية «مدار» أن الأمر المهم في هذا السياق، هو أن الخلافات بين يعلون ونتنياهو تعبر عن صدام بين اليمين واليمين المتطرف، إذ إن رموز اليمين «الليبرالي» التقليدي، أيدوا يعلون، بينما سعى نتنياهو إلى التعبير عن مواقف اليمين المتطرف والمستوطنين.

وعقب نتنياهو على استقالة يعلون بالقول إن قرار يعلون يؤسفه. ويعتقد أنه كان ينبغي عليه الاستمرار في أن يكون شريكا في قيادة الدولة من خلال منصب وزير الخارجية. زاعما أن التغيير في توزيع الحقائب الوزارية لم ينبع من أزمة ثقة، وإنما نبع من الحاجة إلى توسيع الحكومة، وذلك من أجل استقرار إسرائيل. وتابع «أعتقد أنه لو لم يطالب يعلون بترك وزارة الدفاع والانتقال إلى وزارة الخارجية، ما كان سيتطور ما يسميه هو أزمة ثقة بيننا، ولم يكن سيستقيل».

وتطرق نتنياهو إلى أقوال يعلون حول ظاهرة التطرف في المجتمع الإسرائيلي وتأثيرها على الجيش، وادعى أن الجيش الإسرائيلي هو جيش أخلاقي. قائلا أنه يحافظ وسيستمر في المحافظة، على أعلى القيم الأخلاقية، وفي مقدمتها طهارة السلاح. وتابع «لا يوجد ولن يكون أي خلاف حول ذلك. ومحاولة إقحام الجيش الإسرائيلي وضباطه في النقاش السياسي هو أمر مرفوض، وهو خطر على الديمقراطية».

وأثارت استقالة يعلون ردود فعل وانتقادات، داخل الائتلاف الحكومي وخارجه. وقالت وزيرة المساواة الاجتماعية، غيلا غامليئيل، من حزب الليكود، إنه «لو كان السلوك تجاهه مختلفا وليس مستخفا، لمنعنا استقالته اليوم».

من الجهة الأخرى، رحب حزب «البيت اليهودي» باستقالة يعلون، وكان هذا الحزب قد وصف يعلون بأنه كارثة أمنية تسير على قدمين.

ودعا وزير الداخلية، أرييه درعي، من حزب شاس، يعلون إلى التراجع عن استقالته، ووصفه بأنه رجل أخلاقي وأعطى عشرات السنوات من أجل أمن إسرائيل. ومن صفوف المعارضة، قال وزير الدفاع الأسبق، وسائل الإعلام الإسرائيلية المركزية انتقادات شديدة إلى نتنياهو في أعقاب ما وصفوه بالإطاحة بيعلون وتعيين ليبرمان مكانه، رغم افتقاره المطلق للخبرة الأمنية والذي «لم يسمع أزيز رصاصة بحياته بل اعتاد أن تمر قرب أذنه كرات تنس» كما كان يحلو لديوان نتنياهو السخرية من ليبرمان. ويرد نتنياهو على ذلك بالقول إن رئيس الحكومة هو الذي يقرر السياسة الأمنية ويتحمل المسؤولية عن أمن إسرائيل ومواطنيها.

لكن وزير الدفاع الإسرائيلي الأسبق، موشيه أرنس، وهو من حزب الليكود، هاجم في مقاله الأسبوعي في صحيفة «هآرتس» استبدال يعلون بليبرمان، واعتبر أن الوزيرين ياريف ليفين وزئيف إلكين، اللذين أقنعا

حزب يميني جديد لإسقاط نتنياهو

ويوجه سياسيون ومسؤولون أمنيون سابقون ومحللون في معظم عضو الكنيست عمير بيرتس، من كتلة «المعسكر الصهيوني» إن نتنياهو أوضح للجمهور أنه ليس زعيما للشعب كله، وإنما للجزء المتطرف فقط. وتابع «نجح نتنياهو بتنفيذ عملية تصفية اليوم ضد وزير أمن إسرائيل، بعد أن نصب له كمائن مرة تلو الأخرى. ولو كان ذلك بسبب اعتبارات قومية فلا اعتراض، لكن هذه اعتبارات سياسية ضيقة وسلوك بشع».

أفيغدور ليبرمان

له سنة أو سنتين في الحياة السياسية وأن حزب العمل الإسرائيلي، الذي يرأسه هرتسوغ، هو حزب بدون أفق ولا يوجد أي احتمال لأن يفوز بالحكم كبديل لحزب الليكود، وأن مصير العمل هو الانشقاق.

ويعتبر أبراموفيتش، ومحللون آخرون أيضا، أن الحكم الحالي بالإمكان تغييره بواسطة حزب وسط له نكهة يمينية ولون قومي، ومساومة سياسية تعيد إسرائيل إلى مسار التاريخ وتحيّد الدولة الثنائية القومية.

حزب كديما ثاني

ويعتقد أن حزبا كهذا يمكن أن يتشكل من تكاتف كل من رئيس حزب «يش عتيد» يائير لبيد، ورئيس أركان جيش الاحتلال الأسبق، غابي أشكنازي، والوزير السابق من الليكود، غدعون ساعر، ويعلون.

من جانبه يعتبر محلل الشؤون الحزبية في صحيفة «هآرتس» يوسي فيرتر، أن يعلون سيستغل فترة اعتزال الحياة السياسية التي فُرضت عليه من أجل الاستعداد مجددا لتنظيم القوى ونشر البشرى، لافتا إلى أسماء محتملة في حزب جديد، مثل ساعر والوزير بيني بيغن، ورئيس الدولة، رؤوفين ريفلين، والوزير السابق، دان مريدور، ورئيس حزب «كلنا» المنشق عن الليكود ووزير المالية الحالي، موشيه كحلون. ويرى فيرتر أن «حزبا يمينيا فقط تكون قيادته مقبولة على ناخبي الليكود ويشعر هؤلاء بالارتياح في التصويت له، بإمكانه صنع التغيير».

ليبرمان بالانضمام إلى الحكومة وفاوضاه، يعانيان من قصر نظر في كل ما يتعلق بالسياسة الإسرائيلية.

وأضاف أرنس أن وزير الدفاع ليس وزيرا متساوي القيمة مع الوزراء الآخرين في الحكومة، وإنما هو أهم وزير في الحكومة. فهو الوزير الذي يتحمل المسؤولية المباشرة عن أمن إسرائيل، الأمن الشخصي لمواطنيها وحياة أولادهم الذين يخدمون في الجيش.

ورفض أرنس الأقوال عن أن هناك جهات عديدة وأشخاصا كثيرين ضالعون في القرارات الأمنية، وأن هوية الشخص الذي يشغل منصب وزير الدفاع «تدل على جهل مدقع بكل ما يتعلق بطبيعة عمل جهاز الأمن». واعتبر أرنس أنه «من الجائز أن الإطاحة بيعلون ستكون نقطة تحول في التاريخ السياسي لدولة إسرائيل. وهذا لم يتوقعه ليفين وإلكين». وكرر موقفه بتصريح لإذاعة الجيش «يتوقع حدوث زلزال سياسي، ربما سيستغرق وقتا، لكنه قادم، لأن من يزرع ريحا يحصد عاصفة».

ويتفق سياسيون محللون مع أرنس فيما يتعلق باحتمال تأسيس حزب جديد، على غرار حزب «كديما» الذي أسسه رئيس الحكومة الإسرائيلية الأسبق، أريئيل شارون، في أعقاب تنفيذ خطة الانفصال عن قطاع غزة، عام 2005، بسبب معارضة شديدة لهذه الخطوة داخل حزب الليكود الذي كان شارون يتزعمه. وقد دعا وزير القضاء الأسبق مئير شطريت «كديما» لتأسيس حزب «كديما جديد» يجمع اليسار بالوسط لإسقاط حكومة نتنياهو –ليبرمان– بينيت.

ويرى المحلل السياسي في «القناة الثانية» للتلفزيون الإسرائيلي، أمنون أبراموفيتش، أن هرتسوغ مصاب بمرض عضال سياسي، وتبقى

نتنياهو ولعبة فرنكنشتاين

صبحي حديدي

في صحيفة «هآرتز» يذكّرنا المعلّق دافيد روزنبرغ بأنّ رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو هو مزيج من شخص فرنكنشتاين والحزب الجمهوري في أمريكا: كلاهما يخلق الوحش الذي سوف يمقته بعدئذ، ولكن سيضطر في الآن ذاته إلى التعايش معه، راضياً سعيداً، على شاكلة أفيغدور ليبرمان ودونالد ترامب.

ولكي نضع واشنطن جانباً ونبقى في تل أبيب، ثمة ذلك المنطق البسيط الذي يشير إلى أنّ ائتلاف نتنياهو مع ليبرمان لا يبدأ من حاجة الأول إلى وزير دفاع يفرك يديه ابتهاجاً بمرأى جندي إسرائيل يطلق النار على فلسطيني أعزل مسجى أرضاً، أو يهدد بقصف السدّ العالي؛ بل ينتهي، ببساطة ذرائعية قصوى، من الحاجة إلى الصوت 61 في الكنيست الإسرائيلي. فوق هذا، ليس مهماً عند نتنياهو أن يبني أغلبية حكومته على ست كُتل، بعضها متنافر متناقض متعارض؛ أو أن تتناهب الحكومة رغائب لا تقلّ تنافراً، تسعى الكُتل إلى تشريعها (كتشريع الإعدام التمييزي الذي لم يعرفه تاريخ الإنسانية بعد، أو محاباة المتدينين المتشددين في تحريم حضور عروض فنية تشارك فيها نساء...).

تقلبات نتنياهو في السلطة تعيد التاريخ إلى الحلقة الأولى في تاريخه السياسي، أي أواخر آذار (مارس) 1993، حين انتُخب زعيماً لحزب الليكود وبات مرشحه لانتخابات رئاسة الوزراء؛ هو، ذاته، الذي حلّت عليه نقمة الناخب في سنة 1999 ومُني بهزيمة ساحقة مهينة أمام إيهود باراك، أجبرته على الاستقالة الفورية. وإذا كان في هذه الحلقة التعاقبية الأشبه بالباب الدوّار بعض قواعد اللعبة الديمقراطية في تبادل السلطة، فإنّ فيها أيضاً الكثير من ذلك المزاج الخاصّ الطاغي الذي يتحكّم بالناخب الإسرائيلي وبصندوق الاقتراع تحديداً: مزاج الخوف من السلام، الذي يبلغ درجة الرهاب، والانكفاء إلى الشرنقة العُصابية التي تدفع إلى التمسّح بأمثال ليبرمان، وإيليت شاكيد وزيرة العدل، وموشيه كحلون وزير المالية؛ أو تستولد تنظيمات، متدينة/ متشددة و/ أو عنصرية، مثل «إسرائيل بيتنا» و«البيت اليهودي»...

كذلك في وسع المرء أن يعود إلى خريف 1997، حين شنّت أسبوعية الـ«إيكونوميست» البريطانية العريقة هجوماً كاسحاً، بل ومقذعاً في الروحية العامة والعديد من المفردات، ضدّ نتنياهو؛ إذْ وصفه العنوان بـ«الأخرق على حلقات»، أو على نحو مسلسل بدأت فصوله الأولى في أيار (مايو) 1996. يومذاك انتخبه الإسرائيليون، فأدخلوا بذلك انعطافة نوعية على تقليدهم العتيق في الموازنة بين اليمين ووسط اليسار؛ الأمر الذي لم يكن يشكل أي فارق كبير لولا أنه، مع انتخاب نتنياهو تحديداً، صنع ويصنع الفارق كل الفارق. الفصول الأخرى لم تكن تبرهن على شيء قدر برهنتها على «موهبة نتنياهو الاستثنائية في الخروج بقرارات سيئة التدبير، استفزازية، وفي التوقيت الخاطئ»؛ قالت الافتتاحية، وعدّدت «المآثر»: شقّ النفق الأركيولوجي في قلب الشطر الشرقي المحتلّ من مدينة القدس، الشروع في بناء ضاحية استيطانية على أراض محتلة، وإبقاء انسحابات جيش الاحتلال في حدود نسبة 2% ليس أكثر. مسمار الافتتاحية أبقته الـ«إيكونوميست» إلى الخاتمة، حين قالت دونما تأتأة: «إن إسرائيل، إذْ تدخل نصف قرن من عمرها، لا تستحقّ رئيس الوزراء الذي يحكمها الآن. وينبغي عليه أن يرحل».

لكنه لم يرحل، بالطبع، والناخب الإسرائيلي كذّب أماني الـ«إيكونوميست»، المشفقة على إسرائيل، فانتخب نتنياهو وأعاد انتخابه، ومكّنه من المضيّ أبعد في قرارات لم تعد «خرقاء» فقط، بل باتت أدهى وأمرّ. وها أنه اليوم يتقمص شخصية فرنكنشتاين، فيخلق ما يحتاج من وحوش، مدركاً أنّ أيّ وحش بينها لا يتخلق خارج معادلات التوحش الإسرائيلي، إياه. بضاعة إسرائيلية تُردّ إلى أهلها، ليس أكثر!

بطة عرجاء تهدد بافتراس ذئاب شرسة

هرتسوغ الخاسر الأكبر من العاصفة السياسية في إسرائيل

الناصرة – «القدس العربي»:

يظهر استطلاع للرأي أجري بين أعضاء حزب العمل الإسرائيلي، أن شعبية رئيس المعارضة يتسحاق هرتسوغ، سجلت تراجعا كبيرا في الشارع الإسرائيلي وداخل حزبه «المعسكر الصهيوني». يأتي ذلك على خلفية المفاوضات التي أجراها مع رئيس الحكومة، بنيامين نتنياهو، حول الانضمام إلى الحكومة وانتهت بضم اليميني المتطرف أفيغدور ليبرمان لها وزيرا للأمن. ويواجه هرتسوغ معارضة شديدة من داخل حزبه للانضمام إلى حكومة نتنياهو، وخاصة من جانب عضوي الكنيست شيلي يحيموفيتش وأريئيل مرغليت. ويبدو أن رفض نتنياهو ضم هرتسوغ وكتلة «المعسكر الصهيوني»على حكومته زاد من تدهور مكانة هرتسوغ. ووفقا لاستطلاع قناة «الكنيست» التلفزيونية، فإن يحيموفيتش حصلت على تأييد من أعضاء الحزب بنسبة 24% كما حصل مرغليت على تأييد بنسبة 21% بينما تراجع التأييد لهرتسوغ إلى 15%.

وحاز رئيس حزب «العمل» الأسبق، عمير بيرتس، على تأييد بنسبة 13% وتلاه عضو الكنيست عومر بار ليف وحصل على تأييد بنسبة 5%. وتبين هذه المعطيات أنه في حال إجراء انتخابات داخل حزب العمل على رئاسة الحزب سيفشل هرتسوغ بالوصول حتى إلى الجولة الثانية، إذ أنه لم يحصل أحد من قادة العمل على نسبة 40% أو أكثر. يشار إلى أن استطلاعا مشابها أجري في أبريل/نيسان الماضي، حصل مرغليت على نسبة تأييد 4% لكنه تجاوز هرتسوغ في الاستطلاع الحالي واقتربت شعبيته من شعبية يحيموفيتش، رئيس حزب العمل السابق. إن قرار رئيس الحكومة الإسرائيلي، بنيامين نتنياهو، التخلي عن مساعي ضم حزب «المعسكر الصهيوني»، وزعيمه يتسحاق هرتسوغ، إلى الحكومة، وتفضيل ضم أفيغدور ليبرمان، زعيم حزب «إسرائيل بيتنا»، ربما سيكون بمثابة الضربة القاضية للمسيرة السياسية الخاصة بالسياسي الطموح، يتسحاق هرتسوغ. ليس فقط أن هرتسوغ وجد نفسه خارج الحكومة وخارج دائرة التأثير على الواقع الإسرائيلي والإقليمي، إنما تحوّل في الساعات الإسرائيلي إلى رجل منبوذ في حزبه بل بات نكتة سياسية وقد يفقد جرّاء ذلك منصبه. بيد أن ذلك لا يعني في الواقع أن هرتسوغ كان يملك قبل حادثة السير السياسية الأخيرة فرصة حقيقية لاستبدال نتنياهو في أي جولة انتخابية. في إسرائيل المنزاحة نحو اليمين والتطرف لم يعد هناك حظوظ لمن يبدي مواقف غير متشددة ولا يظهر وبيده عصا غليظة ولسانه يلهج بالتحريض الدموي الرخيص على الفلسطينيين والعرب والمسلمين. ليس هذا فحسب، فهرتسوغ غير مقنع كمرشح حقيقي لرئاسة حكومة بسبب شخصيته الناعمة وصوته المنخفض وقامته القصيرة ووجهه الطفولي لا سيما أن إسرائيل ما زالت دولة عساكر تبحث عن جنرالات وعن آلهة الأمن لتقودها. في أحسن الأحوال ربما يكون هرتسوغ وزيرا للخارجية وهذا كان سيحقق المنفعة له وإسرائيل فهو من منتدى السياسيين الإسرائيليين الذين يأتون العالم من طرف اللسان حلاوة وربما كان يخفف بالتالي من تدهور صورتها وعزلتها في العالم.

لقد كانت طموحات هرتسوغ كبيرة، خاصة فيما يتعلق بإدارة الصراع مع الفلسطينيين. فقد سارع قبل أيام على الترحيب بخطاب الرئيس المصري، عبد الفتاح السيسي، عن السلام، وقال إن تصريحاته تُعد «تطورا عظيما». وربما كانت خطة هرتسوغ بعد الدخول لحكومة نتنياهو السفر إلى مصر، ومن ثم دفع عملية السلام مع الفلسطينيين إلى الإمام لكن الحلم تحول إلى سراب.

وثمة من يقول في إسرائيل إن هرتسوغ ليس من أفشل المفاوضات مع نتنياهو بخصوص دخول حزبه إلى الحكومة، إنما نواب من حزبه هم من عارضوا الفكرة وضغطوا عليه ألا ينضم إلى منافسهم السياسي. على أي حال، هرتسوغ لم يدخل الحكومة، والجميع ضده الآن، داخل الحزب وخارجه.

داخل الحزب تعاقبت ردود الفعل الغاضبة من الوضع الذي آلت إليه الأمور في أعقاب فشل هرتسوغ وما زالت الحرب الداخلية مشتعلة والتراشق بالعيار الثقيل مستمر. النائبة شيلي يحيموفتش ما زالت تكرر مؤكدة إن هرتسوغ أخذ الحزب إلى الدرك الأسفل، معربة عن ارتياحها لعدم الانضمام إلى حكومة نتنياهو اليمينية. وما زالت النائبة البارزة في الحزب، ستاف شافير تطالب هرتسوغ، بالاستقالة من منصبه فورا. في صفحتها على فيسبوك تبدي رؤيتها باقتضاب «أصبح جليا اليوم أن نتنياهو استخدم هرتسوغ أداة لضم ليبرمان إلى الحكومة».

أما خارج الحزب، فقد قال نواب من الليكود، وأحزاب الائتلاف الحكومي، إن هرتسوغ رضخ للضغوط في حزبه وفشل في إحداث تغيير كبير في السياسة الإسرائيلية. وهاجم بعضهم حزب العمل قائلين إن حزب العمل ناضل دائما من أجل دفع عملية السلام قدما لكنه تراجع بعدما صارت الفرصة ممكنة.

ويسود الاعتقاد في المؤسسة السياسية الإسرائيلية أن نتنياهو خدع هرتسوغ بإجرائه مفاوضات حول ضم «المعسكر الصهيوني» إلى الحكومة، وقال محللون إن نتنياهو ربما استخدم المفاوضات مع هرتسوغ كطعم من أجل جلب ليبرمان إلى ائتلافه الحكومي.

وقال هرتسوغ إن يحيموفيتش هي سبب تعيين ليبرمان وزيرا للأمن ووصفها بأنها «رئيسة الفيسبوك». وفي محاولة لتجاوز محنته والتظاهر بأن كل شيء على ما يرام وكأن شيئا لم يحدث يكرر هرتسوغ قوله إنه منذ الآن سيقود المعارضة من أجل تغيير هذه الحكومة. ورفض دعوات له من داخل حزب العمل بالاستقالة، وقال إنه سيبقى حتى يتم تغيير نتنياهو، ولن «نمنح حكومة ليبرمان وبينيت يوما واحدا من الهدوء. سنوحد القوى حتى تغييرهم، ولن نسمح بانفلات اليسار الراديكالي العنيف».

الإسرائيليون بأغلبيتهم الساحقة يسمعون مثل هذه الأقاويل فيبتسمون لأنه يتعذر عليهم فهم كيف ستقدر بطة عرجاء افتراس ثلة من الذئاب في المؤسسة الحاكمة!

فلسطينيو الداخل قلقون من وزير الترحيل ودعوات لجبهة عربية – يهودية

الناصرة – «القدس العربي»:

تكفي مراجعة سريعة لعناوين الصحف في الأيام الأخيرة للاطلاع على عمق أزمة العلاقات بين فلسطينيي الداخل وبين الدولة التي اعتبرت بقاءهم «خطأ» تاريخيا وأفرغت مواطنتهم من مضمونها وتنظر لهم عبر نظارة الأمن بصفتهم «حصان طروادة» و«خطرا ديموغرافيا». ولا شك أن تعيين ليبرمان يثير قلقا داخل أراضي 48 فهو بالنسبة لهم وزير الترحيل وإن كانت أوساط لديهم تعتقد أنه يكتفي بالأقوال فقط على مبدأ أن «الكلب الذي ينبح لن يعض».

الانكسار في العلاقات يكاد يكون غير مسبوق عدا عام 1976 يوم وقعت مواجهات يوم الأرض الأول وهو قائم منذ جريمة إسرائيل في تشرين الاول/أكتوبر 2000 يوم قمعت المتظاهرين ضمن هبة القدس والأقصى بالنار والدم. لكن التوترات تتزايد وتتراكم جراء اتساع سياسات تضييق الخناق وغمط الحقوق وتفشي العنصرية الرسمية والشعبية كما يدلل استطلاع المعهد الإسرائيلي للديمقراطية هذا الأسبوع والذي بين أن 53٪ من الإسرائيليين يؤيدون تهجير الفلسطينيين. وعنوان المرحلة الراهنة من هذه الناحية تسليم المتطرف أفيغدور ليبرمان وزارة الأمن مما يؤجج مخاوف فلسطينيي الداخل(17٪) الذين هددهم بالترحيل في برامجه الانتخابية ودعا بالانتخابات الأخيرة لنقل مدينة أم الفحم داخل أراضي 48 للسلطة الفلسطينية. ويؤكد رئيس المؤسسة العربية لحقوق الإنسان محمد زيدان، أن هناك سباقا مع الزمن تحاول إسرائيل فيه فرض حقائق على الأرض، معتبرا أن فلسطينيي الداخل باتوا في مرحلة هي الأكثر دقة وحساسية منذ النكبة نتيجة التصعيد الإسرائيلي الذي يهدد حقوقهم، وهويتهم ووجودهم. ويشدد على أهمية الموقف الصلب بموازاة التفاوض مع المؤسسة الحاكمة بندية، باعتبار فلسطينيي الداخل أقلية قومية تعيش على أرضها ولم تهاجر لها. ويكشف أنه شرع في سلسلة لقاءات مع سفراء أجانب ويجري مشاورات قبيل التوجه لمؤسسات دولية في خطوة «استباقية» لدرء مخاطر التهجير ولإطلاع العالم الذي ما زال يجهل قضية المواطنين العرب في إسرائيل ويتابع «قد نتعرض لتهديدات خطيرة جراء سياسات متطرفة وهناك لمز وغمز حول خطط لتعديل الحدود ومبادلة المثلث بالمستوطنات». ويولي زيدان أهمية لمخاطبة المنابر الدولية واستغلال بوادر رفع الدعم الفوري الغربي لإسرائيل مؤخرا من أجل فضح خطورة المخططات غير المعلن عنها والتي يرمز لها ليبرمان. وخلص للقول «وفي المقابل نقول فليفعلوا ما شاؤوا فنحن باقون هنا على هذه الأرض كرماء أو في بطنها شهداء أما نكبة ثانية فهي بالنسبة لنا بعيدة بعد السماء عن الأرض».

التصعيد بالتصعيد

حنين زعبي عضو الكنيست عن التجمع الوطني الديمقراطي والتي هددها ليبرمان بالتلميح الغليظ بالاغتيال، تؤكد أن الحل الوحيد في مواجهة التصعيد هو التصدي له والتعبئة الجماهيرية، وبالتحديد الخروج إلى الشارع وتقول«ليست هنالك أدوات نضالية جديدة لكن علينا استنهاض آليات والعمل على تعبئة جماهيرية أفضل وذلك من خلال التواصل بين الأحزاب والجمهور». وتتفق زعبي مع صلاح في ضرورة إعادة بناء لجنة المتابعة الهيئة التمثيلية العليا لفلسطينيي الداخل لرفع المصداقية السياسية لها، وتشير إلى ضرورة التفاعل التلقائي بين اللجنة والخطوات النضالية ضد ممارسات السلطة بحق فلسطينيي48 وبصورة خاصة مواجهة حكومة المتطرفين نتنياهو وليبرمان وبينيت.

شراكة يهودية

الجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة الشيوعية الهوية، تنظر إلى هذا التصعيد بنظرة مشابهة لباقي الأحزاب، إلا أنها على خلاف الآخرين ترى في الشراكة العربية اليهودية أحدى سبل المواجهة. ويوضح أحد قادة «الجبهة» رئيس لجنة المتابعة العليا محمد بركة، إن هذه المسيرة انطلقت ولن تنتهي إلا بهزيمة العنصرية والعنصريين ودعاة الترانسفير، وتابع «لسنا قطيعا يساق كيفما شاءوا، نحن أبناء الوطن المترسخين فيه، وقلنا دائما لن علاقتنا بالأرض إما عليها أو فيها، ولن نتخلى عنها ولا عن هويتنا هوية الأرض».

ونوه بركة لأهمية استقطاب كافة القوى اليهودية الديمقراطية التي تناصر حق فلسطيني الداخل بالبقاء وإنهاء الاحتلال وجرائمه، وإقامة الدولة الفلسطينية وعن بكرة أبيها ويطالب بتقوية الرجل الأوّل على طريق جمع الميزانيات بيده، وتغيير سلّم الأولويّات لتقليص صلاحيات محكمة العدل العليا». ويؤكد عودة أن المواقف المكتوبة في كتاب تختلف كثيرًا عن التصريحات العابرة أو الانفعالية أو الشعبوية، حيث أن الكاتب يكتب كتابه بهدوء وتعمّق ثمّ يعود وينقّحه أكثر من مرّة، ثمّ يعرضه على بعض الموثوقين ويناقش في الأمر حتى يرسله إلى المطبعة على درجة كبيرة من الثقة أنّ هذه هي المادّة التي يريد عرضها على الناس. ويخلص عودة للقول إن كتاب «قناعاتي» يطرح فكر ليبرمان الخطير والفاشي ويضيف «القضية ليست العرب ضد اليهود أو اليهود ضد العرب، بل هي قضية الديمقراطيين في مواجهة الفاشية». ويؤكد عودة على ضرورة بناء المعسكر الديمقراطي في مواجهة المعسكر القومي (اليمين) والمعسكر الصهيوني (حزب العمل).

وهذا ما يؤكده زميله الشيوعي اليهودي د. دوف حنين (المشتركة) بقوله إن ليبرمان كوزير أمن ما هو الا استمرار مباشر لاندفاع حكومة نتنياهو نحو اليمين في السنة الأخيرة. ويشير حنين في صفحته على فيسبوك أنه يوجد هنا رئيس حكومة يواظب مرارا وتكرارا على تجاوز بينت وسموتريتش من اليمين. ويضيف «هم متحدون في أجندتهم العنصرية والمتطرفة، في سحق المعارضين السياسيين، في التحريض، في الاستمرار باشعال دوامة العنف والحروبات وفي بيع حاضرنا ومستقبلنا لرؤوس الأموال».

ويرى أنه هنا واضحا من أحداث الأيام الأخيرة، ان هناك حاجة ماسة هنا لمعارضة مختلفة تماما.. فعالة ومناضلة حقيقية، مع خطة عمل وتغيير واضحة، لكي تكون بمثابة بديل للحكومة الخطيرة الموجودة. وخلص «المعسكر الصهيوني» بالتلميح «نريد معارضة لا تبيع مبادئها مقابل كرسي في الحكومة، وتطرح طريقا أخرى للدولة. هذا التحدي لنا جميعا، ويصبح أكثر وأشد إلحاحا مع مرور كل يوم».

الأسرى الفلسطينيون هم من سيدفع ثمن قانون «عقوبة الإعدام على مدانين بالقتل لدوافع قومية»

رام الله – «القدس العربي»: فادي أبو سعدى

إسرائيل هي واحدة من الدول التي تعمل بقانون الإعدام. لكنها ومنذ العام 1967 لم تعدم سوى شخص واحد فقط. وهو بالتالي ليس بالقانون الجديد. لكن الجديد هو طلب «تعديل التقييد» على القانون بحيث يصبح لا ضرورة لموافقة غالبية القضاة على حكم الإعدام ويصبح الأمر أسهل لتفعيل القانون من جديد وتنفيذ الحكم.

وحسب ما كشفت عنه مصادر إسرائيلية، فإن الاتفاق الذي تم بين رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو وليبرمان وتسلمه حقيبة وزارة الدفاع الإسرائيلية يحدد أنه يمكن للمحاكم العسكرية ان تفرض عقوبة الإعدام على من يدانون بارتكاب أعمال وصفها الاتفاق أنها «إرهابية» حتى إذا لم يتم اتخاذ القرار باجماع قضاة المحكمة. ولا يظهر مصطلح «عقوبة الإعدام» في نص الاتفاق لكن تظهر عبارة «يتم في المادة 165 أ من الأمر بشأن أوامر الأمن في –الضفة الغربية– شطب كلمات ويتم اتخاذ قرار الحكم بالإجماع». ويستبدل هذا التعديل مشروع القانون الذي سعى ليبرمان إلى دفعه والذي لن يسري على اليهود.

وكان مشروع التعديل على القانون قدم عبر حزب «إسرائيل بيتنا» الذي يتزعمه المتطرف أفيغدور ليبرمان، في حين يتوقع أن يؤيد القانون أعضاء من باقي الكتل كحزب الليكود. ونص التعديل على القانون على إيقاع عقوبة الإعدام بحق الأسرى المدانين بعمليات قتل على خلفية قومية. وكان مشروع التعديل قد طرح سابقاً ولكن الحكومات السابقة لم توافق عليه بعد احتجاجات من مؤسسات حقوق الإنسان وخشية إسرائيل على صورتها أمام العالم.

وعبرت وزيرة القضاء الإسرائيلية المتطرفة أيليت شاكيد ووزير الزراعة أوري أريئيل من حزب «البيت اليهودي» والوزراء من حزب الليكود أوفير أكونيس وميري ريغف وداني دانون عن تأييدهم لمشروع القانون المعدل. والقانون القائم في إسرائيل ينص على سريانه في محاكم الاحتلال العسكرية فقط، وفي حال قرار صدر بإجماع هيئة قضاة عسكريين يسمح لضابط برتبة لواء بإلغائه. بينما ينص التعديل الجديد الذي يُطرح تحت عنوان «عقوبة الإعدام على مدانين بالقتل لدوافع قومية» أن بالإمكان فرض عقوبة الإعدام بقرار يصدر عن أغلبية عادية من هيئة قضاة، وليس بإجماعها ويسمح بصدور حكم كهذا عن محكمة مركزية ولا يكون بالإمكان إلغائه.

وتعتقد إسرائيل كما يتبين في نصوص التعديل الخاصة بقانون الإعدام أن هدفه هو أن يشكل «أداة ردع هامة لمنفذي عملية فدائية، وأن يعلموا أن إسرائيل تشدد سياستها ولن تتساهل بعد الآن مع تنفيذ جرائم من هذا النوع».

أما على الجانب الفلسطيني فقد تحدث قدورة فارس رئيس نادي الأسير الفلسطيني عن الاتفاق الائتلافي الإسرائيلي والذي تم بين حزبي الليكود و«إسرائيل بيتنا» كونه يجعل من حياة وأرواح الأسرى الفلسطينيين قاعدة له. وبعد بلورة تفاهمات بين أفيغدور ليبرمان وبنيامين نتنياهو تقضي بعدم إجراء تعديل عميق في القانون الساري المفعول عملياً والذي يجيز إصدار أحكام إعدام على الأسرى الفلسطينيين مع وجود قيد يقضي باشتراط إجماع كافة قضاة هيئة المحكمة، فإن التعديل الذي طلبه ليبرمان يقضي بإزالة هذا القيد، الأمر الذي يعني أن الأغلبية من هيئة المحكمة بوسعها أن تصدر حُكماً بالإعدام. وهو ما تم بالفعل في ثنايا الاتفاق.

واعتبر فارس أن المعتقلين اليهود لن يسري عليهم هذا القانون، في إشارة واضحة إلى أن إسرائيل تعزز عنصريتها من خلال نصوصها القانونية. ودعا فارس الأمين العام للأمم المتحدة ومجلس حقوق الإنسان وكافة المؤسسات الحقوقية لاتخاذ قرارات دولية حازمة لكبح جماح الحكومة الإسرائيلية الفاشية.

فيما كان عيسى قراقع رئيس هيئة شؤون الأسرى والمحررين قد حذر مراراً من إقرار الكنيست الإسرائيلي التعديل على قانون إعدام الأسرى الفلسطينيين داخل سجونها. «الاحتلال يريد من سن تلك القوانين العنصرية قتل آلاف الأسرى الفلسطينيين داخل السجون وإخضاعهم بالقوة للإجراءات المخالفة للقوانين الدولية والحقوقية».

كما اعتبر قراقع أن موافقة الكنيست على إقرار التعديل على القانون مخالف لاتفاقيات جنيف الرابعة والخامسة، و«يعد خرقا جديدا من الاحتلال للقوانين الحقوقية والدولية في التعامل مع أكثر من سبعة آلاف أسير فلسطيني محتجزين لديها. والأسرى الفلسطينيون لدى الاحتلال هم أسرى حرب ويجب أن يعاملوا على هذا المبدأ المعترف به على المستويين الحقوقي والدولي».

وأكد رئيس هيئة شؤون الأسرى أنه لا يحق لدولة الاحتلال معاملة الأسرى الفلسطينيين كسجناء جنائيين. ووصف قراقع الحكومة أنها فاشية نازية ضربت القوانين الدولية بعرض الحائط وباتت تشكل خطراً على الإنسانية والمجتمع الدولي.

وتحدث قراقع صراحة عن التوافق بين ليبرمان ونتنياهو في الحكومة بخصوص تطبيق مشروع إعدام الأسرى الذي طرحه ليبرمان على الحكومة الاسرائيلية عام 2015 محذرًا من دفع الأسرى ثمن هذا الاتفاق في دولة لا تحترم القوانين والمعاهدات الدولية. خاصة أن إسرائيل بدأت باعدام الأسرى على أرض الواقع بدأ منذ عام 1967.

وناشد رئيس هيئة شؤون الأسرى والمحررين المجتمع الدولي «بالتدخل العاجل لإنقاذ حياة آلاف الأسرى الفلسطينيين قبل إقرار الكنيست التعديل على قانون الإعدام بحقهم. فإسرائيل تخترق القانون الدولي ويجب أن تحاسب على تصرفاتها».

ويبدو أن الانتظار سيكون سيد الموقف في الوقت الحالي، خاصة أن ليبرمان يحتاج إلى بعض الوقت بعد استلامه وزارة بحجم وزارة الدفاع الإسرائيلية. كما أنه إذا حدث تصعيد ميداني سواء على جبهة غزة أو على الجبهة اللبنانية فإن ذلك قد يكون الامتحان الأول لليبرمان قبل أن يتجه إلى امتحان الإعدام وملف الأسرى الفلسطينيين المدانين بتنفيذ عمليات فدائية فلسطينية ضد أهداف إسرائيلية. لكن الفلسطينيين يتخوفون من إقدام ليبرمان باتخاذ إجراء عملي سريع وهو ما قد يؤدي إلى انفجار شامل على الأرض.

قراقع: قانون الإعدام مخالف لاتفاقية جنيف الرابعة والخامسة

ليبرمان: هل يقرع طبول الحرب أم يخضع لعملية «تدجين»؟

غزة – «القدس العربي»: أشرف الهور

أخيرا طبق رئيس الوزراء الإسرائيلي خطة هروبه السياسي الجديدة من أي التزامات أو ضغوطات دولية مصدرها الأساسي فرنسا، ولجأ إلى «حضن اليمين المتطرف»، بتعيين أفيغدور ليبرمان رئيس حزب «إسرائيل بيتنا» وزيرا للجيش، ليفتح الباب على مصراعيه أمام كل الاحتمالات المترتبة على هذا التشكيل الجديد الذي يعتبره الفلسطينيون وحتى أوساط من إسرائيل بمثابة تشكيل حكومة «فاشية».

وبدخول ليبرمان الحكومة الإسرائيلية مجددا من باب «وزارة الجيش» التي تشرف على خطط الحرب والهجوم، وتوكل لها مهام الإشراف على كل تفاصيل حياة الفلسطينيين في المناطق الفلسطينية، ولها الكلمة الأخيرة والنهائية في تحديد السياسات المتبعة مع الفلسطينيين، انهمك المحللون في تحليل توجهات الرجل الذي يحمل أفكارا يمينية متطرفة، من بينها احتلال قطاع غزة من جديد، وضرب السلطة الفلسطينية وعزل الرئيس محمود عباس.

العودة الجديدة لليبرمان إلى الحكومة، ليكون الرجل الثاني في «الكابينيت» الإسرائيلي وهو المجلس الوزاري المصغر، الذي يشرف على إدارة الشؤون السياسية والعسكرية، دفعت للتحذير من خطواته العدائية المقبلة ضد قطاع غزة، حيث ورث عن سابقه سياسات مشددة تجاه السكان وحركة حماس تحديدا، وهو ما سيدفعه ربما إلى تشديدها بشكل أكبر، ليظهر أمام قوى اليمين أنه الأكثر صرامة مع حماس، وكان يدعو قبل تولي منصبه الجديد، لاحتلال قطاع غزة بالكامل، وإنهاء حكم الحركة، وهو أمر دعا إليه خلال الحرب الأخيرة على قطاع غزة صيف العام 2014، حين كان وزيرا للخارجية وعضوا غير مؤثر وقتها في «الكابينيت». وقتها كان رأي ليبرمان ضمن مطالبات قاسية دعا وزراء أحزاب اليمين المتطرف في إسرائيل لتنفيذها، وهو ما جعل فاتورة الحرب ثقيلة على الفلسطينيين، حيث سقط نحو 2200 شهيد، وأكثر من 11 ألف مصاب، لكن دون تحقيق حلم قوى اليمين بسقوط حركة حماس.

وبسبب إجراءات حكومات إسرائيل المتعاقبة منذ أن فرض الحصار على قطاع غزة قبل نحو عشر سنوات، ارتفعت نسب الفقر والبطالة، وأصبح 80٪ من السكان يعتمدون على المساعدات الخارجية لتدبير أمور حياتهم، فيما سقط خلال ثلاث حروب شنتها إسرائيل ضد القطاع أولها نهايات 2008، وآخرها صيف العام 2014، نحو أربعة آلاف شهيد، بينهم عدد كبير من الأطفال والنساء.

ولا تزال إسرائيل ووزارة الجيش تحديدا التي تتحكم في معابر قطاع غزة، تمنع دخول العديد من السلع والأصناف بينها مواد البناء، وتضع قيودا مشددا على مرور كميات قليلة منها، وهو أمر يعيق عملية الإعمار ويرفع معدلات الفقر والبطالة.

وبالعودة إلى ملف شغل ليبرمان منصب وزير الجيش، فإن المتابعين للملف الإسرائيلي، يؤكدون أن التعيين يمثل «زلزالا سياسيا وأمنيا»، سيؤثر على العلاقة مع غزة، وهو ما أعاد السكان المحاصرين للحديث مجددا عن فرص نشوب الحرب من عدمها.

وفي ظل تلك الأفكار اليمينية التي يحملها ليبرمان تجاه غزة على وجه التحديد، تخشى أوساط سياسية إسرائيلية من أن يكون تعيينه في هذا المنصب إضافة إلى عدم امتلاكه الخبرات العسكرية كسابقيه في الوزارة، وإمكانية اتخاذه قرارات وفق برنامج حزبه المتطرف، يمثل «ورطة» لإسرائيل.

لكن هناك من يشير إلى أن سلوك ليبرمان قد يكون مختلفا لكل التوقعات التي أشارت إلى عهد قادم شديد السواد، حيث يرى أصحاب هذا التحليل أن نتنياهو وتوكل لها مهام الإشراف على كل الذي سعى لتوسيع ائتلافه الحكومي، وزيادة عدد مؤيديه في البرلمان، سيسعى إلى «تدجين» الرجل، وجعله يتخذ قرارات يجبر عليها من باب «المصلحة العامة» لإسرائيل، خاصة وأن أصحاب هذا الرأي يؤكدون أن قرارات الحرب والسلم لا يحددها وزير الجيش، وإنما الحكومة بشكل عام، وقادة الأجهزة الأمنية والقوات العسكرية على وجه الخصوص.

ومبكرا بدأت الخلافات الحزبية بين قادة التكتل الحكومي مع دخول ليبرمان المجلس الوزاري المصغر، وصرح الوزير المتطرف نفتالي بينيت رئيس حزب «البيت اليهودي» أنه مصر على مطلبه إدخال تعديلات على طريقة إدارة عمل المجلس الوزاري المصغر للشؤون السياسية والأمنية، وأوضح أن حزبه لم يطالب بحقائب أو مناصب وإنما بالحفاظ على حياة البشر، وهنا لفت بينيت إلى انه لا يجوز أن يصوت صناع القرار في الدولة على إرسال أبنائهم إلى الحروب وهم يعلمون أن بعضهم لن يعود دون أن تتاح للقادة إمكانية الاستفسار لمعرفة الحقائق، وبين أن هذا ما حصل حينما كان ضابطا في حرب لبنان الثانية وخلال عملية «الجرف الصامد» أثناء عضويته في المجلس الوزاري المصغر للشؤون السياسية والأمنية.

وفهم من حديثه أنه لا يريد أعطاء صلاحيات واسعة لوزير الجيش، خاصة وأن وثائق أظهرت أن وزير الجيش السابق برفقة نتنياهو لم يكن يطلعوهم كوزراء في «الكابينيت» على كل تفاصيل الحرب.

وفي هذا السياق جاء في مقال للكاتب مصطفى الصواف «لست متخوفا كثيرا من تعيين ليبرمان وزيرا للحرب في حكومة الإرهابي نتنياهو ، لسبب واحد أن هؤلاء جميعا إرهابيون لا فرق بين نتنياهو وباراك وليبرمان ويعلون وتسفني، فكلهم ينطلقون من عقيدة قائمة على الإرهاب والقتل والخراب والتدمير، وعليه فكلهم سواء علا الصوت أو انخفض».

وأضاف «ليبرمان نعم صوته عال وطبله مسموع، ولكنه أجوف لا قيمة له، فقرار الحرب والتصعيد لا يؤخذ من أصحاب الطبل الأجوف أو أصحاب الصوت العالي».

يذكر أن اتفاق دخول ليبرمان للحكومة الإسرائيلية ترافق مع تقرير صحافي نشرته إحدى وسائل الإعلام الإسرائيلية زعم أن من المقرر أن يعلن وزير الجيش الجديد عن «سلسلة تسهيلات» للفلسطينيين، تهدف لتهدئة الخواطر وتقليص «التحريض».

وأوضح التقرير أن نتنياهو يفضل دفع ليبرمان للإعلان عن تلك التسهيلات بعد أيام من توليه منصبه.

وتعيش المناطق الفلسطينية ظروفا صعبة، جراء الممارسات الإسرائيلية المستمرة ضد السكان، حيث شددت الحصار المفروض على قطاع غزة، وتواصلت عمليات الاقتحامات للمدن والمناطق الفلسطينية في الضفة الغربية، إضافة إلى استمرارها في سياسة تهويد مدينة القدس، وإقامة المستوطنات وتوسيعها، وتنفيذ عمليات «إعدام ميدانية» على الحواجز العسكرية بحق الفلسطينيين. لكن ستبقى معرفة توجهات ليبرمان رهينة بالفترة المقبلة، التي سيجلس فيها على مقعد وزير الجيش، ومعرفة إن كان الاتفاق معه سيكون بكامل الصلاحيات، أو مقيد اليدين من قبل جنرالات الجيش ورئيس الحكومة.

وكان نتنياهو قال في سياق مؤتمر صحافي عقده بعد التوقيع على الاتفاق الائتلافي في الكنيست أنه يرحب بليبرمان وبأعضاء كتلته البرلمانية كـ «شركاء مهمين في الائتلاف الحكومي».

من جهته تعهد ليبرمان بإتباع «سياسة مسؤولة ومتوازنة» عند توقيع الاتفاق الحكومي وقال «سأطبق سياسة أمنية متعقلة وسأبذل جهدا لدفع عملية السلام قدماً»

على العموم فإن حركة حماس على لسان المتحدث باسمها أكدت في تعقيبها على التعيين أن كل قادة الاحتلال الإسرائيلي هم «مجرمون وقتلة» وإن اختيار ليبرمان وزيرا للجيش، يمثل مؤشراً على ازدياد «حالة العنصرية والتطرف» لدى الاحتلال. وطالب كل المراهنين على إمكانية التطبيع والتعايش مع الاحتلال أن «يتوقفوا عن هذه الأوهام».

من جهته أكد خالد البطش القيادي في حركة الجهاد الإسلامي، على ضرورة اتمام الوحدة الوطنية، بعدما جرى تعيين ليبرمان وزيرا للجيش.

أما الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين فرأت أن الرد على دخول ليبرمان إلى حكومة إسرائيل اليمينية «يتطلب وحدة الموقف الفلسطيني، يكون في أولوياته وبأعضاء كتلته البرلمانية كـ «شركاء مهمين في الائتلاف الحكومي».

وأوضح التقرير أن نتنياهو يفضل دفع ليبرمان للإعلان عن تلك التسهيلات بعد أيام من توليه منصبه.

وتعيش المناطق الفلسطينية ظروفا صعبة، جراء الممارسات الإسرائيلية المستمرة ضد السكان، حيث شددت الحصار المفروض على قطاع غزة، وتواصلت عمليات الاقتحامات للمدن والمناطق الفلسطينية في الضفة الغربية، إضافة إلى استمرارها في سياسة تهويد مدينة القدس، وإقامة المستوطنات وتوسيعها، وتنفيذ عمليات «إعدام ميدانية» على الحواجز العسكرية بحق الفلسطينيين. لكن ستبقى معرفة توجهات ليبرمان رهينة بالفترة المقبلة، التي سيجلس فيها على مقعد وزير الجيش، ومعرفة إن كان الاتفاق معه سيكون بكامل الصلاحيات، أو مقيد اليدين من قبل جنرالات الجيش ورئيس الحكومة.

وكان نتنياهو قال في سياق مؤتمر صحافي عقده بعد التوقيع على الاتفاق الائتلافي في الكنيست أنه يرحب بليبرمان وبأعضاء كتلته البرلمانية كـ «شركاء مهمين في الائتلاف الحكومي».

من جهته تعهد ليبرمان بإتباع «سياسة مسؤولة ومتوازنة» عند توقيع الاتفاق الحكومي وقال «سأطبق سياسة أمنية متعقلة وسأبذل جهدا لدفع عملية السلام قدماً»

على العموم فإن حركة حماس على لسان المتحدث باسمها أكدت في تعقيبها على التعيين أن كل قادة الاحتلال الإسرائيلي هم «مجرمون وقتلة» وإن اختيار ليبرمان وزيرا للجيش، يمثل مؤشراً على ازدياد «حالة العنصرية والتطرف» لدى الاحتلال. وطالب كل المراهنين على إمكانية التطبيع والتعايش مع الاحتلال أن «يتوقفوا عن هذه الأوهام».

من جهته أكد خالد البطش القيادي في حركة الجهاد الإسلامي، على ضرورة اتمام الوحدة الوطنية، بعدما جرى تعيين ليبرمان وزيرا للجيش.

أما الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين فرأت أن الرد على دخول ليبرمان إلى حكومة إسرائيل اليمينية «يتطلب وحدة

شباب فلسطينيون من غزة في مواجهة الجيش الاسرائيلي

نتنياهو- ليبرمان: اغتيال فلسطيني وثورة جنرال وصعود الفاشية

إبراهيم درويش

تكشف التطورات الأخيرة في إسرائيل وصعود المتطرف أفيغدور ليبرمان عن أزمة داخلية ستترك أثرها على العلاقات الأمريكية– الإسرائيلية وملف المحادثات الإسرائيلية– الفلسطينية ومستقبل إسرائيل نفسها. ويرى جوناثان فريدلاند المعلق في صحيفة «الغارديان»(2016/5/20) أن استقالة وزير الدفاع الإسرائيلي موشيه يعلون بسبب خلافاته مع رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو على قضايا قال إنها «أخلاقية ومهنية» وتتعلق بالعنصرية والتطرف والعنف، تعبر عن الصراع الدائر على «روح» إسرائيل. ويقول إن التعديل الوزاري في أي بلد عادة ما يكون «شأنا داخليا» إلا أن التغيير الوزاري الإسرائيلي أثار قلق الجيران والحلفاء بسبب ميل رئيس الوزراء لصف اليمين واستخدامه السياسة لتعزيز موقفه وإنقاذ إئتلافه الهش.

فعملية إعدام عبد الفتاح الشريف في آذار/مارس على يد الجندي إليور أزريا، فجرت النزاع الداخلي بين أطراف اللعبة السياسية داخل إسرائيل. فقد كان الشريف ينزف دما بعد محاولته طعن جنود إسرائيليين في مدينة الخليل، وعندها تقدم ازريا الذي يعمل بالخدمات الطبية وأعدم الجريح الفلسطيني بدم بارد. وأدى شريط الفيديو الذي نشرته منظمة «بتسيلم» الحقوقية الإسرائيلية لغضب عارم في المؤسسة العسكرية، حيث أعلن يعلون عن تقديم أزريا للمحاكمة، وحظي بدعم من رئيس هيئة الأركان المشتركة غادي ازيكينوت. في البداية مال نتنياهو لدعم وزير دفاعه ولكنه عاد وغير موقفه، بل واتصل مع والد القاتل وعبر عن تعاطفه مع العائلة، وهو ما اعتبره يعلون «عملا مرعبا». وبعد اسبوعين، تحدث نائب رئيس هيئة الأركان يائير غولان في يوم ذكرى الهولوكوست وعبر عن أسفه من التشابه المثير للقلق بين حالة اللاتسامح وبث الخوف في إسرائيل المعاصرة والمانيا في ثلاثينات القرن العشرين، في تلميح للنازية. وتعرض غولان لنقد وشجب واسع شارك فيه نتنياهو أيضا. ورغم عدم موافقة يعلون على آراء غولان إلا أنه دافع عن حق الجنرال بقول ما يريد قوله في ظل الديمقراطية والتعبير عن ما يهجس في ضميره من خواطر.

انقسام اليمين

كل هذه الأحداث فجرت أزمة داخل إسرائيل، والتي يقول فريدلاند إنها ليست بين يسار ويمين، بل بين يمين ويمين وتتمحور حول حكم القانون. وتشي رسالة الاستقالة التي قدمها يعلون عن أن المعركة لم تنته، كما أن منح وظيفة يعلون للليبرمان الذي لم يتخل عن بلطجيته ولم ينس جذوره عندما كان يعمل «قبضاي» أمام ملهى ليلي ودعا في أثناء حرب غزة لمقاطعة المحلات العربية ومعاقبة مصر بتدمير السد العالي، تؤكد المكان الذي اختار نتنياهو الوقوف فيه ضمن هذا الانقسام. وسيؤثر صعود ليبرمان بالتأكيد على العلاقات مع أمريكا. وهو ما تناولته صحيفة «نيويورك تايمز» (2016/5/24) في افتتاحيتها وعبرت فيها عن دهشتها من اختياره كوزير للدفاع. وقالت إنه لا يصلح لوزارة مهمة للعلاقات مع أمريكا خاصة أن فترته السابقة كوزير للدفاع كانت «كارثة على العلاقات الإسرائيلية– الأمريكية». ولم يحظ ليبرمان بترحيب واشنطن بسبب مواقفه المتطرفة من الفلسطينيين والمستوطنات والنزاع الإسرائيلي– الفلسطيني. وقالت إن منصب وزير الدفاع يعتبر ثاني أهم منصب في الحكومة الإسرائيلية وله دور مهم في التعامل مع الولايات المتحدة والفلسطينيين. وتعتقد أن اختيار متطرف لهذا المنصب يظهر أن نتنياهو يغلب مصالحه الشخصية وائتلافه على العلاقات مع إدارة أوباما التي تقترب من نهايتها. ومع أن علاقة نتنياهو مع أوباما تميزت بالتوتر بسبب توقيع الإتفاق النووي مع إيران، إلا أن الإدارة قامت على الأقل بتطوير علاقة عمل مع يعلون. وتعتقد الصحيفة ان توقيت التغيير في الحرس يأتي في مرحلة حساسة وصلت فيها المفاوضات حول المعاهدة العسكرية ومدتها عشرة أعوام إلى مرحلة متقدمة. وتشير إلى ان نتنياهو يخطئ في حساباته عندما يقوم بتعيين رجل انتقده سابقا في منصب حساس، وقال إنه لا يصلح للعمل في الحكومة ووصفه بالقول «ليبرمان يكرهني ويحاول تشويه سمعتي وهو رجل خطير لن يتورع عن فعل أي شيء». ومن هنا فتعيين ليبرمان وزيرا للدفاع سيحول أي محاولة للتفاوض مع الفلسطينيين إلى «مزحة باردة». فوزير الدفاع الجديد استقال من الحكومة بسبب ما رآه فشلا لنتنياهو بتدمير حماس في غزة وطالب بإعدام من يثبت تورطه بأعمال إرهابية من الفلسطينيين.

وتقول «ربما ظن السيد نتنياهو أن حل الدولتين وإنشاء دولة فلسطينية إلى جانب إسرائيل حسبما تطالب الإدارة الحالية ميت. وقد يحصل على صفقة أحسن من الرئيس المقبل». وهو اعتقاد «سمج وخطير» فلن يتخلى الرئيس المقبل عن دعم حل الدولتين ولن يقوى موقع إسرائيل في واشنطن بوزير دفاع على طرف النقيض مع المؤسسة العسكرية الإسرائيلية.

رئيس إسرائيل– فلسطين

وكتب المعلق توماس فريدمان في صحيفة «نيويورك تايمز» (2015/5/25) قائلا إنه لا يمكن فصل الإنتقادات الموجهة إلى إسرائيل عن حملة المقاطعة أو تحقيق «العدالة من أجل فلسطين» وبين رغبة إسرائيل بتدمير نفسها، والفضل في هذا يعود إلى نتنياهو الذي قضى على أي فرصة لفصل إسرائيل عن المناطق الفلسطينية المحتلة. وبسبب تردده ومحاولته النجاة بنفسه، فقد تحولت إسرائيل إلى دولة ثنائية القومية يحكمها متطرفون يهود «وستطلق هذه الصحيفة قريبا على نتنياهو بنفس الطريقة التي أوصل نفسه إليها – رئيس وزراء دولة إسرائيل– فلسطين». ويقول فريدمان «أطرح هذا الموضوع لأن إسرائيل انتقلت في عهد نتنياهو إلى الأسوأ» ويشير كيف أجبر نتنياهو موشيه يعلون على الاستقالة من منصبه. وقال إن استبداله بليبرمان الذي يتفاخر بأنه لا يهتم بما يقوله اليهود الأمريكيون عن إسرائيل، جاء رغم ما أوردته صحيفة «هآرتس» عن عدم صلاحيته للمنصب، فهو عندما لا يكون ملاحقا بقضايا فساد يطلق تصريحات لتدمير سد أسوان المصري، ويتهم الإسرائيليين الذين يريدون التفاوض حول الضفة الغربية بالخيانة. ونقل فريدمان ما كتبه المعلقون الإسرائيليون عن حكومة نتنياهو الجديدة التي وصفها ناحوم بنرباع في «يديعوت أحرونوت» بأنها الأكثر تطرفا في تاريخ إسرائيل. ويرى فريدمان مثل فريدلاند أن إسرائيل بدأت تقاتل نفسها. وبحسب موشيه هولبرتال، أستاذ فلسفة الأديان في الجامعة العبرية فإننا نشاهد «تحول الحزب الحاكم في إسرائيل من حزب وطني متشدد (صقوري) كان يحظى بقاعدة إنسانية وديمقراطية إلى حزب في غاية التطرف همه الأول ملاحقة العدو من الداخل أي المحاكم والمنظمات غير الحكومية والنظام التعليمي والأقلية العربية والجيش وأي شخص يقف أمام مشروع الإحتلال الدائم في الضفة الغربية. وبعد أن فشل الليكود بالتوصل لحل مع أعداء الخارج فإنه يركز على أعداء الداخل. وهو تحول كبير في إسرائيل ويجب التعامل معه بقلق عظيم». ويقول هولبرتال إن «الجيش يحاول التعالي على حرب الجميع ضد الجميع ويحاول فرض نظام أخلاقي على الفوضى بدلا من إشعالها خدمة لمكاسب سياسية ضيقة». وحذر فريدمان من الخطر الذي يمثله نتنياهو على مستقبل إسرائيل التي قال إنها تمر بساعة حالكة.

تنازلات

وترى مجلة «إيكونوميست» (2016/5/28) أن تنازلات نتنياهو لليبرمان مقابل خمسة نواب من حزب «إسرائيل بيتنا» و 1.4 مليار شيكل (360 مليار دولار أمريكي) لرفع مستويات أصحاب الدخل المنخفض من المتقاعدين، خاصة المهاجرين من الاتحاد السوفييتي السابق الذين يمثلون القاعدة الشعبية لليبرمان، ودعم المدارس الأرثوذكسية التي لا تدرس المواد العلمانية مثل الرياضيات والإنكليزية مما سيحرم 20% من الإسرائيليين من المهارات الأساسية، لن تعطي نتنياهو الاستقرار الذي ينشده. وقالت إن يعلون انضم إلى مجموعة من الوزراء السابقين الناقمين الذي أخذوا على عاتقهم الإطاحة بنتنياهو وكانوا يضمون ليبرمان وقد يتحولون لتهديد أكبر من المعارضة الرسمية التي يقودها يتسحاق هيرتزوغ، زعيم حزب العمل. ولم تختلف صحيفة «فايننشال تايمز» (2016/5/27) في الموقف، فقالت في افتتاحيتها أن التغيير الوزاري سيضيف توترات جديدة لعلاقات إسرائيل مع جيرانها والولايات المتحدة وسيقضي على أي فرصة لتسوية سلمية وولادة دولة فلسطينية. وترى أن اختيار ليبرمان الذي يعيش في مستوطنة يناسب نتنياهو، حيث يقوي من صورة الحكومة «المتشددة» التي تتسيدها الأحزاب اليمينية والدينية. وفي سياق آخر تعتقد أن وضع ليبرمان في منصب هام يظهر أن نتنياهو الذي لم يبد خلال سنوات حكمه السبع اهتماما بالعملية السلمية راض عن «الوضع القائم». وتقول الصحيفة إن سياسة نتنياهو تقود إلى تحويل إسرائيل لدولة ثنائية القومية، يصبح وضع الفلسطينيين فيها كمواطنين من الدرجة الثانية «وبدلا من منح مستقبل آمن، فهذا الطريق سيجعل البلد في حالة دائمة من الصراع وعدم الاستقرار». ويعتبر نتنياهو من أطول رؤوساء الوزراء حكما في إسرائيل ورغم قدرته على المناورة والنجاة إلا أن اختياره «لا يخدم مصالح إسرائيل على المدى البعيد». وتشير إلى أنه مستعد لقول أي شيء كما فعل في انتخابات العام الماضي كي يتمسك بالسلطة. ويظهر تعيينه لليبرمان أنه مستعد لعمل أي شيء لإنقاذ نفسه على حساب مصالح بلده. وإذا سد اليمين الإسرائيلي أبواب السلام، فقد يأتي الحل من الخارج، الولايات المتحدة. ويقول فريدلاند أن وزير الخارجية الأمريكي جون كيري لا يزال يؤمن أنه لم ينته من ملف السلام. وهناك أحاديث حول هدية يتركها الرئيس أوباما لخليفته، وهي كالآتي:

هدية

يرى فريدلاند أن علينا التركيز على الثلاثة أشهر المقبلة، بين الانتخابات الرئاسية الأمريكية في 8 تشرين الثاني/نوفمبر و 20 كانون الثاني/يناير. ففي هذه الفترة يكون الرئيس متحررا من كل شيء ولا يواجه استحقاقات انتخابية. ففي هذه الفترة منح رونالد ريغان اعترافا بمنظمة التحرير الفلسطينية، وهو تحرك ربما كان مكلفا لخليفته جورج بوش الأب. والحديث الجاري الآن في البيت الأبيض هو عن طبيعة الهدية التي سيتركها أوباما. وقد تكون خطابا كبيرا، أو قرارا في مجلس الأمن يشجب الإستيطان الإسرائيلي أو قرارا جديا عن مجلس الأمن– مدعوما من كل قوى العالم يؤكد على حدود حل الدولتين. ويقوم بتعديل القرار الصادر عام 1947 والذي دعا لدولتين يهودية إلى جانب فلسطينية، باستثناء أن هاتين الدولتين ستقومان على حدود عام 1967 ويتم تبادل الأراضي من الطرفين وتكون القدس عاصمة مشتركة. ويكشف الكاتب أن الأمريكيين يعملون بهدوء ويتحدثون مع حلفائهم الأوروبيين حول صيغة القرار بطريقة لن يجد فيها اليهود الأمريكيون مانعا من دعمه.

فاشية

وفي النهاية تعكس أزمة نتنياهو - يعلون صدعا اجتماعيا في هرم القيادة، وتعبيرا كما يقول عاموس هرئيل في «فورين بوليسي»(2016/5/25) عن خلافات حول هجمات السكاكين والتسوية السلمية وشروط الاشتباك التي يجب أن يطبقها الجيش. فاليمين داخل وخارج الحكومة يريد إطلاق نار وقتل في كل حادثة. أما يعلون وإزيكينوت فقد سمحا للجنود بالقتل عندما تتعرض حياتهم لخطر محتوم. وفي قلب الأزمة كما يشير هرئيل أن «السيد الأمن» كما يعرف نتنياهو خشي أن تؤثر تصريحات يعلون وقادة الجيش على موقفه داخل قواعده الليكودية ومن هنا بحث عن مخرج وجده في ليبرمان. ورغم عدم قلق مؤسسة الجيش من تعيين ليبرمان وموقف الأخير «المزدري» من المؤسسة العسكرية، إلا أن ما يخيف هو النزعة الفاشية التي جعلت رئيس الوزراء السابق إيهود باراك يقرع جرس التحذير. وهي مخاوف لم تعد منحصرة بالقيادات العسكرية مثل يعلون وباراك ووزير الدفاع السابق موشيه أريزن، بل والرأي العام. ففي الأسبوع الماضي عبر أشهر مراسل عسكري إسرائيلي، روني دانيال قائلا إنه ولأول مرة بدأ يفكر بعدم تشجيع أبنائه على البقاء في إسرائيل عندما يكبرون.

حوار

الرئيس السابق للائتلاف السوري المعارض خالد خوجة:
الحل السياسي مرهون بموافقة النظام على القرار الأممي رقم 2118

روعة قاسم

أكد رئيس الائتلاف السوري المعارض السابق د. خالد الخوجة ان هناك مخططا يهدف إلى تقسيم سوريا إلى كانتونات طائفية علوية وسنية ودرزية وكردية وغيرها. مقدما في حديثه لـ «القدس العربي» رؤيته لواقع سوريا اليوم ومآلات الحراك بعد أكثر من خمس سنوات على اندلاعه. ويبيّن ان المعارضة السياسية لا تزال تدافع عن مطالب الشعب السوري، مشيرا إلى ان تشتت المعارضة هو بسبب تشتت مواقف الداعمين لها.

ويُعد خوجة من مؤسسي المجلس الوطني السوري الذي أنشئ في 2 تشرين الاول | أكتوبر 2011، كما ساهم في تأسيس الائتلاف الوطني السوري لقوى الثورة والمعارضة الذي أعلن عن تشكيله في تشرين الثاني | نوفمبر 2012. وهو شخصية قريبة من الحراك المدني والعسكري ويعد من مؤسسي مشروع المجالس المحلية في سوريا. وتعرض خوجة خلال مراحل تعليمه لاعتقالين من قبل نظام الرئيس حافظ الأسد: الأول سنة 1980 واستمرت فترة اعتقاله أربعة أشهر، ثم اعتقل ثانية سنة 1981 مدة عام ونصف بسبب نشاط والده السياسي في نقابة الأطباء.

○ بداية ما هو موقفكم من التفجيرات الإرهابية التي ضربت طرطوس خلال هذا الاسبوع؟

● ان استهداف المدنيين بغض النظر عن انتماءاتهم وولاءاتهم هو مدان بكل المعاني. ونحن ندين الأعمال الاجرامية من أي طرف كان. لذلك ندين التفجير سواء تبناه داعش بالفعل أو كان من أطراف أخرى. فهو تفجير إجرامي يستهدف وحدة سوريا ولحمتها في الدرجة الأولى.

هناك أياد تحاول الزج بسوريا إلى مرحلة جديدة وهي مرحلة الحرب الأهلية. طوال الخمس سنوات الماضية كانت الأطراف الداعمة للنظام تحاول ان تعطي انطباعا ان ما يجري في سوريا هو حرب أهلية بينما كان الواقع يؤكد أن هناك حربا يشنها النظام على الشعب السوري دون ان يفلح في شرخ اللحمة الشعبية المتماسكة، وان كان استقوى بطائفة على باقي أطياف الشعب السوري. هناك استهداف للطائفة العلوية سواء في منطقة الزهرة أو الساحل كما شهدنا. ربما ثمة محاولة لإشعال أو اذكاء فتيل الحرب الأهلية بين الطوائف سبقتها محاولات من قبل النظام للزج بعناصر داعشية في منطقة السويداء قبل حوالي تسعة أشهر، وأيضا لإشعال الحرب الأهلية بين السنة والدروز. وهنا أؤكد ان تنظيم داعش أصبح أداة لعدة أجهزة استخباراتية. وأعتقد ان هناك عقلا فوقيا يحرك هذه العناصر المتطرفة لتخدم أجندات خاصة تريد لسوريا ان تبقى في دوامة هذه الحرب ولا تخرج منها.

○ بمناسبة مئوية اتفاقية سايكس بيكو، هناك من يقول ان المنطقة مقبلة على سايكس بيكو جديد فهل ستكون سوريا انطلاقة هذا المخطط أو التقسيم الجديد وداعش هي أدواته؟

● الأكيد ان داعش أداة يستخدمها النظام ولا أحد يشك في ذلك. وأظهر تقرير لوكالة «رويترز» مؤخرا ان هناك زجا من قبل المخابرات الروسية لعناصر شيشانية في سوريا لتلتحق فيما بعد بداعش. ليس هناك شك ان داعش أصبح أداة تدار خلالها العمليات الاستخباراتية لعدة أجهزة وليس جهازا بعينه. أما بالنسبة للتقسيم، فهناك عدة أدوات لتنفيذ هذا المخطط أحدها داعش. فالكيان الكردي الذي انشئ في شمال سوريا هو أداة تستخدم لفرض حالة الكانتونات والتي تؤدي فيما بعد إلى حالة من التقسيم. وكما ذكرت فإن المعارك في جنوب حلب تدار من قبل الإيرانيين وداعش من جهة، ومن قبل عناصر حزب العمال الكردستاني من جهة أخرى، وهي أدوات لفرض حالة التقسيم.

إذا نظرنا إلى الخريطة، نجد ان سوريا تعيش منذ عامين حالة كانتونات: كانتون في دمشق والساحل وكانتون في الشمال السوري والشمال الشرقي الذي تديره الإدارة الذاتية لحزب العمال الكردستاني وآخر لداعش في مناطق حلب ودير الزور وكذلك الحسكة وبعض المناطق الشمالية، في حين ان الجيش الحر محصور في جزء حلب الشرقي وبعض الأجزاء الغربية وفي ادلب وفي مناطق محاصرة أخرى كالغوطة وحمص. وهناك في الجنوب أيضا منطقة نفوذ معزولة تماما عن باقي المناطق السورية تحت سيطرة أردنية في الدرجة الأولى. وفي السويداء نجد الدروز في شبه منطقة محايدة. لذلك إذا استحضرنا سايكس بيكو في عام 1920 نجد ان فرنسا كانت تريد ان تفرض الحالة نفسها مع تقسيم سوريا إلى دويلات لكن لم تنجح لعدة سنوات وفشلت هذه الخطة. الآن هناك لاعبون جدد وبسبب الضعف الأوروبي ظهر هناك لاعبان أساسيان هما كيري ولافروف ومناطق النفوذ في الدرجة الأولى في العراق وسوريا تدار من قبل روسيا والولايات المتحدة الأمريكية بطرف مساعد على الأرض وهي إيران التي تمد هذه الخطة بميليشيات تذكي فتيل الحرب إلى جانب داعش وبعض قوى حزب العمال الكردستاني وغيرها من هذه الأدوات. حالة الكانتونات هذه ربما تستمر لسنوات بسبب عجز الدول المحيطة بسوريا عن تشكيل محور يساوي المحور الروسي الإيراني الذي يؤسس حديثا في المنطقة.

عجز هذه الدول يجعل هذه الحالة تستمر لعدة سنوات، ولكن العوامل الداخلية والتركيبة الديموغرافية لا تساعدان على تقسيم سوريا، وحتى المنطقة التي يسيطر عليها حزب العمال الكردستاني يتواجد فيها التركمان والعشائر العربية. صحيح انه يراد لمنطقة الساحل ودمشق ان تكون دولة علوية صغيرة، لكن لا يمكن تحقيق ذلك عمليا إذا ما اعتبرنا ان 60 في المئة من سكان الساحل باتوا من السنة بسبب الهجرة من الوسط السوري إلى الساحل وكذلك دمشق. التركيبة الديموغرافية لا تساعد، كما ان الشعب السوري يرفض بطبيعته حالة التقسيم هذه، واعتقد أن حالة الكانتونات ستستمر لعدة سنوات في المرحلة المقبلة خلال سنتين أو ثلاث سنوات. فاذا كان يراد للمنطقة وليس لسوريا فقط التقسيم، عندئذ ستدخل المنطقة في حالة الفوضى.

○ ماذا هيأت المعارضة للمرحلة المقبلة سواء السياسية ممثلة في الائتلاف السوري أو العسكرية ممثلة في الجيش الحر وغيره؟

● الآن المعارضة العسكرية سواء الجيش الحر أو الفصائل الإسلامية الخارجة عن الجيش الحر ليست مدرجة تحت قوائم الإرهاب وهي أقرب إلى الطرح الوطني السوري أكثر من ذي قبل مثل جيش الإسلام، كل هذه الفصائل اليوم هي في حالة دفاع.

في جنوب حلب وفي الغوطة وفي دمشق والجنوب السوري المعارك تدور بوجود الحرس الجمهوري الإيراني لم تتوقف منذ عدة أشهر. والوظيفة المناطة للجيش الحر هي الدفاع عن الجيش السوري وهو يرفض أي مخطط سياسي يدعو إلى التقسيم أو أي خطة سياسية تبقي على بشار الأسد والدائرة المحيطة به في المرحلة الانتقالية. بالنسبة للمعارضة السياسية علينا – وهذا ما نفعله– الحفاظ على سقف «الثورة» ومطالب الشعب السوري وهذا ما ندافع عنه في المحافل الدولية سواء بالعملية التفاوضية أو من خلال علاقاتنا مع الدول العربية والمنطقة أو مع الدول الداعمة للشعب السوري.

○ هل هناك نسخة جديدة من جنيف بعد فشل 1 و 2 و 3 وهل ما زال الحل السياسي ممكنا اليوم في سوريا؟

● الحل السياسي مرهون بموافقة النظام على القرار الأممي رقم 2118 الذي يدعو لتشكيل هيئة حاكمة إنتقالية بكامل الصلاحيات. الآن النظام ما زال يرفض هذا المفهوم ولا توجد أداة ضغط عليه لكي تجبره على قبول هذا المرسوم. طالما هناك غياب للإرادة السياسية للدول المؤثرة في عملية جنيف والولايات المتحدة بالدرجة الأولى وروسيا أيضا، فلا أعتقد انه يمكن ان نتحدث عن استمرار لعملية تفاوضية أو حل سياسي. في الحقيقة لم يعلن إلى الآن عن فشل جنيف 3 ولكن إذا كان هناك إعلان عن فشل، فالسبب الوحيد هو النظام وداعمته الرئيسية روسيا.

○ هناك انتخابات رئاسية في أمريكا ويبدو ان ترامب يتمتع بحظوظ وافرة للفوز فهل في رأيكم سيتغير موقف الإدارة الأمريكية من الأزمة السورية مع تغير الرئيس؟

● في اعتقادي لا يمكن ان يكون هناك موقف أمريكي أسوأ مما نحن عليه الآن. فالإدارة الأمريكية تعتبر روسيا شريكا في الحل، بينما الطائرات الروسية تقصف الشعب السوري. أمريكا تعتبر ان روسيا ضامن لوقف إطلاق النار، بينما هي نفسها تخرق وقف إطلاق النار. وأمريكا أيضا تعتبر ان روسيا هي شريك في الحرب على الإرهاب بينما روسيا تدعم الإرهاب. وأمريكا نفسها تدعي محاربة الإرهاب لكن أدواتها مثل الحشد الشعبي في العراق وحزب العمال الكردستاني في سوريا هي أدوات إرهابية. لذلك لا يمكن ان يكون هناك موقف أمريكي أسوأ مما هو عليه اليوم.

○ يتهم البعض المعارضة بأنها مقسمة وان ذلك أحد أهم أسباب فشل «الانتفاضة» قرار المعارضة السورية اليوم بيد من؟

● أعتقد ان إعطاء الإنطباع للرأي العام أن المعارضة مشتتة هو كذبة كبرى سواء من قبل الدول العدوة أو الدول التي تدعي صداقة الشعب السوري. كان هناك تشتت ضمن مجموعة أصدقاء الشعب السوري فهناك دول تدعي صداقة الشعب السوري بينما هي صديقة للنظام وهذا واضح جدا. لم يكن هناك قرار بالدعم بل قرار بإطالة عمر النظام وهذا ما نشهده بعد خمس سنوات أصبح فيها الموقف الأمريكي أكثر وضوحا. المعارضة مشتتة بالفعل بسبب تشتت الدعم وعدم توحيد قناة الدعم.

○ في ظل غياب أفق الحل السياسي هل يمكن الحديث عن إعادة إعمار سوريا وعودة اللاجئين ؟

● يمكن. لكن كل ذلك مرهون بإرادة دولية لحل سياسي وإرساء الاستقرار. الآن ما تشهده المنطقة ليس في سوريا فقط، بل في لبنان والعراق واليمن هو حالة من الفوضى واللااستقرار. إذا كانت هذه هي الحالة التي ستعم المنطقة في العقود المقبلة فلا أعتقد انه يمكن الحديث عن استقرار سوريا، أما إذا كانت هناك إرادة إقليمية ودولية لدرء حالة الفوضى ومنع المزيد من الصراعات والتشتت السياسي والاجتماعي في المنطقة فيمكن عندئذ الحديث عن استقرار في سوريا. ولا يمكن ان نعزل سوريا عما يجري في كل دول المنطقة، كل هذه الأوضاع أصبحت مرتبطة ببعضها البعض.

○ في ذكرى النكبة هناك حديث أننا نعيش نكبات جديدة فما مدى حقيقة هذه الصورة السوداوية؟

● أكيد بعد مئة سنة على سايكس بيكو وفي ذكرى النكبة نرى ان سايكس بيكو لم تجر إلى المنطقة سوى المزيد من الصراع ومزيد من تردي الأوضاع اقتصاديا وسياسيا ومزيد من العداوات بين الدول التي تسمى وطنية أو قومية. واليوم تقسيم المقسم وتشتيت المشتت سيجلب المزيد من الوبال للمنطقة وشعوبها. أعتقد ان الصورة ستظل سوداوية إذا بقينا وبقيت الدول العربية كما هي الآن دون وجود موقف عربي سياسي وإرادة حقيقية للإصلاح السياسي والاقتصادي وتأسيس محور قوي متصالح مع شعوب المنطقة لا يمكن لنا الحديث عن استقرار للمنطقة وإنما عن مزيد من الفوضى.

لا يمكن ان يكون هناك موقف أمريكي أسوأ مما هو عليه الآن

تنظيم الدولة تبنى هجمات مدينة جبلة الدامية

حريات

الحريات في تركيا: جدلية «أردوغان والإعلام» تتفاقم داخلياً وتصل إلى قلب أوروبا

إسطنبول – «القدس العربي»: إسماعيل جمال

يمكن لمن يجِيد اللغة التركية أن يقرأ ويستمع يومياً إلى عشرات الصحف والفضائيات الكبيرة وهي تهاجم الحزب الحاكم والحكومة والرئيس رجب طيب أردوغان بلغة حادة لا تجدها في كثير من دول العالم، وعلى الرغم من ذلك ما زالت تركيا تقبع في ذيل قوائم الدول التي تحترم حرية الصحافة، حيث يوجد في سجونها عشرات الصحافيين، بينما يتعرض آخرون لمحاكمات ومضايقات مستمرة.

هذه الجدلية المتواصلة بين «تركيا والحريات» أو كما يسميها آخرون جدلية «أردوغان والإعلام» تبدو صعبة الفهم على المتابع في ظل احتوائها على تناقضات كبيرة في مفاهيم حرية الرأي والتعبير والخصوصية والأمن القومي، وغيرها من الجوانب الجدلية في الإعلام.

فالعديد من الإجراءات والمحاكمات التي اتخذتها الحكومة ضد الصحافيين ووسائل الإعلام في الآونة الأخيرة اعتبرتها المعارضة ومنظمات دولية قمعاً وحرباً ضد حرية الإعلام، ورأت فيها الحكومة إجراءات قانونية وأخرى متعلقة بالأمن القومي للبلاد والحرب على «الإرهاب».

ومؤخراً امتد هذا الجدل ليصل إلى قلب أوروبا، بعد أن اتخذ أردوغان إجراءات سياسية وقضائية ضد صحافيين ألمانا وجهوا انتقادات للرئيس التركي، الأمر الذي أشعل جدلاً واسعاً داخل أوروبا حول مستوى الحريات والحصانة التي توفرها دول الاتحاد لصحافييها من المحاكمة على خلفية العمل الصحافي.

خريطة الإعلام التركي

يُقدر خبراء أتراك لـ«القدس العربي» أن وسائل الإعلام المؤيدة للحكومة والتي تديرها شخصيات من حزب العدالة والتنمية الحاكم وموالون آخرون للرئيس أردوغان تشكل ما نسبته 30 إلى 40 في المئة على أبعد تقدير من إجمالي وسائل الإعلام في البلاد، في حين ما زالت المعارضة وخاصة «العلمانية» منها تسيطر بقوة على أكثر من 55 في المئة من وسائل الإعلام، والنسبة القليلة المتبقية من هذه الوسائل يصعب تصنيفها كمؤيدة أو معارضة للحكومة.

وتدافع الحكومة بشكل مستمر عن الاتهامات الموجهة لها بقمع وسائل الإعلام وتقييد الحريات الصحافية، بالتأكيد على أن المعارضة تمتلك منظومات إعلامية ضخمة تزيد عن المملوكة للموالاة وأنها تعمل بهامش كبير من الحرية غير موجود في معظم دول العالم، على حد تعبيرها.

وتعتبر مجموعة «دوغان ميديا» أكبر مجموعة إعلامية في البلاد، وهي تعارض بشدة سياسات الحزب الحاكم والرئيس أردوغان، ويتفرع منها «وكالة أنباء دوغان» الأقوى في البلاد بجانب وكالة «الأناضول» الرسمية، وتصدر أيضاً صحيفة «حريت» اليومية، و«CNN Türk » والقناة السابقة «Kanal D» التي تبث برنامج «بياز ش و» الذي يحصل على أعلى نسبة مشاهدة من بين البرامج التلفزيونية في البلاد. كما تمتلك المعارضة عددا كبيراً من الفضائيات والصحف اليومية والمجلات الساخرة والإذاعات.

في المقابل، تعتبر مجموعة «تركواز ميديا» من أكبر المجموعة الإعلامية الموالية للحكومة ويديرها ببرات البيرق وزير الطاقة الحالي وصهر أردوغان، ويصدر عنها صحف «صباح» اليومية و«أكشام» و«ديلي صباح» بالإضافة إلى فضائية «ATV» و«A.HABER» ومجلات وعدد من الإذاعات، كما تعتبر صحف «يني شفق» و«يني عقد» موالية للحكومة بجانب وسائل إعلام أخرى مهمة في البلاد.

وفي الوقت الذي تتهم الحكومة وسائل إعلام معارضة بالحصول على تمويل غير شرعي من جماعة «فتح الله غولن» الذي يدير جماعة «خدمة» المصنفة حالياً على أنها «منظمة إرهابية» تتهم المعارضة الحكومة وأردوغان بتمويل مجموعة كبيرة من الفضائيات من خلال رجال أعمال مقربين للدفاع عن الحكومة والرئاسة و«تضليل الرأي العام والدفاع ومهاجمة خصومهم السياسيين».

وتتهم الحكومة التركية «الكيان الموازي» بالوقوف وراء حملة الاعتقالات التي شهدتها تركيا أواخر عام 2013 بذريعة مكافحة الفساد، التي طالت أبناء وزراء ورجال أعمال ومسؤولين أتراك أخلي سبيلهم لاحقاً بعد إصدار المحكمة المعنية قرارا بإسقاط تهم الفساد عنهم.

الحرب على إعلام «غولن»

شهدت الأشهر الأخيرة تصاعدا غير مسبوق في الإجراءات التي قامت بها الحكومة التركية ضد وسائل إعلام متهمة بالحصول على تمويل من «غولن»، وساعد في ذلك القرار القضائي الذي استصدرته الحكومة التركية والتي اعتبرت بموجبه جماعة غولن «منظمة إرهابية».

وفي بداية شهر اذار/مارس الماضي، صدر قرار قضائي بفرض الوصاية القانونية على صحيفة «زمان» أكبر صحف المعارضة التركية توزيعاً، وظهر أردوغان

تظاهرة تضامنية مع جريدة «زمان»

اتهامات دولية وغضب رسمي

تقرير حرية الصحافة العالمي بنسخته الأخيرة لعام 2015 الذي تصدره منظمة «فريدوم هاوس» منذ عام 1980، خفض تصنيف حرية الصحافة في تركيا من «حرة جزئياً» إلى «غير حرة».

ووضع التقرير تركيا ضمن أكثر الدول التي شهدت هبوطاً في مؤشر حرية الصحافة للعام الماضي، بسبب عدة تشريعات أعطت السلطات صلاحيات واسعة في فلترة المحتوى وحجب المواقع الإلكترونية، كذلك إجراء بضعة تعديلات على القانون الرقمي منع الصحافيين من نشر أي معلومات لها علاقة بالأمن القومي، ومنحت الاستخبارات صلاحيات أكبر في الولوج إلى أي نوع من المعلومات.

وسبق أن اعتبر معهد الصحافة الدولية، ومقره فيينا، إن «الديمقراطية في تركيا في خطر» مضيفاً: «الديمقراطية في تركيا اليوم تمر بالكثير من التهديدات الجادة، والإخلال بمبادئها، إذ تشهد العديد من حملات الاعتقال وتوجيه التهم إلى الصحافيين».

منظمة «بيت الصحافة» اعتبرت في تقييمها لحرية الصحافة قبل عامين، أن حرية الصحافة في تركيا شهدت انتكاسة كبيرة، وصنفت المنظمة التي تتخذ من واشنطن مقراً لها تركيا في المرتبة 134 عالمياً كأقل الدول حرية في مجال الصحافة.

ويرفض أردوغان بشكل دائم التقارير الدولية عن تراجع مستوى الحريات في بلاده، وقال في أحد خطاباته: «العديد من الدول الغربية لديها سجلات أسوأ في الحريات الإعلامية. على من يقولون انه لا توجد حرية صحافة في تركيا يجب أن يلقوا نظرة على عناوين الصحف اليومية في تركيا. فعدد كبير منها يوجه الإهانات للحكومة بشكل منهجي».

وقال: «عندما تنتقد هذه العناوين غير الأخلاقية، فإنهم يصفونك بالدكتاتور. ولكن في دول أخرى يسمون ذلك ديمقراطية»، مضيفاً: «دعونا نرى ما يحدث عندما تنشر واحدة من هذه العناوين في الدول التي تعتبر أكثر حرية من تركيا. لا أستطيع أن أتصور ما يمكن أن يحدث للصحافيين وللصحف في تلك الدول».

وشدد أردوغان على موقف الحكومة أن جميع الصحافيين القابعين في السجن، متهمون بارتكاب جرائم مثل الإرهاب والقتل والسرقة، مستبعدا إعادة محاكمتهم، وقال: «تركيا ليست الدولة التي ستنحني أمام شبكات الخيانة المحلية أو عمليات التصورات الخارجية».

في اليوم التالي للقرار مبتسماً على صدر الصفحة الأولى للصحيفة التي كانت تعتبر الأشد معارضة للرئيس، وتعاني الصحيفة الآن من أزمات مالية متلاحقة وسط توقعات بانهيارها وإغلاقها خلال الفترة القريبة المقبلة.

إخماد الصحيفة جاء بعد فترة وجيزة من تمكن الحكومة من إسكات صوت وصورة اثنتين من أكبر فضائيات المعارضة التهمة نفسها وهي ملكيتها للداعية فتح الله غولن المتهم بتشكيل «كيان موازي» داخل الدولة والعمل على إسقاط الحكومة والرئيس.

حيث سيطرت الشرطة التركية على إدارة بث محطتي تلفزيون «بوغون» و«كانال تورك» اللتين تنتميان إلى مجموعة مقربة من «غولن»، واضطرتا للإغلاق بسبب الضائقة المالية والتشويش على البث والتدخل في السياسة التحريرية المتبعة، وذلك قبل أربعة أيام من الانتخابات التي جرت في الأول من كانون ثاني/يناير الماضي، والتي استعاد من خلالها حزب العدالة والتنمية الحاكم في البلاد منذ 13 عاماً الأغلبية البرلمانية التي خسرها في انتخابات حزيران/يونيو الماضي.

3 محاكمات بارزة خلال شهر

عاقبت محكمة تركية، صحافية بالسجن 20 شهرا والتجريد من الولاية القانونية على طفليها بعد إدانتها بانتهاك سرية قضية خلال نظرها في محكمة.

وكانت الدولة قد أقامت دعوى قضائية ضد الصحافية أرزو يلدز بعد أن نشرت في مايو/أيار 2015 جانبا من جلسة كان يحاكم فيها أربعة من ممثلي الادعاء أمروا بتفتيش شاحنات تابعة لجهاز المخابرات التركي بينما كانت في طريقها إلى سوريا في 2014.

وقال الرئيس التركي رجب طيب أردوغان إن تفتيش الشاحنات وجانبا من تغطية وسائل الإعلام لما حدث جزء من مؤامرة من خصومه السياسيين لإحراج تركيا وتقويض أمنها القومي.

وفي وقت سابق من الشهر الجاري، حكم على صحافيين بارزين بالسجن خمس سنوات على الأقل لكل منهما بعد أن أدينا بإفشاء أسرار الدولة بنشر مقاطع فيديو لشاحنات تنقل أسلحة إلى سوريا. وأدانت منظمات حقوقية دولية الحكم الذي صدر في قضية الشاحنات هذا الشهر على جان دوندار رئيس تحرير صحيفة «جمهوريت» وإرديم غل رئيس مكتب الصحيفة في أنقرة.

ونهاية الشهر الماضي، حُكم على صحافيين تركيين عملا في صحيفة «جمهورييت» بالسجن لمدة عامين، لنشرهما رسما كاريكاتوريا نقلا عن مجلة «شارلي إيبد و» للنبي محمد اعتُبر على نطاق واسع أنه «مسيء» في مقالهما في الصحيفة المعارضة بعد هجمات «شارلي إيبد و».

وادين الصحافيان بتهمة «التحريض علنا على الكراهية والعداء عبر الصحافة» ولكن وجدت المحكمة أنهما بريئان من تهمة «إهانة المعتقدات الدينية» وذلك بعد أن رفعت القضية من قبل 1280 من المدعين، أغضبهم نشرهما الرسوم، بمن في ذلك أبناء الرئيس التركي، رجب طيب أردوغان، وكذلك وزير الطاقة التركي، بيرات البيرق، وزوجته.

2000 قضية بتهمة «إهانة الرئيس»

وزير العدل التركي بكير بوزداج كشف عن أن الإدعاء قرر فتح التحقيق في قرابة 2000 قضية ضد أشخاص متهمين بإهانة الرئيس رجب طيب إردوغان منذ أن أصبح رئيسا لتركيا قبل أقل من عامين، حيث تعتبر إهانة الرئيس جريمة في تركيا يعاقب عليها بالسجن لما يصل إلى أربعة أعوام ولكن القانون لم يطبق إلا نادرا فيما سبق.

ومن بين من يواجهون المحاكمة بتهمة إهانة إردوغان صحافيون ورسامو كاريكاتير وأكاديميون وحتى تلاميذ.

وفي تبرير الحكومة للإجراءات التي تصاعدت ضد وسائل الإعلام قال رئيس الوزراء التركي أحمد داود أوغلو آنذاك: «العملية هي إجراء قانوني تماما»، ويجب أن لا يكون هناك شكوك حول حرية الصحافة في تركيا، لكن علينا أن نميز بين النشاط الصحافي، والأنشطة الأخرى المنفذة تحت غطاء صحافي».

لكن المعارضة التركية تقول إن الحقوق والحريات الصحافية في البلاد شهدت تراجعاً كبيراً في عهد حزب العدالة والتنمية، وتتهم السلطات باعتقال العشرات من الصحافيين وإغلاق مؤسسات إعلامية وصحفا ومجلات، بالإضافة إلى تهديد الصحافيين المعارضين.

أردوغان والإعلام الألماني

لم تقتصر خلافات أردوغان مع وسائل الإعلام على الداخل التركي، وامتدت لتصل إلى قلب أوروبا، حيث أصدرت محكمة في هامبورغ حكما أوليا بحظر إعادة نشر مقاطع من قصيدة ساخرة لغنان كوميدي ألماني يسخر فيها من أردوغان قائلة إنها ترقى إلى مستوى الإساءة والتشهير.

وفي حكمها الذي صدر مؤخرا ويسري على كافة أنحاء ألمانيا حددت محكمة هامبورغ 18 من بين 24 بيتا في القصيدة قالت إنها تنطوي على «إساءة وتشهير.» وقالت المحكمة إن قرارها القابل للاستئناف يستند إلى ضرورة تحقيق التوازن بين الحفاظ على الحرية الفنية والحقوق الشخصية لأردوغان. وجاء في قرار الحكم «الإشارة إلى التحيز العنصري والافتراء الديني وأيضا العادات الجنسية تذهب بالأبيات إلى أبعد مما يتوقع من الشاكي (أردوغان) أن يتسامح فيه.»

وكان الفنان الكوميدي الألماني يان بويمرمان قد تلا قصيدة على التلفزيون في آذار/مارس الماضي تضمنت إشارات جنسية ضد أردوغان دفعت الرئيس التركي إلى رفع شكوى تتهم بويمرمان بالسب.

وفي شكوى منفصلة طلب محامون يمثلون أردوغان من محكمة في هامبورغ حظر إعادة نشر القصيدة، كما نقلت وسائل إعلام ألمانية عن رالف هويكر، محامي الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، قوله إن أردوغان يطلب توجيه إنذار قضائي أولي ضد ماتياس دويفنر الرئيس التنفيذي لدار النشر «أكسيل شبرينغر» التي أنتجت القصيدة.

وعلى هذه الخلفية، استدعت وزارة الخارجية في أنقرة السفير الألماني مارتن إردمان، وطلبت منه تفسيرا لمحتويات القصيدة. وقال دبلوماسي تركي: «طالبنا أن يتم حذف البرنامج.» في حين قال رئيس الاتحاد الألماني للصحافيين (DJV) فرانك أوبيرال «إن الضجة الكبيرة التي أحدثها أردوغان حول المقطع الكوميدي، هو دليل على فقدان الزعيم التركي زمام السيطرة».

وتعرضت المستشارة الألمانية أنغيلا ميركل لانتقادات لسماحها لمطلي ادعاء ألمان بمباشرة دعوى قضائية ضد بويمرمان.

وبالإضافة للانتقادات المتكررة التي يوجهها للصحافة المحلية، اعتاد أردوغان على مهاجمة صحف ووسائل إعلام عالمية، لا سيما الأمريكية والأوروبية منها، وفي آخر اتهام له، قال إن وسائل الإعلام العالمية تشن «حربا نفسية» ضد بلاده.

كتب

الناصرية والساحر المشعوذ

نصّ

لويس عوض

وإذا اتفقنا على أننا جميعاً مسؤولون عن أمجاد عبد الناصر وأخطائه، كل بحسب موقعه وعلمه، برز سؤال غاية ما يكون في الأهمية وهو: ما مدى مسؤولية الكتّاب والفنانين ـ من أدباء وصحافيين وأساتذة في الجامعات وشعراء ومغنين وملحنين ومصورين ومثّالين ـ عما كان لعهد عبد الناصر من سمات رائعة وسمات بشعة؟ وفي رأيي أن مسؤوليتهم في ذلك أكبر من مسؤولية الطبيب أو المهندس أو الصيدلي أو موظف الحكومة والبنوك والشركات الخ... ومع الكتّاب والفنانين تدخل طائفة المعلمين والوعاظ الدينيين وكل من اتخذ الكلمة أداة للتعبير عما في نفسه أو لتغيير آراء الناس، فهؤلاء جميعاً يمكن أن نطلق عليهم بدرجات متفاوتة لقب «الدعاة». ونحن بالطبع لا نتحدث عن الكتاب والفنانين الذين يتحدثون عن الحب والغرام ومشاكل القلب الإنساني، فهؤلاء من أهل الأدب والفن الذين رُفع عنهم التكليف الاجتماعي إلا في حدود الآداب العامة والأخلاق العامة، والحكم على نتاجهم ينبغي أن يكون بالمقاييس المهنية المألوفة. ومع ذلك فأدب الترفيه وفن الترفيه كثيراً ما يُستخدم استخداماً سياسياً كلعب الكرة ومباذل الجنس ودروشة الدين، وبالتالي فهو يخضع للحساب السياسي والاجتماعي.

وإنما نحن نتحدث عن الأدباء والفنانين الذين يلتزمون بقضايا المجتمع وغاياته، لا فرق في ذلك بين توفيق الحكيم صاحب «الايدي الناعمة» و«السلطان الحائر»، وأم كلثوم صاحبة «ثوار ثوار»، وعبد الوهاب صاحب «يا حبيب الكل يا ناصر»، وصلاح جاهين صاحب «والله زمان يا سلاحي»، وكل من خطّ منا كلمة تؤيد أو تنقد ما كان يجري في عهد عبد الناصر. هؤلاء «الدعاة» الفنيون والادبيون تقع عليهم مسؤولية خاصة أكبر من مسؤولية المواطنين العاديين لأنهم يتصدون لقيادة المواطنين العاديين فكرياً، ومسؤولية القائد أكبر من مسؤولية المقود، ومع هذا فمسؤولية هؤلاء «الدعاة» أقل من مسؤولية أبناء الطبقة الحاكمة لأن عملهم مهما كان كبيراً وأثرهم مهما كان فعالاً فهم لا يشغلون موقعاً معيناً يجعلهم يلزمون الناس بآرائهم وبتفسيراتهم وبتحليلاتهم. بل وربما كان الموظف الصغير الذي يرأس لجنة الاستفتاء ويعدّ نتيجة الموافقين بأنها 99,9 أقوى موقعاً وأكبر مسؤولية عن مسار المجتمع من طه حسين أو توفيق الحكيم. ولا مجال هنا للحديث عن الاكراه في التمييز بين الصغير والكبير في مستويات المسؤولية، لأن الإكراه إن وقع فهو واقع على الكبير وعلى الصغير جميعاً. والصغير ليس بحاجة إلى علم أفلاطون وأرسطو ليعرف أن التزوير والكذب وبيع الهتاف لقاء ربع جنيه، وتعذيب المعتقلين، الخ... مناف لدينه وذمته وشرفه ووطنيته، بل ومناف لآدميته. المسألة أعمق من كل هذا، لأنها مرتبطة بعلم الاجتماع وبعلم النفس الاجتماعي.

إن كل كلام حول مسؤولية المواطنين عن نظام من النظم لا معنى له إلا إذا اقترن بالكلام عن حرية الاختيار في القول والفعل. فمسؤولية الكتاب والفنانين حيث لا رقابة، أكبر من مسؤوليتهم بعد فرض الرقابة على ما يكتبون وما ينشئون وما يؤدون. ومسؤولية الكتاب والفنانين قبل تأميم الصحافة أكبر من مسؤوليتهم بعد تأميمها، وإذا كنا نرى بعض الخطباء ينادون اليوم ـ حيث لا قهر ولا خوف باتفاق الناس ـ بانتخاب الرئيس السادات رئيساً للجمهورية مدى الحياة، على غير ما رسم الدستور (وهو شيء غير تجديد انتخابه الذي أرجو أن يتم ليتمّ السادات ما قد بدأ من سياسة: «خذ وطالب»)، فمسؤوليتهم أكبر من مسؤولية نظرائهم من المتزيدين الذين كانوا ينادون بانتخاب الرئيس عبد الناصر رئيساً للجمهورية مدى الحياة في ظل القهر الذي حدثنا عنه توفيق الحكيم في كتابه «عودة الوعي». ففي انتخاب الرئيس مدى الحياة معنى واضح من عودة الملكية. ومسؤولية المهدد في رزقه ورزق عياله في جميع الظروف والعصور أقل من مسؤولية المهدد في ترف المترفين. ومسؤولية الجندي الذي يقوم نظام حياته على إطاعة أوامر الرؤساء ولو كانت غير منافية للقوانين. وهناك طبعاً حدّ أدنى من المسؤولية يشترك فيه جميع البشر حيث لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، وحيث معصية الخالق واضحة المعنى للكافة من بني الإنسان.

والبحث في مبدأ المسؤولية ينتهي بنا إلى طرح هذه الأسئلة التي لم يطرحها توفيق الحكيم عن عهد عبد الناصر، وهي: هل فقد المصريون حقاً حرية الاختيار خلال ثمانية عشر عاماً من الثورة، أو على الأصح من 23 يوليو 1952 إلى 15 مايو 1971؟ فإن كانوا قد فقدوها، فمتى فقدوها؟ وكيف حدث ذلك؟ ومن كان المتسبب أو المتسببون في ذلك؟ وهل كانت كل هذه الاعوام متساوية في انعدام حرية الاختيار؟ وهل كان كل المواطنين متساوين في انعدام حرية الاختيار؟ وهل كان الشعب أسير عبد الناصر أو طبقة من طبقاته؟ أم ترى هل كان عبد الناصر والشعب المصري أسرى قوى عالمية أعتى من قدراتهما، جعلت سعيهما لتحرير الغرادة وممارسة حرية الاختيار كسعي سيزيف دائراً في حلقة مفرغة، كلما دفع صخرته إلى القمة تدحرجت إلى السفح وكان عليه دفعها من جديد؟

كل هذه الأسئلة كان ينبغي أن يطرحها بأمانة وهدوء توفيق الحكيم وكل من تعرضوا لغيد الناصر وعهده، وأن يجيبوا عليها ما أمكنهم بأمانة وهدوء. أما توفيق الحكيم فقد اتخذ الطريق السهل وهو التسليم بأننا كنا مجردين من الإرادة وحرية الاختيار، وأننا فقدنا الغرادة وفقدنا حرية الاختيار لأننا فقدنا الوعي، وأننا فقدنا الوعي لأن ساحراً فذاً نوّمنا ونوّم أحكم حكمائنا تنويماً مغناطيسياً وسار بنا في مسارات لا ترضى بها الأرض ولا السماء، ونحن لم نسترد وعينا إلا بعد أن مات الساحر في 28 سبتمبر 1970 ثم خرج من المسرح آخر أعوانه في 15 مايو 1971، وكأنما الرئيس السادات لم يكن واحداً من أعوانه، وكأنما هو موجود الآن مقطوع الوشائج من جميع الوجوه بما قد كان.

أما أنا فأرى الأمر في غاية التعقيد ولا يحل تعقيده أن يقول كلّ منا للجيل الحاضر ولمستقبل الأجيال: عفواً فقد كنت نائماً باستهواء هذا الساحر العجيب ولم أفق إلا حين وجدت نفسي في قاع هاوية 1967.

فأقدام إسرائيل لا تزال تدنس أرض سيناء منذ 1967، ولن يجدي أن نقول لبنينا: لقد مرّ في بلادنا ساحر مشعوذ لا نعرف من أين أتى ولا كيف ألقى علينا بطلاسمه غلالة من النوم العميق فأضعنا جزءاً من أرض الوطن. عندئذ سوف يقول بنونا: إذا لم يكن لديكم عذر خير من هذا، فاصمتوا صمت القبور!

من «أقنعة الناصرية السبعة: مناقشة توفيق الحكيم ومحمد حسنين هيكل»، 1987.

تلميذ طه حسين النجيب

تعددت التيارات الفكرية والأدبية التي أثّرت في المفكر والناقد والأديب المصري لويس عوض (1915ـ1990)، ابتداء من سلامة موسى، مروراً بعباس العقاد، وليس انتهاء بطه حسين الذي درّس عوض في الجامعة، وهداه إلى دراسة الآداب الكلاسيكية اليونانية واللاتينية، فأهداه عوض ترجمة «فنّ الشعر» لهوراس، قائلاً: «هذا الكتاب منك، لأنك مثلت لي وراء كل سطر من سطوره وما كان منك فليعد إليك، لا أهديكه اعترافاً بغذاء الروح الذي أمددتني به منذ صباي، فإن أدبك العالي لا يكون تقديره بإهداء كتاب، إنما أفعل هذا لأنك إمام الثائرين والراشدين معاً، لأنك الأمين على الأدب العربي واللغة العربية في الجامعة، ولأنك صاحب الحق عدو الجهالة والتعصب. أخذتُ عنك الثورة فمتى آخذ عنك الرشد».

والحال أن هذا التأثر بطه حسين سوف يثمر الكثير من مواقف عوض، في الأدب والنقد واللغة والسياسة، التي تبلورت بعد استكمال دراساته العليا في كامبرج وبرنستون، وفي رئاسة قسم الإنكليزية كأوّل مصري يتولى هذا الموقع، ثمّ في معظم مؤلفاته ومقالاته خاصة حين أشرف على القسم الأدبي في جريدة «الجمهورية». ولقد خاض العديد من المعارك، حول فقه اللغة العربية، والعامية المصرية والقبطية في معجم الفصحى، ورفض مبدأ الفن للفن مع التشديد على حرية الإبداع، وتثمين الدولة المصرية العلمانية التي أسسها محمد علي باشا، وإعلاء شأن المنهج التاريخي في النقد، والدفاع عن الشعر الجديد وقصيدة النثر، ما إلى ذلك.

أعمال عوض كثيرة، بين أبرزها «المؤثرات»، «دراسات في النظم والمذاهب»، «دراسات في الحضارة»، «البحث عن شكسبير»، «تاريخ الفكر المصري الحديث»، «دراسات أوروبية»، «مقدمة في فقه اللغة العربية»، «تاريخ الفكر المصري الحديث»، ورواية «العنقاء أو تاريخ حسن مفتاح».

ومن ترجماته «فن الشعر» لـهوارس، وصدر سنة 1945، «بروميثيوس طليقاً» لبيرسي بيش شيلي، «صورة دوريان جراي» و«شبح كانترفيل» لأوسكار وايلد، «الوادي السعيد» لصموئيل جونسون، «خاب سعي العشاق» و«أنطونيوس وكليوباترا» لشكسبير، «أجا ممنون» و«حاملات القرابين» و«الصافحات» لأسخيلوس.

كتاب فوزي عبد الغني «صلاح بوسريف ـ قلق الحافة»

صورة الشاعر بقلمه... صورة الشاعر بدمه

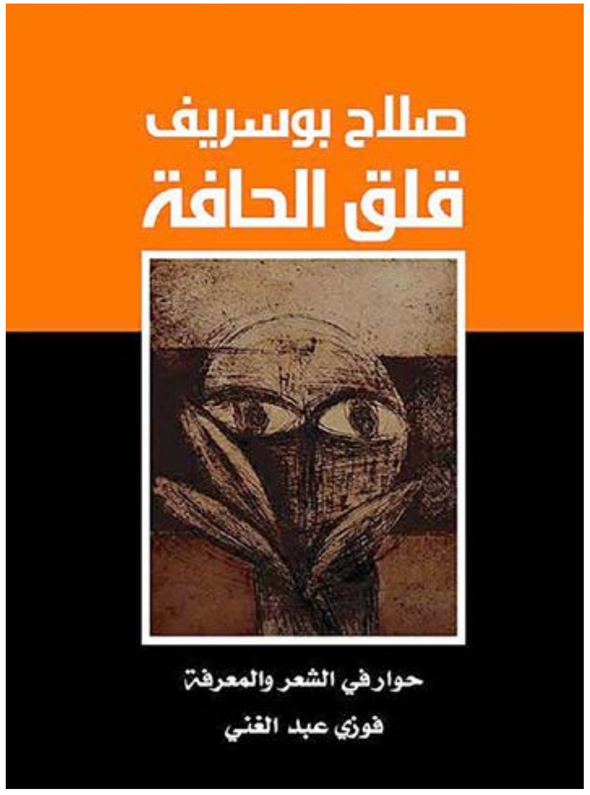

محمد بودويك

ما القلق؟ ما الموسوم والموصوف بالقلق، أهي الحافة فيما يشير إعرابيا ومعنويا، المركب الإضافي «قلق الحافة»؟ أم هو الشاعر صلاح بوسريف إذ يقف على شفا حفرة، شفا هوة، شفا جُرُفٍ هَارٍ، ويطل على هاوية بلا قرار يرى الخراب عاما مستحوذا، والانهيار شاملا يغطي الزرع والضرع، والإنسان؟

وعن أي قلق يتحدث فوزي عبد الغني المستدرج، الجاذب، المستخرج، والمستغور مسار ومسير وأعماق الكتابة كما تَتَلَفَّتُ، وتخلقت، واسْتَوَتْ نبتا أخضر وأصفر، وأدكن، نَبْتاً أسودَ احيانا، مع بياض ناصع يقول المحو المراد، المحو المبتغى الذي يعقبه محو فمحو، وصولا إلى حيازة الصوت المتفرد، لا المتصادي، ولا المحكي، الموطوء والقطيعي؟

حافة قلقة لا يستقر المحور على ترابها ودائرتها، وعمقها، وقلقٌ عَـات ينذر بالسقوط فيها فيما هو يتماسك بكل ما أُوتيَ من قوة و شراسة، وغضب حَذَرَ الانطفاء والدثور.

لكن، ما الحافة المعنية هنا؟ الموسومة، والمشار إليها أو الموما إليها عميقا بسند من المعطيات المعلنة في الكتاب؟ هل تقول، بلسان العارف، إنها حافة المواجع والفواجع، والمصائب، والخيبات، والانكسارات، والآلام التي تَتْرَى، والتي أشرنا إليها خطفا؟ أم هي حافة مدوخة تدير الرأس والقلب، وتصيب بالدوار والصداع متى ما رأينا إليها من فوق، من حَالق وشاهق، أو متى ما وقفنا على حَرْفِها وشَفَتِها، نكاد ننجرف مع التربة الرخوة إذ هي جُرُفٌ هَارٍ، وشفير مضطرب مهتز تحت أقدامنا متى ما حاولنَا الخطو، والتقدم أماما؟

أليست الحافة في حمولتها وبعدها المتعين بالمادة وبالرمز، هي الشرفة الهائمة العائمة المطلة من خلف ضباب وغبش، على الجهد الإنساني وهو يبني، وينشئ رقعة ضئيلة ـ في كل حال ـ تصلح عشا للحياة القصيرة أو المديدة، ويسعى ساكنه، ساكن العش الذي من قش، وطوب هَارٍ، وخيط وَاهٍ، لقول كلمته، وفي أثنائها، لإثبات ذاته، وأنـاه، والصدع برأيه، وموقفه وفكره، وشعره، وابتداعه وخلقه؟ وفي هذا ما يُحيلُ على قلق الشاعر بوسريف، وظمأه إلى المزيد من الماء، وجوعه إلى تفاحة المعرفة التي لا ينهيها نَهَمُ الإنسان في تعدده وتاريخيته، وراهنيته، ومستقبله؟

لقد أحسن عبد الغني صنعا حين استنفر قدرات الشاعر وزوادته وعدته من البوح، والتعاطي الحر الطليق المسئول مع أسئلة المحاور. ولعمري إنه لصنيع ثقافي رفيع، وعمل حضاري، وثقافة تنسلك في سُنَّة تكليم مبدعينا ومثقفينا وفلاسفتنا، لنطل على «خابَيتهم» العميقة السميكة سُمْكَ ما تختزنه وتدخره طبقة فوق طبقة. وهي سُنَّةٌ ثقافية حميدة دأب عليها كبار مثقفي العالم إذ فتحوا كوة ضوئية في الجدار المُصْمَت العالي للأدباء والمثقفين هنا وهناك. وباتوا ـ مما باحوا به، وشَهَرُوه، وقالوه ـ أكثر قربا وحميمية ودفئا، وتعليما للمتلقين، وتوطينا محسوسا للرموز، والإشارات البعيدة التي اغترفوها من قاع معرفي وأسطوري، وفكري بعيد. ولسوف نقول أيضا، إن صنيع بوسريف، يندرج في هذا الباب، من حيث فَتْحُهُ كُوَّةً، وتسليطه ضوءا مشعا على مبدعين، ومثقفين مغاربة وعرب، أثروا الحقل الثقافي والإبداعي بما لا يقاس من فكر، وإبداع بديع، وجمال، وفلسفة ثاقبة خلاقة، زعزعت اليقين القائمة، وخلخلت الثوابت العقيمة المستبدة. ومِنْ ثَمَّ، فإن التفاتنا إلى الكتاب تعني ـ فيما تعنيه ـ تقريب أساسياته ومحاوره من القارىء، ليصطحب حالات ومقامات البوح والحكي والتحليل والتشريح والنقد والتعقيب، التي يقدمها الكتاب الحواري، منشرحا.

ومدار الكتاب المعرفي ـ الإبداعي هذا، على ثلاثة أجـزاء، هي: تعطيل الصيرورة (المثقف العضوي، ومساءلة دور المثقف)؛ الخروج من القصيدة؛ فيما دار الجزء الثالث على ما أسماه عبد الغني بـ«مفترقات الجـرح الشـعري» مُسْتَلْهَا الـصـورة من الشاعر بوسريف.

عنايتنا ستتجه في تقديم الكتاب إلى الشعر أساسا، ورأي بوسريف فيه من حيث هو ناقد. إذ أن المجال فسيح ينتصب فيه بوسريف واقفا وفي يده كتب نقدية خاضت في المجال، وقدمت فيه اجتهادات ثَرَّة وذات أهمية واختلاف، يحسن بقاريء شعره أن يكون على دراية بها.

نذكر، ونحن ندخل المجال آمنين مطمئنين وقلقين في الآن نفسه ـ لأنه مجال حافة قلقة، مهتزة، ورجراجة ـ كتبه ذات العناوين الواضحة الدالة على القلق إياه، في محاولة منه لاستنبات مصطلح جديد، وغرس تصور إبدالي للمُسْتَهْلِك النقدي المتقادم الذي تخلف عن المسايرة والمواكبة، وَتَشَرَّبَ النص الشعري المغربي والعربي، وهـو يبدل أنساغه، وسماده، ويبحث عن هواء جديد يتنفسه ملء رئتيه، ومسامه. وإذاً، فالمسألة تتصل بـ«المغايرة والاختـلاف في الشعر المغربي المعاصر»، و«فخاخ المعنى»، و«مضايق الكتابة»، و«الكتابي والشفاهي في الشعر العربي المعاصر»، و«نـداء الشعر»، وصـولا إلى أطروحته الأكاديمية الموسومة بـ«حداثة الكتابة في الشعر العربي المعاصر».

ومن ثم، تكون إجابات ـ ليس بالمعنى الحصري: سؤال /جواب ـ بل بالمعنى الغني السقراطي الذي يسائل الجواب عينه ما يتمخض عنه سؤال آخر في سلسال توليدي، نجح فيه المُحَاوِرُ والمُحَاوَرُ كلاهما. إجابات تحيل على الكتب المذكورة، تستقطر مناحيها في التفكير، و تستحضر رهاناتها في طرح الجديد والمغاير. وهي ـ بدءا ـ تعود إلى السند الأول والأخير في النقد، النقد المسئول العارف الذي يأكله القلق وهو يبحث عن بناية نقدية أخرى جديدة، تسكنها النصوص الشعرية المفارقة، والتي عليها من غبار الجد والكد والجهد والاختراع، والاختراق. النص بدْءٌ، وغَيْرُهُ تَالٍ. والقصيدة مُسَمًّى لأمٍّ وَلود وهي الشعر. ومـا دام الأمر كذلك في نظر بوسريف، فالأحرى تسمية الكتابات الشعرية الاختراقية بـ«النصوص»، أو بـ«الكتابة»، هكذا. والكتابة على صيغة إفرادها، تنطوي على المعنى المتعدد والوفير.

وفيما هو يُنَادِدُ القارئ بحزمة اجتهاده التي تشع ضـوءا وحـفـرا، وغنى ناجما عن عديد المرجعيات المقروءة، والخيارات المُنْهِكة التي أخذت منه وقتا مديدا قبل أن تستقر على أوجـه وقـامـات فكرية وشعرية معينة، كونية وعربية ومحلية، ينبري مناقشا جهابذة المعرفة النقدية الحديثة، وأساطين الشعرية المعاصرة، من أمثال ميشونيك، مُبْرِهناً على أن الشعر لا يقوم بدَالٍ واحد، بل بدوال مخصوصة، مثل الإيقاع والخيال والصورة، «دال الصفحة أيضا».

والحق أقول إن الدوال التي يذكرها بوسريف، وينافح عن وجـوب حضورها في الشعر الـذي لا يتعين إلا بها، وَرَدَتْ عند أكثر من ناقد لغوي وبلاغي وأسلوبي، غير أن ورودهـا اتسم بالتمزيق والتذرر وعدم الاتساق. من ذلك أن نقادا كُثُرا احتفلوا بالصورة الشعرية على حساب اللغة الشعرية والمفارقة، وآخرين اعتنوا العناية كلها بالوزن والقافية بما هما أُسُّ الشعر وقوامه وسنامه. وبعضهم وقف طويلا عند الإيقاع متأثرا بأبحاث اللساني والشاعر ميشونيك، وأحيانا بكتابات ابن عربي الصوفية والغنوصية. من هنا، وجـوب جمع الشتات، وإعـلاء أهمية الـدوال التي تصنع الشعر، والتي تشتغل ضمن النص، عناصر بنائية متواشجة، متعاضدة، ومتلاحمة.

حضور القصيدة كمسمى وتوصيف في الدرس الأدبـي والـنـقـدي داخـل المـدارس والجـامـعـات، والمهرجانات والملتقيات متأتٍّ، في اعتبار بوسريف من حضور وطغيان الشفاهة فيها وعليها. فالوعي الشفاهي غالب على المنحى التعبيري إياه، والاحتفاء به، جاء من البنيان الغنائي الذي تمتطيه، والبعد التطريبي الذي تسعى إلى توفيره وتحقيقه في النص.

وعندما يؤكد بوسريف على «الكتابة» كتسمية واسعة، مستوعبة، وإسفنجية، متشربة لعناصر ومكـونـات الشعرية، ودوالـهـا، فما ذلك إلا لأنه يمارسها، ويحرص كل الحرص على إبعاد واستبعاد اللحظة الشفاهية أو الظل الشفاهي حتى لا يتسرب إلى شمس النص، فَيُرْدِيه غنائيا من حيث أراد الهروب والتملص والتحرر من لَحائه وقشوره وظلال وَعْيه.

وبهذا المعنى، لا يَني صَلاح بوسريف، يدفع نحو الكتابة كصنيع حداثي، وتحديثي، ولا يفتأ يكيل المديح تلو المديح للإنصات، لضرورته في فهم الشعر، والتحول مع تحولاته وهـو يبني، ويشيد عمارته ودوامته وأفقه، ساعيا إلى محو خطاه الأولى، وتوقيع خطى جديدة وهي تحرث أرضا بكرا، وتشرئب نحو أفق متعال هارب منفلت. وفيما هو يكتب نصه مسلحا بالحكمة، وبضوء أسلافه ومراياهم التي تعكس ذلك الضوء في الاتجاهات كلها، تَشْرَبُه الحافة، وتمتصه قيعانها، وتُطَوِّحُ به عتمتها، والخفي والمتوارى، فإذا به، وقد غاض الغَمْرُ يعود إلى «رشـده»، فيرى آثار خطوه وقد فعل ما فعل من محو واندثار، وتسويد تشهد له الصفحة البيضاء التي هندستها زمنية الكتابة، ودبيب الإيقاع الساري في تضاعيف السواد بما هو جماع حروف، ولغة، وصور، والبياض بما هو فضاء وحيز، ومكان، وإقامة.

إن كتاب «قلق الحافة» ارتاد بالشاعر، وبنا، حقول ومجـالات المعرفة والسياسة، والثقافة، والنقد، والشعر، والعذاب الذاتي، بشكل ماتع وممتع، نَمَّ عن معرفة وثقافة عميقتين، وتفكير منظم ومنهجي لامَسَ في كثير من طروحاته وآرائه ومفاصله ما يـدور ـ رأينا ـ في الساحة السياسية والثقافية من أفكار واحتقانات واحترابات حول قضايا بأعيانها، كمثل الدين والأصولية واللغة والتعليم والثقافة والسياسة والاقتصاد والنقد والشعر والتجييل، وغيرها.

إنه كتاب سجالي غني، جدير بالقراءة، والمتابعة والمحاورة والجدل، إذ يضع شخص بوسريف الشاعر في مرآة ناصعة مجلوة تماما، لا مقعرة ولا مجوفة ولا محدبة ولا مكعبة.

**فوزي عبد الغني: «صلاح بوسريف ـ قلق الحافة: حوار في الشعر والمعرفة»
منشورات «ملتقى الثقافات والفنون»، المحمدية
2016
136 صفحة**

أنور العنسي في «مرايا الأزمنة»:

اليمن في نصوص تستلهم رؤى المكان والزمان

د. علي محمد زيد

صدر مؤخرا في الشارقة كتابٌ ممتع لأنور العنسي، الذي لا أدري أأصفه بالكاتب أم الشاعر أم الصحافي. لأنه إذا كتب أمتع، وإذا تعامل مع الشعر مبدعا أو قارئا أدهش، وإذا مارس الصحافة المقروءة والمسموعة والمرئية حلّق وأجاد. ويشهد على ذلك عمله في مؤسسة عالمية يعدُّ النجاح في اجتياز شروط القبول فيها شهادة امتياز. ولا شك أن صدور كتاب لمبدع هذه بعض أوراق اعتماده أمر غير عادي ويستحق القراءة، ويَعِدُ بالكثير من الاغتناء المعرفي ومن المتعة الفنية.

عنوان الكتاب، «مرايا الأزمنة»، في ذاته، صورة شعرية بديعة كأنما هي قصيدة جديدة مكثفة في صورة واحدة. كما أن الكتاب مبوَّب بشكل مدروس ومتقن، إذ يتكون من 31 نصا ومقدمة قصيرة، تتوزع بدورها إلى ستة محاور مختلفة الطول، كأنما يعكس طول النص أو قصره بأمانة مدى ما ارتسم في وجدان الكاتب من مؤثرات ثقافية وحياتية وما استوحاه عند التفاعل مع المكان الذي ارتكز النص إليه من انطباعات وأفكار ورؤى وتأملات.

المحور الأول بعنوان «اليمن .. أبجدية الحلم وفاتحة التجلي». ولعل من البديهي أن تكون البداية في مَواطن وعي الذات وفتح العين على وقائع الحياة وبداية التكوين الثقافي والشعوري، في اليمن، وهو محور يستغرق سبعة نصوص، كل نص يرتكز إلى تجربة شعورية وينقل خطوات قطعها الكاتب على طريق وعي الذات ووعي الحياة والتفاعل معها والصراع مع تحدياتها: ما بين قرية البداية ومدينتها، والانطلاق إلى مدن اليمن الأخرى التي تركت بصماتها على الذات الواعية الشاعرة الطامحة للتحرر من قيود داخلية وخارجية شدت تلك المدن نحو ظلام القرون.

المحور الثاني بعنوان «لقاء الأشتات .. مدن المشرق والمغرب» مستوحى من المدن العربية التي شكلت هوية الكاتب وغذّت عالمه الداخلي بما يصدر عنها من مؤثرات ثقافية وفنية ومن أحلام كبيرة. يبدأ عناق هذه المدن منذ بداية التفتح على القراءة وهو ما يزال في منقلب الطفولة وبداية الشباب عبر قراءة الكتب المطبوعة في هذه المدن، والتوق لزيارتها، حتى بلوغ حلم العناق معها ومعايشة تجارب مهمة فيها، بحلوها ومرها، ومتعة الاكتشاف والنضج. ولعل هذا المحور أكثر ما تدفقت فيه المشاعر وما تكونت فيه الرؤى والنظرات في الحياة والعشق المعاناة.

وأحيانا يضيق التبويب المسبق إلى حد تخصيص محاور مكونة من نص واحد، مثل «شرق آسيا، وحيدا في أقاصي الأرض» في الكتابة عن طوكيو و«عنفوان التفوق الأمريكي» عن نيويورك.

هكذا يكون عدد النصوص في كل محور دلالة على مدى التجربة الشعورية التي لمست أعماق الكاتب في التعامل مع موضوعاته، أو التأثير الوجداني والثقافي الذي كان لهذا المحور عليه. وبهذا المعنى فالمحور الأخير بعنوان «أوروبا .. من ربيع الحلم إلى خريف العمر» والمكون من عشرة نصوص، أطولها، ومنه أطول نصوص الكتاب، بعنوان «لندن الكبرى، أسئلة الذات وصراع الهوية».

تُعَدُّ هذه النصوص بحق أوراق مسافر لا يمر على الأماكن والأحداث مرورا عابرا، بل يتفاعل، وينفعل، ويتأثر ويحلم ويتأمل، ويفلسف الأمور ويزنها بميزان عاطفته وعقله. يسمي النصوص حالات ومشاهد من قصة حياته التي تقاسمتها عدة مدن «محاولة لقراءة غير المرئي من المشهد الإنساني» مما يترك «عطرا في فضاء الروح ووشما على جدار الذاكرة» كما تقول المقدمة.

إنها نصوص قصيرة يستقل كل منها بموضوعه، ويرتكز إلى تجربة شعورية ربطت الكاتب بمدينة ما أو بسفر ما، يصوغها بلغة شعرية جميلة وواضحة، تنساب موسيقاها عذبة رقراقة، تنقل قبسا من المشاعر التي أراد الكاتب إيصالها إلى القارئ بأسلوب سلس أخّاذ. يسلمك النص إلى النص الذي يليه، بلهفة ومتعة. مقطوعات قصيرة يدفعك كل منها إلى قراءة ما يليه باشتياق، بلغتها الشعرية وموسيقاها الداخلية التي تنساب من الصور والكلمات والجمل حتى نهاية كل نص. كأنما التوقف آخر كل نص لازمة موسيقية تمهد لما بعدها من مقطوعات ونغم، في لغة تجمع بين النثر والشعر والتقرير والخيال والمجاز. لا يثقل على القارئ بالتفاصيل، لأن الكتاب ليس سجلا في التاريخ ولا تحقيقا صحافيا ولا من أدب الرحلات ولا هو سيرة حياة المؤلف، بل نصوص ينظمُها ذوق رفيع في اختيار ما يقال وما لا يقال، وما يبدي وما يخفي، ويترك للكلمات والصور الشعرية والإشارات العابرة أن توحي بالمقاصد.

ولأن الكتاب يُعرف من عنوانه، كما يقال، يختار الكاتب عناوينه بعناية وبإحساس شاعري ورغبة في الإجادة والإبداع ليمتع القارئ بقراءة نص مدهش لا يهم إن كان نثرا أم شعرا، كما لا يهم تصنيفه في أي جنس أدبي. فعنوان الكتاب «مرايا الأزمنة» دفقة شعرية توحي بما بعدها. ويسري الأمر نفسه على بقية العناوين الداخلية، سواء عناوين المحاور أم عناوين النصوص. وتعلن المقدمة عن الرحلة التي تستغرق صفحات الكتاب وتلامس في شجن صحائف حياة الكاتب حتى خريف العمر. ويستوحي عنوان المحور الأول «أبجدية الحلم وفاتحة التجلي» من بدايات تجربته وتنقُّله بين مدن اليمن وبحثه الدائب عن مستقر تحت الشمس تطمئن فيه النفس الطامحة الحالمة، وتَطلّعه إلى زاد معرفي وثقافي يشبع طموحه الكبير. وأحيانا يستعير عناوين النصوص من لحظات ثقافية وفنية غنية مثل عنوان «مصر التي في خاطري» للكتابة عن القاهرة، المستوحَى من لقاء قمة شعرية موسيقية غنائية جمع الشاعر أحمد رامي والملحن رياض السنباطي وأم كلثوم، أو «هَرَر، على خطى رامبو»، أو رائحة الحزن ولون الشجن في آخر النصوص بعنوان «من ربيع الحلم حتى خريف العمر».

مرايا جيل جديد

ليس من باب الصدفة، أو لعلها صدفة سعيدة، أن كانت بداية التجربة التي تحدثت النصوص عنها قيام اليمن الجمهوري، لحظة خروج اليمن من عصور الظلام إلى العصر الحديث. مولد حقيقي وافتراضي، في الآن نفسه، لكثير من اليمنيين، قبله سير أكيد على طريق الانقراض، وبعده اضطراب واندفاع وصراع الجديد والقديم، وطموح للتغيير والخروج من سجن الماضي ومن صفحات التاريخ المتكلس، وتوق لعناق العالم الجديد.

ولا يوجد ما يعبر عن إحدى الثمرات العظيمة لهذا الميلاد أبلغ من هذه النصوص التي كأنها تنطق باسم جيل من شباب فتحوا أعينهم على الحياة والثقافة والسياسة من منظور المرحلة الجديدة، اندفعوا في طموح كريم لعناق عصرهم وعالمهم. تلفتوا حولهم ليجدوا أنفسهم أسرى حصار الداخل والخارج، ميراث تاريخي من التخلف والبؤس، وحصار البحر والصحراء. لم يجدوا سوى الكتب تمد جسرا بينهم وبين عالمهم وعصرهم. وهكذا تكون القاهرة وبيروت ودمشق وبغداد وغيرها من مدن العرب محطات عبور نحو ثقافة جديدة وعالم جديد، وحلم بالحرية والانعتاق من قيود الماضي وبؤس الحاضر، ومن وراء هذه المدن حواضر العالم المتقدم.

جيل رأى النور مع قيام الجمهورية وتفتح وعيه على وعود الحرية والانعتاق التي أطلقتها طموحات الخروج من العزلة القاتلة وراء أسوار الصحراء والبحر. جيل عاش وعانى وتعذب وصارع وقاوم مارا بالأماكن نفسها، مترددا بين ريف تتناثر في بحر ظلماته مراكز معارف تقليدية متواثرة، ومدن تعيش طرفتها الداخلية ساخرة من محيط قبلي ظالم مظلوم، مسحوق وسلاح بيد الاستبداد. جيل امتطى النابهون فيه «صهوة مركبة فضاء لاكتشاف أرض خارج» محيط سجن الصحراء والبحر. أرض «جديدة خضراء زاهية». بعض المواهب لا يُكشَف الغطاء عنها حتى تموت. وبعض المواهب تبدأ في التفتح وسرعان ما يطمرها تراب الإحباط ويصاب أصحابها بالجنون، مع أن كلا منهم يرى في نفسه «مشروعا لزعيم إنساني ثائر تقع على كاهله مسئولية إعادة إصلاح العالم». وكان ثمن الخروج من الحصار باهظا: «تساقط على جنبات هذا الطريق الكثير والكثيرات، إما بفعل المرض، أو الانتحار، أو الجنون، أو الإحباط. مات كثيرون قبل أن يبلغوا مقاصدهم، وعرف الاكتئاب طريقه إلى قلوب وعقول آخرين وأخريات»، كما يقول الكاتب.

نبّت بعض أبناء هذا الجيل كالزهرة العطرة الطالعة من صحراء قاحلة، تتطاول هامته فوق صقيع الجبال ورمل الصحارى، يرنو ببصره إلى ما خلف أسوار الحصار، يمدون جسور الكتب نحو العالم الجديد، نحو الانبعاث والتجديد والنهوض، نحو مستقبل واعد يتجاوز ميراث الفقر والحرب والخراب، وكسر قيود الظلام التي تشد البلاد نحو ماض سحيق يبسط سطوته بقسوة على كل شيء. خرجوا من قيود الوزن والقافية والسجع وحوليات التاريخ المحنط، وسيّر الطغاة وتراجم الأقدمين، ليعانقوا بدايات التجديد ووعود الحرية. يحتضنون بحنان بشارات التجديد ويلاحقونها في ثنايا صفحات الكتاب واللون واللون والصورة والخيال، يترددون على دور السينما القليلة ويرتادون بدايات المسرح ويجربون القصيدة الجديدة والقصة، يملون تكرار اللحن نفسه والكلمات نفسها، يكافحون لتحرير أنفسهم من سطوة التكرار والدوران حول الذات المحاصرة خشية الدوار القاسية. يتمردون على فقر الحياة وفقر الكتابة وندرة الكتاب ومحاصرة الجديد والأجد ويرفض الرقص في الفضاء نفسه دون أمل في التغيير.

ومن هذا المأزق التاريخي يسلك البعض طريق الجد والمثابرة والمحاولة بعد المحاولة، بكثير من العناد والإخفاق والنجاح ليعانق العالم الرحب، ويخرج إلى مدن الحلم العربي. وتفيض تجربة البعض لتقذف به إلى مدن أخرى، فيخرج إلى العالم الأوسع. تدفعه إرادة صلبة، ومثابرة عنيدة، وقدر من شجاعة المغامرة ومغالبة الصعاب في عالم لا يستجيب بسهولة للأحلام والطموحات. وفي لحظة ما يكتشف أن المغامرة قد شارفت على الانتهاء، ويلتفت إلى الخلف ليرى الخراب قد حل بـ«الوطن» الساكن في الضلوع والأوردة، وأن قصائد البدايات قد شاخت فوق مآذن صنعاء وشواطئ عدن وجبال تعز، فيختلط الشجن والشوق بالشعور بالحزن والغربة.

تتمرد بعض المواهب على قيود الحصار الداخلي والخارجي، الجغرافي والزمني والتراثي. تتقدم وتتنافس بالمعايير العالمية وتنجح. وأنور العنسي من القلائل الذين استوعبوا شروط النجاح ونافسوا ونجحوا. كانت موهبته أكبر من أن يطمرها غبار الحصار، وكان لديه من الإرادة وقوة الشخصية ومن الموهبة والزاد الثقافي ما مكنه من مقاومة عوامل الإحباط والفناء، وكان النجاح ثمرة كفاح وتعب ومثابرة، تستحق أن يُقتدَى بها، ولعل هذه هي الرسالة التي يستطيع أن يستوحيها أي شاب طموح من هذا الكتاب.

أنور العنسي: «مرايا الأزمنة»
دائرة الثقافة والإعلام،
الشارقة 2016
200 صفحة

رأي

كاريكاتير: عبد الرحيم ياسر

إنهم يمارسون الكر والفر

سعيد يقطين

مرت سنوات على بدايات الاقتتال في اليمن وليبيا وسوريا والعراق. وبدأ الحديث عن التفاوض والهدنة، في الصخيرات، والرياض والكويت وجنيف، وتدخلت في محاولات التفاوض أطراف عربية تارة، ودولية أو أممية طورا. وبات الحلم معلقا على أن ما نجم من أحداث عما يسمى بالربيع العربي، في هذه الأقطار، قاب قوسين أو أدنى من أن يسدل ستارا معتما على ما جرى. لكن تبين مع انصرام الزمن أن الذهنية التي دخلت الحرب هي نفسها التي تدخل في السلم. فإذا سوى تسليم بضرورة استمرارها حتى لا تضع الحرب أوزارها.

إنها ذهنية الكر والفر كما كانت تمارس قبل الإسلام حين كانت تتغلب العنجهية القبلية، أو «الجهل فوق جهل الجاهلين» على أي منطق، وتعلو على أي تفكير يمكن أن يتعالى على منطق الحرب. فتستغل بذلك أي فرصة للقضاء والإجهاز على الآخر. لكن العرب في الجاهلية كانوا مع ذلك يحترمون العهود والمواثيق الذي يبرمونها بينهم في أيام الحرب، ويعتبرون نقضها دليلا على الخسة والحقارة. ومعنى قبول التفاوض، أو التفكير فيه، التسليم برضى ما يمكن أن ينجم عنه. لكن ما تقدمه لنا الأمثلة الدامغة عما يجري في سوريا واليمن وليبيا أن التفاوض والهدنة ليسا سوى مبررات لخرق الاتفاقات، وقطع السبيل أمام أي إمكانية للمصالحة، مع العمل على ممارسة الحرب على الآخر بشدة أكثر. وما جرى في حلب وتعز خير شاهد على ذلك. أليست هذه ذهنية الكر والفر التي تتجاوز زمن الحرب، وتمتد إلى فترة التفاوض؟

كثيرا ما أطالع أو أسمع أمام هول الفظائع التي ترتكب في المناطق المستعرة في الوطن العربي، دعوات وصراخات تدين الضمير العالمي أو تستنهض الضمير الإنساني. وفيما وقع في حلب كان مدعاة إلى التذكير بـ«شارلي»، مع استنكار هبّة «الضمير» العالمي لما وقع في باريس، مع ما يقابله من الصمت المريب لما يقع في حلب، وفي غيرها من المناطق التي تتعرض للتدمير؟ لكني من جهتي أتساءل عن معنى «الضمير» العالمي والإنساني؟ وأجعل السؤال يتسع ليشمل شيئا يمكن أن نسميه «الضمير» العربي والإسلامي؟

إن هذا الضمير العالمي والإنساني هو الذي يمارس الحرب في سوريا واليمن وليبيا والعراق. فأي ضمير يمكن أن نستنهض والكل منخرط في الكر والفر، بكيفية مباشرة، أو غير مباشرة؟ روسيا، على سبيل التمثيل، تدعي أنها إبان الهدنة في حلب، لم تكن تحارب المعارضة السورية، ولكنها كانت توجه ضرباتها القاصمة لإرهابيي «داعش»! ويمكن قول الشيء نفسه عن اليمن حيث المفاوضات في الكويت، بينما الحرب توسع دائرتها إلى الجنوب؛ وكل يسعى إلى تقوية مواقعه وتوسيع نطاقها، إما بوازع فرض مكاسب جديدة في التفاوض، أو بدعوى خرق الطرف الآخر للهدنة، فتكون بذلك الحرب أشد وأعنف في لحظة التفاوض منها في غيرها من فترات الحرب قبل بدء المفاوضات. فتتضاعف أعداد المهجرين، وآثار الدمار، إلى الحد الذي يمكن الذهاب فيه إلى أن فترة الحرب العادية بدون مفاوضات كانت أهون وأسهل منها في فترات التفاوض.

في أي حرب يمكن الحديث، وخصوصا مع مرور الزمن، عن احتمال انتصار فئة، وانهزام أخرى. أو أن كفة ما تميل لفائدة جهة على غيرها. في هذه الحروب، لا نجد سوى صور أخرى من هذا الكر والفر، حيث لا غالب ولا مغلوب. تم الإخبار مرارا عن تراجع داعش، في العراق، من منطقة استولت عليها، ونتصور أن الجيش والميليشيات ومن فوقهما التحالف يتجهون إلى استكمال تحرير المناطق المجاورة وصولا إلى الموصل. ثم سرعان ما يتم التصريح بأن داعش استعادت بعض تلك المناطق، أو أنها نقلت دائرة نفوذها إلى جهة أخرى؟ ونلاحظ الشيء نفسه في حرب النظام السوري ضد المعارضة، وحرب الحوثيين وأتباع صالح، حيث لا نجد الحرب سوى سجال يتم فيه تبادل المواقع. أو ليست هذه هي حرب الكر والفر؟ فكيف يمكن أن تتطور هذه الحرب؟ وهل يمكنها أن تضع أوزارها؟ وهل بقي لها من معنى أو دلالة بعد انصرام كل هذه السنين؟

نطرح هذه الأسئلة لأننا لا نرى فرقا بين ممارسة الحرب، أو الذهاب إلى طاولات المفاوضات. الكر والفر يسودان الممارستين معا. وكلاهما تعبير عن ذهنية لا علاقة لها بالعصر. ولا مجال للخروج من هذه الحلقة المفرغة. كثيرا ما تحدثنا عن ضرورة دخول العرب العصر الحديث، ولكننا عمليا نجدهم يتصرفون بشكل لا علاقة له بالعصر. تساءلنا عن الضمير العربي، فوجدناه مثخنا بالجراح. فما أن هب الشعب للخروج مطالبا بالخبز والحرية ومحاربة الفساد، حتى تم الالتفاف على مطالبه الحيوية وموروست عليه الحرب. وها هي تداعياتها تفقأ العقل قبل العين. أما الضمير الإسلامي، فقد بات بدوره في طي النسيان، وقد قتلته الطائفيات وأصناف التكفير، والإمارات التي تريد إقامة الخلافة، أو التي تحلم بفرض الإمامة. والكل يدعي أنه الممثل الشرعي والوحيد للإسلام. جاء الإسلام بثقافة مختلفة للحرب عما كان سائدا قبله، فهل هناك ممارسة لذلك في هذه الحرب التي تحاك باسم الإسلام، أو تلك التي ما تزال تعتمد على قواعد العنجهية والجهالة؟ كيف يمكن أن يكون التفاوض بين مختلف الأطراف، والحرب مستعرة؟ وهل لهدنة أن تكون لأسباب إنسانية: إيصال المساعدات مثلا، وفي الوقت نفسه يتم خرقها بصورة أقوى؟ بادعاءات لا مبرر لها ولا مسوغ غير استغلال الظرف لتوسيع دائرة الحرب على المدنيين والأطفال وتعريضهم للتشرد والهجرة؟

في خضم هذه الحرب، تستمر معاناة الإنسان العربي الذي يعيش في هذه الأقطار، فيتعرض للمزيد من الإهانات والمعاناة في الهجرة، وقد بات ضحية «الإرهاب» الذي يحاربه الإرهاب. وفي الوقت نفسه تزداد عزلة القضية الفلسطينية ومعاناة الشعب الفلسطيني التي تضاعفها إسرائيل مستغلة هذا الظرف، بل ومنخرطة بدورها في محاربة الإرهاب.

إنهم يشرِّعون الإرهاب، وقد اتخذه كل واحد ذريعة، ليمارسوا حروبا إرهابية ضد الإرهاب. إنها إمارات على أقذاء وهدنات على دخن، فكيف يمكن الخروج من دائرة مغلقة لا يريدون سوى إحكام إغلاقها على أي حل محتمل، أو سلم يضمن الحياة للجميع؟ إنهم وهم يشرعون الإرهاب لا يعملون إلا على تأجيج خطابات الكراهية والحقد والعدوان، فمن أين للتفاوض أو المصالحة أن تنفذ من خلال هذه الممارسات؟

استمرار الكر والفر تحت نيران القصف أو بالموازاة مع ما يعتبرونه مفاوضات لا يعني سوى الرغبة، من لدن الطوائف والنعرات والتدخل الدولي باختلاف مسمياته، في إدامة هذه الحرب. وإذا كان الكل حسب تصوره للحرب، يرى أنها حرب على «الإرهاب» بمختلف صوره وأشكاله، على اعتبار أن الإرهاب حسب المنظور السائد مختزلا في «داعش»، فإن كل طرف يخلق له «داعش» التي يحاربها، والتي باسمها يحارب الإرهاب. لكن الواقع يثبت أنها ليست حربا على «داعش» الشماعة التي يدعي الكل محاربتها، ولكنها حرب ضد الإنسان، بغض النظر هل هو عربي أو كردي، سني أو شيعي، أو مسيحي، وهي فوق كل هذا وذاك كر وفر ضد الأرض والبيئة والمستقبل. فهل ثمة متسع للوقت ليستيقظ شيء اسم «الضمير» الإنساني لإيقاف هذه المهزلة - المأساة؟

كاتب مغربي

إنقاذ حوت في بحر فيتنام

مئات من الفيتناميين يعملون على إنقاذ حوت بطول 15 مترا وبارتفاع مترين تم جرفه إلى الشاطئ في محافظة نغي آن. ونجحت عملية الإنقاذ التي شاركت بها مركبات بما في ذلك حفارة استخدمت لحفر قناة مكنت الحوت من العودة إلى البحر. ويعتبر الصيادون الفيتناميون الحيتان آلهة بحر الجنوب التي تحميهم وتدعمهم في حياتهم اليومية وفي البحر.

أداب وفنون

للمقولة استحقاقات ثقافية واجتماعية ونفسية وفنية:

اللعب والإنسان اللاعب

منصف الوهايبي

أقدّر أنّ من أظهر ما نلاحظه في ثقافاتنا ومجتمعاتنا الحديثة على تفاوتها من حيث الأخذ بأسباب التقدّم، أنّ البشر سواء أكانوا مبدعين أم متقبّلين مستهلكين، ما انفكّوا يمارسون اللّعب بكثير من الإسراف في شتّى المجالات تقريبا بصرف النّظر عن تباياتها واختلافاتها. وعلى ما يوفّره اللعب من متعة أو تزجية فراغ كما هو الشأن في فيسبوك ووسائل الاتصال الاجتماعي عامّة؛ فإنّ الكثيرين قلّما صرفوا العناية اللاّزمة لمقولة اللعب واستحقاقاتها واستتباعاتها ثقافيًا واجتماعيًا ونفسيًا وفنّيًا. وإخال أنّ وضعا كهذا ليس باليسور، لتشعّبه؛ محاصرته علميًا، الأمر الذي يزيد من صعوبة تحديد اللعب مفهوميًا أو تدبّره إنشائيًا واستيطيقيًا؛ وخاصّة في المجال الفنّي الذي يعنينا أكثر من غيره.

ونظرا إلى هذا الوضع المعقّد، فإنّنا نجيز لأنفسنا أن نتوّخ ولو بحذر ودونما شطط؛ على ما يقوله ميشال بيكار في «القراءة من حيث هي لعب» فنتوسّل بأكبر قدْر من الحرّية، وهو حقّنا جميعا كلّما تعلّق الأمر بمسألة كالتي نحن فيها، كأنْ نستخدم نموذجا واضحا تأليفيًا، ونحاول أن نجربه بأكثر دقّة ممكنة، ولكن بمرونة؛ فالمجال هو مجال الفنّ. ومنذ أيّام قليلة في مهرجان ربيع الفنون بالقيروان، لفت صبحي حديدي النظر إلى ناحية جديرة بالاعتبار في تويتر وفيسبوك خاصّة؛ تتعلّق بالكتابة مقيّدة في الأوّل، سائبة مناسحة في الثاني، وما يمكن أن يفضي إليه ذلك من أنماط وأجناس فنيّة، وطرائق في الكتابة والتعبير غير مألوفة ولا معهودة، ومعايير موحّدة للذوق والرغبات. وربّما يتعيّن علينا، لتوضيح ما نحن بصدده، أن ننطلق من بعض أشكال اللعب في ثقافتنا قديما. ونعني فنّ القصّ (والأصوب لغة القَصَصُ)، ولا مسوّغ لذلك سوى تواصله في الراديو والتلفزيون وفيسبوك ومتعلّقاته مثل الفيديوهات؛ بذرائع مختلفة قد تكون دينيّة وقد تكون اجتماعيّة. وربّما كان لبعض مؤدّيها، من سلاسة الطباع واللغة واستقرار النفس وهدوء الذهن؛ أو من وضوح المنهج وقوّة المنطق وحسن الفهم؛ ما يغري الكثيرين بهم، «بغنَمِهم» هذا؛ أو ينزل بهم سهل الأباطح، كلّما تعلّق الأمر بإعادة تصوير الماضي وكأنّه عصرنا الذهبي أو مستقبلنا المنشود، على ما أسلفنا في بعض مقالاتنا.

من الصّعوبة بمكان أن يدّعي أيّ كان وجود نظريّة بعينها يمكن أن نصدر عنها في اكتناه علاقة تأسيسيّة بين الفنّ واللّعب عامّة؛ فنحن نلتقي بمثل هذا الطّرح عند بعض أسلافنا. من ذلك ما يسوقه ابن

الجاحظ

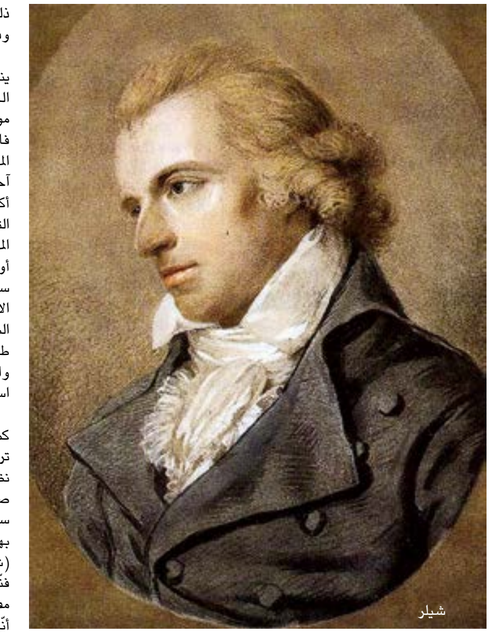
شيلر

الجوزي في «القصّاص والمذكّرين» من أنّ بعض القصّاص يعمد إلى صبغ وجهه بالزيت والكمّون، ويمسك بيده ما يجعل عينيه تذرفان، ويمزّق ثيابه، أو يلقي نفسه من أعلى المنبر، وينطرح أرضا. وربّما تزيّن بالثياب، وأكثر من الإشارات والحركات؛ ليستميل النساء ويغويهنّ. وربّما ستر المنبر بالخرق الملوّنة، وعلّق المصلّى على الحائط، وما إلى ذلك من مظاهر الأداء القصصي الدرامي، بعبارتنا اليوم. وهو أداء شاع في كثير من مدن الإسلام في العصر الوسيط، في مجتمعات لم تمنع كلّها مخالطة الرجال للنساء في هذه المناسبات؛ حتى أنّ ابن الجوزي وهو قاصّ رسميّ عيّنته الدولة، استنكر هذا النوع من القصّ. بل إنّ الجاحظ يقول: «ومن تمام آلة القَصَص أن يكون القاصّ أعمى... شيخا»، فهذه مِهنة لا يحترفها إلّا ذوو الحاجة من المكفوفين وضعاف الحال. ونقف عند أفلاطون في «القوانين» ـ وليس في «الجمهوريّة»ـ على إشارات إلى حضور اللعب في بعض الفنون التي تُمارس أثناء الاحتفالات. وهي ترقى ما يمكن أن نسمّيه وساطة كوسمولوجيّة محمودة، في أنشطة ذات طابع قدسيّ؛ ولكنّ هذا اللّعب لا يتنقّص قدسيّتها شيء. بل يلوح اللّعب في هذا السّياق عند قدماء العرب واليونانيّين بمثابة البراديغم المعرفيّ بامتياز. ويبيّن أهل الذكر من الفلاسفة، أنّ في فلسفة أفلاطون ناحية طريفة، فهو في «القوانين» يشيد بوظيفة اللّعب في حين أنّه في «الجمهوريّة» يتنقّص اللّعب وإن لم يذكره بصريح اللّفظ. ولعلّه في هذا شبيه بالجاحظ، فهو يستهجن القصّ على النحو الذي أسلفنا، ويجده أداة تكسّب وتسوّل، من ذلك من ينسبه إلى أحد البخلاء من القصّاصين: «أنا لو ذهب مالي، لجلستُ قاصّا أو طفت بالآفاق مكدّيا». وهو مع ذلك قصّاص كبير في كتابه «البخلاء» وفي رسائله وغيرها.

على أنّ مثل هذه الملاحظات الخاطفة ينبغي ألّا تسوق إلى القول بأنّ موقف الجاحظ من هذا النوع من الأداء اللعبي، أو موقف أفلاطون، مرتبك أو هو متناقض، فالأمر يتعلّق بتأويلات لا غير. بل إنّ بعض المقولات تنسب حينا إلى أفلاطون وحينا آخر إلى سقراط. ولاشكّ أنّ الأمر يتوضّح أكثر من خلال الإجراءات أو الأدوات الفنّيّة التي هي في عداد مضامين اللّعب نظير المحاكاة والاستعارة سواء عند الجاحظ أو حازم القرطاجنّي أو عند الفارابي وابن سينا، أو أرسطو في كلامه على النّشاط الاحتفاليّ. بالإضافة إلى حضور هذا الطّرح في معالجته مسألة الشّعريّة. وهو طرح يأخذ بعلاقة التّداخل بين اللّعب والفنّ؛ وإن كان لا يستخدم مصطلح اللّعب استخداما مباشرا.

أمّا في الدراسات والبحوث الحديثة كما هو الشأن عند شيلر في «رسالة في تربية الإنسان الجماليّة»، فنحن نقف على نظريّة متماسكة محكومة بأنساق معرفيّة صارمة، لا نملك مهما احتشدنا عليها، سوى التسليم به. والحقّ أنّ ما يغرينا بها أنّ شيلر ليس مفكّرا، وإنّما هو فنّان (شاعر). أي هو يتحدّث إلينا بشهادة فنّان له خبرة بالفنّ ومراس، وبمقاربة مفكّر يتناول الفنّ تنظيرا ونقدا. ونقدّر أنّها نظريّة أستيطيقيّة تفد إلينا من واحد من أكثر الفنّانين الكلاسيكيّين مكانة ـ أي شيلر– الذي يقترح بجسارة أن يحلّ في نفس الوقت مشكل الخلق الفنّيّ ومشكل المتعة الجماليّة.

على أنّ شيلر يصرف اهتمامه إلى المتعة الجماليّة، وليس إلى مسألة الخلق الفنّيّ. وهذه ترد متضمّنة في منظوره الأستيطيقيّ، الأمر الذي يستدعي التنقيب عنها واستخراجها؛ عسى نحصّل منها بعض الفائدة في ما يتعلّق بملامح انشائيّة اللّعبيّة للفنّ. ويمكن أن نسوّغ هذا الصنيع في ضوء الإحدائيّة التّاريخيّة التي ينتسب إليها شيلر، حيث انتشر الهاجس الأستيطيقيّ في القرن التّاسع عشر أكثر مقارنة بهمّ الإنشائيّة الذي تكرّس أساسا في القرن العشرين.

لعلّ قدْرا من طرافة أطروحته يكمن في ربطه مشكل الفنّ بغريزة اللّعب. وهو ربط يعتبره البعض نقطة انطلاق لا تزال قائمة إلى حدّ اليوم، بالنّسبة إلى كلّ من ينشد القيام برحلة استكشاف بسيكولوجيّ داخل ملكوت الأستيطيقا المعتّم. على أنّه سواء أكانت قراءتنا للفنّ بسيكولوجيّة أم غير ذلك؛ فإنّ ما تقدّمه نظريّة شيلر يتمثّل أساسا في جعل اللّعب رابطا بين عالم الفنّ وعالم الواقع؛ وذلك ما يحدونا إلى وصف نظريّته بكونها نظريّة نسقيّة، فهي تحرص على ما يوحّد الوجود، كما هو الشّأن اليوم في وسائل الاتصال والمواقع الاجتماعيّة اليوم؛ وقد آن أن ننكبّ على مدارستها ومدارسة أثرها في لغتنا وسلوكنا وفنوننا. هذا الحرص ليس بالمستغرب من شيلر وهو سليل التّقليد الذي سنّته الرّومنطيقيّة الألمانيّة. وعلى أيّة حال فنحن نحتاج إلى أن نُعنى بما يقترحه شيلر من وضع للفرد بين عالم الإحساسات، أي مجالّ الواقع وعالّم الإرادة.

بل مجال «الأتيقا»، حيث يشدّ الأوّل إلى ما يسمّيه «غريزة المادّة» ويشدّ الثّاني إلى ما يسمّيه «غريزة الشّكل». وأمّا ما يسمّيه «غريزة اللّعب» فهي التي تؤمّن لكليهما إمكان التّعبير وإمكان الحياة في وحدة منسجمة حيث الحاصل من كلّ ذلك هو الجمال.

لنلاحظ هاهنا أنّنا لم نقلب الصّيغة فلم نتساءل عمّا إذا كان اللّعب في مطلقه فنّا. بل لم نتساءل كذلك عمّا إذا كان اللّعب ولو على نحو جزئيّ فنّا! وذلك لأنّنا بكلّ بساطة نكاد لا نعرف في البلاد العربيّة من يراهن على دراسة إنشائيّة اللّعب. ثمّ لأنّ يفترض أن تكون علاقة التّطابق علاقة «تعاكسيّة» وهذه قضيّة ينبغي الاشتغال عليها بتوسّع؛ والمجال الذي نحن بصدده ليس مجال ذلك.

أمّا في ما يخصّ وجهات النّظر بشأن ما إذا كان الفنّ في وسائل الاتصال هذه في كلّيته لعبا، أو في جزء منه فحسب؛ فإنّ المسألة برمّتها تُردّ، في تقديرنا ـ وقد عوّلنا على شيلر-إلى تباين المواقف من أطروحته التي تماثل بين الفنّ واللّعب؛ وإن كان كانط قد سبق إلى القول بمثل ذلك غير أنّه قوله ورد مكثّفا عصيّا على مثلي، ودون أن يُفرد بنظريّة على حدة. وأوّتو رنك الذي يعوّل كثيرا على مقولة اللعب في تفكيك العلاقة بين ذاتيّة الفنّان والفنّ، يقول في سياق استدعائه لشيلر بأنّ هناك قواسم مشتركة بين اللّعب والفنّ دون أن يكون هناك تطابق كلّيّ بينهما.

الفنانة التشكيلية بهجة محمد:

صوت نسائي ملوّن من الصومال

بسمة شيخو

«الفن ليس لهواً أو مجرد ترف، مهما كان هذا الترف رفيعاً، بل هو ضرورة ملحّة من ضرورات النفس الإنسانية في حوارها الشاق المستمر مع الكون المحيط بها. فإذا صح القول ألاّ فن بلا إنسان، فينبغي القول ألاّ إنسان بلا فن، يقول رينيه ويج ذلك دون أن يعرف أنّ هذه الضرورة الملحّة كما ذكر، أو لنقل الممارسة الطبيعية للنشاط الإبداعي على أقل تقدير تعتبر حكراً على الرجال في بعض المناطق بحكم بعض الموروثات الاجتماعية والثقافية وما إلى ذلك من أوتاد تشدّ خيمة الجهل وترفع رأسها عالياً.

لذا فإن دخول الفنانة الصومالية بهجة محمد – خريجة جامعة علوم الكمبيوتر، وشاركت في معرضين كبيرين في هرجيسا، ونالت جائزة في مسابقة فنية بعد أن تفوقتْ على عشرات الفنانين – عالم الفن وخطوها على طريقه داخل بلدها الصومال منذ سنوات قليلة، لم يكن أمراً سهلاً، لكن بهجة جعلته ممكناً. كانت الفنانة تمارس الرسم في مكتبها بمقر الثقافة والفنون في هرجيسا، عاصمة حكومة أرض الصومال، حيث أن استتباب الوضع الأمني في تلك المنطقة خلق جواً ملائماً لنهضة ثقافيّة فنية لا تستطيع إلا أن تكون خجولة وبطيئة لكنها مهمة مقارنةً ببقية مناطق الصومال.

نتأمل أعمال بهجة فنلاحظ أنها وجدت صوتها في الفن، ولوحاتها لسانٌ ينطق بما تريد قوله حيث لا مجال للسكوت عما يحدث حولها، ولا صوت يصل من تلك البقاع من الأرض. فلتكن اللوحة رسالتها المقروءة بعد أن فاضت رؤوسنا بعبارات من فصيلة «الفن لغة العالم»، لذا راحت الفنانة تتصدى لقضايا كبرى تشغلها، بعضها يخصّ المرأة (كإلإتجار بها، والتزويج المبكر، ومنعها من التعليم...)، والآخر محاولات لتسليط الضوء على مسائل تنخر جسد مجتمعها. تقول بهجة إنها تستخدم الريشة من أجل السلام، ومعالجة المشاكل الاجتماعية كقضايا الأطفال، وظاهرة الهجرة غير المشروعة التي تتسبب في موت الكثير.

لكن هذه المواضيع لم تمنعها من رسم بيئتها، كيف لا وهي ابنة القارة الافريقيّة التي تظهر في لوحاتها بشكل طبيعي، دون أن تتكلّف حشر بعض الرموز والطلاسم لإكساب الأعمال هويّة معيّنة. فالبشرة السمراء مع الابتسامة العريضة ذات الأسنان البيضاء اللامعة كالمرايا المصقولة، مع ثياب ملوّنة، بالإضافة إلى السهوب الصفراء التي تمتد على مساحات اللوحة أو بعض الحيوانات الافريقية (الزرافة التي تطاول رأسها لتلتهم أوراقاً غضّة من أعلى إحدى اللوحات والشجرة معاً، مثلاً).

أعمال بهجة تتجوّل بقوة رغم صغر حجم بعضها، وبثقة عالية بعيداً عن إرهاصات الشعور بالدونية التي حاول المجتمع تكريسه داخلها، إلا أنها كانت أقوى ودخلت مرفوعة الرأس، فقد وجدت قشتها وراحت تجذف وسط هذا المجتمع في مجال الفن غير عابئة بالتصنيفات والأحكام المسبقة. تقول: «إن الفن التشكيلي هواية لا تفرّق بين الرجال أو النساء، وموهبة لا تعرف الحدود، وعليه ينبغي للنساء اللواتي يعشقن ويحبين هذا الفن، إظهار موهبتهن وممارسة هذا الفن دون النظر إلى ما يقوله أي شخص».

وكون الفنانة وجدت نفسها المرأة الوحيدة على شاشة التشكيل الصومالي، فقد فرض عليها هذا الحال تكريس لوحاتها لتكون منصة لصور من حياة المرأة في بلادها، فنجد في أحد الأعمال صيّاداً حظي بطفلة، يداها مكبّلتان بالأغلال والقفل الذهبيّ يلمع، تمسيده لخدها كان يعني فراشاً وثيراً سيمددها عليه بعد أن ينتهي من التموضع الرسمي ضمن كادر. الانكسار في وجه الطفلة ذات الرأس المحني واضحٌ فجّ ينتظر من يلصق شظاياه، ويعيد فرح الطفولة بدلا من النشوة المنتظرة إن سُمح بذلك.

وفي أعمال أخرى نجد النسوة في الحقول، فتلك الباسمة تحمل مجهولاً فوق رأسها احتمالاته مفتوحة وربما يكون محصولاً من الحقول الصفراء النائمة خلفها، وربما قربة ماء وربما هو كلّ الخير الذي ينعكس فرحاً في عينيها فيملأ البورتريه هذا ويفيض ليسحب طرفي أفواهنا للأعلى، فتنشد كأقواس وتجعلنا نحاول تقليد بسمتها ورمي سهام الفرح.

اللوحة الأخرى لفلاحة ترمي البذور في السهل المقابل لقريتها، فتشتعل نوراً وتملأ حركات يدها الفراغ من حولها بالريح، فتهتز شجيرات القرية وتردّ عليها التحية البعيدة الخضراء. وفي كادرٍ مقابل مدينةٌ فاضلة لم يصنعها أفلاطون هذه المرة، بل بهجة، طفلةٌ تجلس على الأرض بثيابها الربيعيّة، وتسند كتابها على الأرض وتدرسه، وتحتل يسار العمل لتترك لوحاً في اليمين يرسم عليه الطفل بالألوان التي يحملها وجهاً ضخماً لحيوانٍ مفترس لا يخيف طالما هو محبوسٌ ضمن مربع!

أعمالها طفولية دون اصطناع، فهي ترسم بفطرة الفنان الذي يحمل في روحه كلّ التفاصيل. يقول الشاعر الفرنسي بودلير: «الإبداع هو الطفولة التي تجيئك بمقدار ما ترغب في مجيئها» والفنانة كانت ترغب في ذلك بشدة. نرى ذلك من خلال العفوية في رسم بعض التكوينات عن طريق خطوط منحنية متواصلة، ويظهر ذلك أيضاً في طريقة تلوين عدد من اللوحات التي لا تخضع لأسلوب معين بل لإرادة اظهار الصورة الداخلية للمشاهدين.

وأعمال بهجة محمد تنقسم إلى قسمين من ناحية الألوان، الأول ألوان ترابية شاحبة فقيرة، البني بتدرجاته هو الطاغي، بما يتلاءم مع موضوع العمل، أما القسم الثاني فإنه مليء بالألوان الناضجة بما يليق بشمس افريقيا، فنرى الثياب بألوان واضحة تحمل باقات من الورود، وتمتد بعض الألوان في الخلفية كسجاجيد ملوّنة، صفراء تستحضر حقول فان كوخ، وزرقاء تمنحنا جناحين لنحلّق داخلها.

بهجة محمد بلوحاتها تريد أن تقول كل ما في حلق النساء، ليتنفسن من جديد، لتساهم في شفاء آلم نفوسهن وإلا سيكون فنها خالياً – وجد أبيقور الفلسفة كذلك، إن لم تشفِ النفوس – ولهذا فإن أعمالها زفرة في وجه المجتمع ليفتح عينيه ويبصر حاله.

وتؤكد الفنانة على أنها ستكمل العمل رغم أن مزاولة الفن التشكيلي لا تمثل مصدر رزق يُذكر بالنسبة لها، وستستمر في النداء والسير في طريق وعر لوحدها، مهما كان طويلاً ومهما كان حصانها متعباً. بهجة محمد سوف تكون الصوت النسائي الملوّن للصومال.

تحقيقات

ذهب موريتانيا:
دفع مئات المغامرين إلى الفيافي ومساكن الجن

نواكشوط ـ «القدس العربي»:
عبد الله مولود

حزم الآلاف من الموريتانيين أمتعتهم هذه الأيام: خياما ومؤنا ومعاول حفر وأجهزة للكشف عن الذهب، وتوجهوا بسيارات دفع رباعية لمناطق «تازيازت» و«تجريت» الواقعة شمال البلاد والتي أشيع أنها تحوي قطع الذهب الجاهز المتناثر.

شبان في مقتبل العمر يحملون شهادات عليا، دفعتهم البطالة لتجريب حظوظهم في فيافي الشمال الموريتاني، ورجال مسنون قذفت بهم صروف الدهر للحفر هنا وهناك بحثا عن قطعة ذهب أو حتى عن أحجار تحتوي على غبار أو شذرات من الذهب، قد تسد الخلة وتقضي على الديون وتسعف العيال.

هذه هي حال موريتانيا اليوم، وهذه قصة ذهبها التي بدأت فصولها قبل شهرين عندما عثر أشخاص على أحجار تحوي كميات من الذهب «عيار 24»، وتحولوا بعد بيع محصولاتهم هذه إلى أثرياء في طرفة عين؛ فقد تداولت إشاعة حصول هؤلاء الحفارين المحظوظين على الذهب في صحراء «تازيازت» التي كانت على مر التاريخ صحراء العطش والموت ومسكن عفاريت الجن وموطن عواصف الرمل.

قيامة الذهب

شكلت إشاعة الذهب نفخا في الصور لقيامة المعدن النفيس، وجعلت الجميع يتجه للذهب إما بالحفر عنه أو بتأجير حفارين، وانتعشت بالتوازي مع ذلك، أسواق بيع أجهزة الكشف عن الذهب، حيث باع السودانيون ولهم تجارب في المجال، في أسواق نواكشوط، ما عندهم من أجهزة كشف كانت راكدة، وانتهز التجار الفرصة ليستوردوا مئات الأجهزة من الصين والإمارات ووجهات أخرى.

ودفع هذا الإقبال الكبير على الذهب، الحكومة الموريتانية لتنظيم هذا القطاع وتقنين عملية تنقيب الأفراد عن المعدن النفيس، فحددت نظاما للرخص، وشروطا لممارسة هذه المهنة، ومناطق مخصوصة لهذا النشاط، وأسست سلكا للشرطة المعدنية لمراقبة هذا المجال.

مغامرات ومغامرون

يؤكد الكثيرون أن التدافع الذي حصل نحو فيافي التنقيب عن الذهب مجرد مغامرات لأشخاص تقطعت بهم السبل، وضغطت عليهم صروف الدهر، وإكراهات حياة طابعها الغلاء والبطالة.

يقول الشيخ إبراهيم وهو مهندس جيولوجي عائد للتو من منطقة «تازيازت» حيث ينشط المئات من المنقبين «لا شك أن المناطق التي رأيتها تحوي مؤشرات لوجود الذهب ما يجعل التوجه للتنقيب عن الذهب نشاط له آفاق».

وأضاف «ليس أمامنا نحن الشباب العاطلين سوى التوجه لهذا القطاع وقهر الطبيعة والبحث عن حظوظنا».

أما الصيام بن محمد المهدي فيؤكد أنه باع متجره في السنغال وجاء إلى موريتانيا ليستفيد من فرصة الذهب المتاحة.

وقال «أحسن لي أن أنقب فأحصل على ثروة من الاستمرار في التجارة داخل السنغال التي لا طائل من ورائها».

للذهب تاريخ

أول من تنبأ بالذهب الموريتاني، حسبما أكده لـ«القدس العربي» المؤرخ الموريتاني محمد سالم ولد موسى، هو الولي الموريتاني الشيخ محمد المامي الذي عاش في القرن الثالث عشر الهجري.

يقول محمد سالم «للشيخ محمد المامي أشعار كثيرة نظمها باللهجة المحلية الموريتانية (الحسانية) تؤكد أن منطقة إنشيري ملأى بالكنوز النادرة المباركة».

«لهذا السبب، يضيف، لم يتردد الموريتانيون في تصديق نبوءات هذا الشيخ واتجهوا للتنقيب عن الذهب الذي تحتضنه أراضي تازيازت وتجربت وسباسب آدرار».

وقال «لن يخيب هؤلاء لأن نبوءات الولي الشيخ محمد المامي صحيحة وكشفه صحيح، فقد أكد أن صحراءنا هذه جرباء بالمعادن».

وكان نشاط التنقيب عن الذهب قد انطلق في ستينيات القرن الماضي على يد شركة نحاس موريتانيا، وذلك في منطقة إنشيري شمال البلاد بدون الحصول على نتائج تذكر، واستمرت الحال على ذلك إلى أن اكتشفت شركة «لاندين» البريطانية منجم تازيازت عام 2003 باحتياطات كبيرة من الذهب فكان بداية دخول موريتانيا لمصاف الدول ذات الاحتياطات الكبيرة من الذهب.

احتياط ضخم

تؤكد مصادر وزارة المعادن الموريتانية «أن الاحتياط الفعلي للذهب في تازيازت يناهز 20 مليون أونصة».

ونقلت وكالة الأنباء الموريتانية الرسمية مؤخرا عن وزارة الطاقة والنفط والمعادن قولها «إن الاحتياطي الجديد سيمكن من زيادة القيمة المضافة للاقتصاد الموريتاني وزيادة مداخيل الخزينة العامة للدولة وخلق فرص للعمل».

وتسعى شركة «كينروس» الكندية التي آلت إليها ملكية رخصة منجم تازيازت عام 2010، لجعل المنجم، ثاني أضخم منجم للذهب في العالم، وذلك باستثمار 920 مليون دولار أمريكي موجهة لتطوير وتوسيع آليات الاستغلال.

وقبل سنتين أعلنت شركة «تازيازت موريتانيا» عن اكتشاف احتياطي جديد من الذهب يصل إلى 2.3 مليون أونصة من الذهب وذلك في منطقة «تازيازت» (260 كلم شمال نواكشوط)، وهي المنطقة التي تضم مصنع الذهب الذي بدأ فيه إنتاج الذهب قبل ست سنوات.

توسعة المنجم

وأكد ماء العينين ولد التومي مسؤول العلاقات الخارجية في شركة «كنروس تازيازت موريتانيا» أن «الشركة بصدد استثمار ما يربو على 3.5 مليارات دولار لإنجاز مشروع توسعة المنجم».

وأوضح ولد التومي في تصريح صحافي «أن إنجاز هذا المشروع الذي ستكتمل دراسة بشأن جدواه في الربع الأول من العام المقبل سيسهم إسهاما قياسيا في مضاعفة المبالغ المترتبة على الضرائب المستحقة للدولة الموريتانية على الشركة، بعد أن وصلت القيمة الضريبية المستحقة للدولة في 2010 إلى حوالي 7.25 مليار أوقية (حوالي 25.2 مليون دولار)».

العائد الزهيد

يوجه الكثيرون وخاصة أوساط المعارضة، انتقادات للعائدات التي تحصل عليها موريتانيا من الذهب والتي تبلغ نسبة ثلاثة في المئة حسبما تضمنه العقد المبرم بين شركة كنروس الكندية والحكومة الموريتانية. وتتردد أصوات نقابية وسياسية وبرلمانية في موريتانيا منددة بهذا العائد الزهيد، ومؤكدة أن شركة كنروس تنهب ثروات موريتانيا دون مقابل، كما أن أعمال استخراج الذهب واستخلاصه التي تقوم بها الشركة، مضرة بالبيئة وبصحة العمال.

وينفي موظفون موريتانيون في شركة كنروس هذه الاتهامات ويؤكدون أن العائد المتعاقد عليه بين موريتانيا والشركة، سيصل عما قريب لنسبة أربعة في المئة وهي نسبة لم تحصل عليها الدول الإفريقية المماثلة مثل مالي وبوتسوانا.

حمى الذهب

تشغل قصة ذهب موريتانيا والتنقيب عنه الكتاب والمدونين، ولكل واحد رأيه، فهذا ينتقد تنظيم الحكومة للنشاط، وذاك يقدم تأويلات، وهذا يصدق وجود الذهب وذلك يعتبره خدعة حكومية هدفها شغل الشباب عن الاحتجاجات وإلهاء الرأي العام عن الوضع الاقتصادي الصعب الذي تمر به البلاد.

ويقول الكاتب الصحافي أحمد ولد الشيخ «أن موريتانيا أصيبت منذ بضعة أسابيع، بكاملها بحمى مفاجئة، والسبب هو اكتشاف البعض لبضع شذرات من التبر في المنطقة الصحراوية الواسعة القريبة من منطقة تازيازت، ومنذ ذلك الحين، جن جنون البلد».

ويضيف «أجهزة كشف المعادن، التي لم يكن أحد يرغب فيها، تباع بأسعار باهظة جدا، كما تؤجر السيارات بمبالغ خيالية ووصل ثمنها في سوق السيارات لأرقام قياسية، كما تباع الخيام والبراميل وصفائح المحروقات والجارف وأبسط المعدات اللوجستية بأسعار باهظة جدا».

ويستغرب الكاتب «ترك الأمر لأرباب العائلات للأسر والمحلات التجارية والحقول والوظائف وكل ما يمتلكونه (وفي الكثير من الأحيان ما لا يمتلكون، عن طريق الاقتراض)، يشترون أجهزة الكشف، ويستأجرون السيارات ويجهزونها ويندفعون في المغامرة».

توقعات بخيبة أمل

حذرت جهات عدة من خيبات أمل قد يتعرض لها الشبان الذين توجهوا نحو ميادين التنقيب.

وفي هذا السياق كتبت صحيفة «لوكلام» محذرة من «خيبة أمل الذين قد يتعرضون بالفعل للخداع، سواء من قبل أولئك الذين باعوا لهم الحلم أو الدولة التي جمعت المال، على ظهورهم، بثمن بخس».

وأضافت» لن يجد هؤلاء من يواسيهم في حسرتهم، فلا يلوموا إلا أنفسهم، إن العودة إلى أرض الواقع (وهي بدون ذهب) لن تكون سهلة، سواء بالنسبة لهم، أو بالنسبة للدولة التي ركبت الموجة».

وتساءلت الصحيفة «ما هو مصير هؤلاء الخائبين بسبب عدم وجود الذهب؟ هل سيركنون إلى اليأس؟ أم سيستردون نشاطهم عبر التعلق بسراب جديد؟ قد يكون الماس والكوبالت والمنغنيز، هنا أو هناك..لا ينبغي لهؤلاء الناس أن يتجهزوا بجهاز كشف المعادن بل يجب عليهم أن يتسلحوا بجهاز كشف الأكاذيب».

فرصة السحرة والحجابة

وجد السحرة والناشطون في مجال الأحجية الباطنية فرصتهم في حمى الذهب حيث يستعين بهم المنقبون للحصول على حظوظ كبيرة ولطرد مردة الجن، الذين حسب ما أكده الحاج عبد الله المختص في المجال، كلفهم نبي الله سليمان بحراسة الكنوز.

يبيع السحرة بخورات تطرد الجن، وغسالات تزيد الحظوظ وتدل على المواقع التي يوجد الذهب فيها، وتضمن لمستخدمها الانتصار على منافسيه في مواقع الحفر.

الخطة السرية

كانت صحيفة «تقدمي» الالكترونية المعارضة وسلة الإعلام الوحيدة التي سيست قضية الذهب حيث تحدثت عما أسمته «تفاصيل الخطة السرية للتنقيب عن الذهب».

وأكدت «تقدمي» نقلا عن مصادر خاصة جدا «أن عملية التنقيب عن الذهب في صحراء إينشيري كانت قد أبرمت بليل منذ الأشهر الماضية، على نطاق ضيق من بين المقربين من الرئيس الموريتاني محمد ولد عبد العزيز، وذلك محاكاة لما حدث في إقليم جادو بالنيجر الواقع على الحدود الليبية، حيث قال أنه تم العثور فيه على الذهب، فتوافد عليه مواطنو البلدان المجاورة، وانتعش فيه الاقتصاد النيجيري رغم أن السلطات النيجيرية لم تكن تمنح رخصا للتنقيب، وإنما اكتفت بتوفير الحماية الأمنية للمنقبين».

وأضافت الصحيفة «عقد ولد عبد العزيز لتنفيذ الفكرة اجتماعا سريا، أكد على سريته وضرورة أن يظل طي الكتمان، وكان من بين الحضور المستشار احميده وقائد الأركان العسكرية ولد الحريطان وماء العينين ولد التومي المدير العام المساعد لشركة كينروس تازيازت، و تم توزيع الأدوار على أساس أن ولد التومي سيجلب من تازيازت كمية من الذهب (وقد جلب حسب المصدر ما تربو قيمته على ستمئة مليون أوقية) يتولى ولد احريطان بنفسه وبالإستعانة بالخلصاء من أهل ثقته في قيادة الأركان الجوية مهمة رميها في المناطق المستهدفة. في حين يتولى احميده ولد اباه الجانب المتعلق بالدعاية الإعلامية، وتسيير الناس ولفت انتباهها لموضوع التنقيب».

دعاية إعلامية مخادعة

سارت الخطة، حسب تقدمي، وفق ما تم تخطيطه، فعثر منقبون على عدة غرامات من الذهب، وتم في الدعاية الإعلامية استغلال قناة «الموريتانية» وبقية القنوات المستقلة، ومجموعات فيسبوك وواتساب، والمجلس الأعلى للفتوى والمظالم الذي أفتى بحرمة التنقيب دون ترخيص وفي غير الأماكن التي خصصتها الدولة للتنقيب، واستطاعت الدولة أن تجني من بيع الرخص وجمركة أجهزة التنقيب زهاء 7 مليارات في أسبوع واحد، وانتعش الاقتصاد ظاهريا بحركة السوق، وتم صرف النظر عن المظالم والأوضاع المعيشية.

هكذا بدت قصة ذهب موريتانيا الغريبة وهي قصة تشير آفاقها لاتجاهين فإما أن يعثر المغامرون المنقبون على مطالبهم من الذهب وهو أمر إيجابي سيخفف الوطأة على الحكومة التي تمر بسنة مالية عصيبة، وإما أن يرجع المغامرون بخفي حنين وهنا قد تواجه الحكومة ضغوطا واحتجاجات لها خطورتها.

ميديا

تحولات جذرية في قناة «العربية» تبدأ بالاستغناء عن عدد من كبار رموزها

لندن ـ «القدس العربي»:

بدأت قناة «العربية» الإخبارية تشهد تحولات جذرية ربطها بعض العاملين فيها بالإدارة الجديدة التي يتولاها الإعلامي السعودي تركي الدخيل، فيما يربط آخرون بينها وبين التغيرات التي تشهدها السعودية، وهي تحولات على مستوى المملكة يقودها الأمير الشاب محمد بن سلمان الذي حصل على صلاحيات واسعة من والده الملك سلمان.

واستغنت قناة «العربية» التابعة لمجموعة «ام بي سي» السعودية العملاقة عن عشرات الموظفين الأسبوع الماضي بشكل مفاجئ، وذلك في بداية عملية إعادة هيكلة كبيرة تشهدها القناة ويتوقع أن تتضمن الاستغناء عن مزيد من الموظفين خلال الفترة المقبلة بالتزامن مع عمليات دمج لعدد من الأقسام التحريرية والإدارية.

وكانت مجموعة «أم بي سي» السعودية قد تأسست في العاصمة البريطانية لندن مطلع تسعينيات القرن الماضي، لكنها انتقلت إلى مدينة دبي في دولة الإمارات بعد سنوات من تأسيسها، وفي العام 2003 أطلقت قناة «العربية» الإخبارية التي ظلت تخدم السياسة السعودية طوال الفترة الماضية، وكان يديرها سابقاً الإعلامي السعودي المعروف عبد الرحمن الراشد، قبل أن يتولى الأمر عادل الطريفي الذي أصبح وزيراً للإعلام في السعودية بعد شهور من توليه منصبه على رأس «العربية» ومن ثم تولى الإدارة خلفاً له تركي الدخيل الذي يدير مركز «المسبار» للدراسات في دبي، والذي كان يقدم برنامج «إضاءات» في القناة.

وبحسب المعلومات التي حصلت عليها «القدس العربي» فان إدارة «العربية» أبلغت عدداً من كبار موظفيها بالاستغناء عن خدماتهم، ويتراوح عددهم بين 40 و50 شخصاً، من بينهم الإعلامي السعودي ناصر الصرامي الذي كان متحدثاً باسم القناة، والصحافي السعودي غالب درويش الذي يعمل مسؤولاً في الموقع الالكتروني للقناة، وهو أحد العاملين في مجموعة «أم بي سي» منذ أكثر من 25 عاما، وكذلك مدير البرامج نجيب بن شرف، إضافة إلى عدد آخر من الصحافيين في مختلف الأقسام.

وورداً على أسئلة «القدس العربي» أكد مصدر داخل «العربية» أن «القناة تشهد عملية تحول جذري شاملة، تتضمن إعادة هيكلة للعديد من الأقسام والإدارات، بما في ذلك عمليات دمج لبعض الأقسام وإلغاء لعدد من الوظائف» لكن المصدر أكد أن «أسباباً مالية كانت من بين العوامل التي تم أخذها بعين الاعتبار عند الاستغناء عن خدمات الموظفين» مشيراً إلى أن «خفض الانفاق من بين أسباب ما يجري في القناة».

ويلفت المصدر إلى أن كل الذين تم الاستغناء عن خدماتهم هم من أصحاب الرواتب المرتفعة أو الإنتاجية المتدنية، أو كلاهما معاً، مشيراً إلى أن من بينهم من تزيد رواتبهم عن 100 ألف درهم إماراتي شهرياً (27 ألف دولار).

وتعتبر قناة «العربية» المشروع الإعلامي الرئيسي والأهم بالنسبة للسعودية، حيث أنها نجحت خلال السنوات الماضية في أن تدخل في منافسة مع قناة «الجزيرة» القطرية، ويُصنفها الكثيرون على أنها في المرتبة الثانية بعد «الجزيرة» على مستوى العالم العربي، وكأهم مصدر للأخبار بالنسبة للمنطقة العربية.

ويعمل في قناة «العربية» المئات من الصحافيين والموظفين، ويسود الاعتقاد أن تولي الصحافي السعودي تركي الدخيل لإدارتها يأتي في سياق عملية إصلاح للقناة بما يتماشى مع السياسات الجديدة للمملكة، خاصة مع شيوع اعتقاد أن الدخيل هو أحد المقربين من ولي ولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان منذ ما قبل تولي والده لمقاليد الحكم في المملكة.

وكان الدخيل أجرى مقابلة حصرية مع الأمير محمد بن سلمان تضمنت تسليط الضوء على برنامج السعودية للسنوات المقبلة والذي حمل اسم «رؤية السعودية 2030» فيما يعتبر الإعلامي العربي الوحيد الذي التقى الأمير في حوار خاص منذ توليه منصبه كرجل ثالث في بيت الحكم في السعودية، ما فهم منه الكثيرون أنه أحد المقربين من الأمير.

يشار إلى أن قناة «العربية» واحدة من قنوات مجموعة «أم بي سي» المملوكة للشيخ وليد الإبراهيم، وهو أحد أنسباء العائلة السعودية الحاكمة، وأحد أبرز رجال الأعمال في المملكة الذين تتركز استثماراتهم في قطاع الإعلام دون غيره.

وبدأت مجموعة «أم بي سي» بقناة تلفزيونية واحدة عندما انطلقت في تسعينيات القرن الماضي، لكنها تضم اليوم أكثر من 10 قنوات، بينها عدد من القنوات الرياضية المتخصصة التي فازت بحقوق حصرية لبث الدوري السعودي بعد أن نافست مجموعة «روتانا» وهي المنافسة التي أغضبت الأمير الوليد بن طلال عندما خرجت مجموعته «روتانا» خاسرة منها.

الجزائر تعتزم التضييق على الفضائيات وإغلاق العشرات من مكاتبها

لندن ـ «القدس العربي»:

بدأت السلطات الحكومية في الجزائر إجراءاتها لإغلاق عدد كبير من مكاتب القنوات الفضائية العاملة في البلاد، في هجمة غير مسبوقة تستهدف وسائل الإعلام، وهو ما دفع بالعديد من المنظمات الحقوقية إلى التحذير من التضييق على الإعلاميين.

وكان رئيس الوزراء الجزائري عبد المالك سلال أعلن الأسبوع الماضي عزم الحكومة الجزائرية إغلاق مكاتب أكثر من 50 قناة فضائية خاصة بدعوى انها «لا تملك اعتماداً للعمل» مشيراً الى تكليف وزير الإعلام حميد قرين بتنظيم و«تطهير» الأوضاع في قطاع الإعلام الفضائي، وإغلاق مكاتب ما يزيد عن 50 فضائية خاصة، لإنهاء ما أطلق عليه «الفوضى» في هذا القطاع.

وسمحت الحكومة الجزائرية منذ عام 2012 ببث قنوات فضائية خاصة من خارج الجزائر على أن يجري تسجيلها لدى وزارة الإعلام كقنوات أجنبية معتمدة وذلك لعدم وجود تشريع ينظم عمل القنوات الإذاعية والتلفزيونية، وذلك بعدما صادق البرلمان في كانون الأول/ ديسمبر 2011 في ظل ثورات الربيع العربي، على قانون جديد للإعلام يسمح للقطاع الخاص بإطلاق قنوات إذاعية وتلفزيونية وينهي احتكار الحكومة لهذا القطاع.

واستنكرت «الشبكة العربية لمعلومات حقوق الإنسان» نية الحكومة الجزائرية التضييق على القنوات فضائية، وقالت «إن إعلان رئيس الوزراء عزم حكومته إغلاق ما يزيد عن 50 قناة فضائية هو انتهاك حاد لحرية الاعلام وحرية التعبير، ويجب أن يكون من خلال أحكام قضائية، وليس وفق الإرادة المطلقة للسلطة التنفيذية، خاصة وان تلك القنوات أنشأت وفق القوانين الجزائرية وتحت سمع وبصر السلطات منذ عدة سنوات».

وأضافت: «تحاول السلطات الجزائرية إعادة عقارب الساعة إلى الوراء والتراجع عن المساحة المحدودة من حرية التعبير التي منحتها لوسائل الإعلام خلال ثورات الربيع العربي وإعادة أسر وسائل الإعلام وخاصة تلك التي انتقدت إعادة انتخاب الرئيس عبد العزيز بوتفليقة لفترة رئاسية رابعة خلال انتخابات أبريل 2014، معتقدة ان وسائل الإعلام يجب ان تظل أسيرة رؤيتها».

ودعت الشبكة رئيس الوزراء الجزائري إلى التراجع عن عزمه إغلاق القنوات الجزائرية الخاصة، وإعطاء الوقت الكافي للإعلاميين لوضع مواثيق الشرف التي تنظم عملهم، وترقى بمستواه.

معركة الفلوجة تخطف الأضواء على شبكات التواصل الاجتماعي وتشغل نشطاء الانترنت

لندن ـ «القدس العربي»:

خطفت معركة الفلوجة الأضواء على شبكات التواصل الاجتماعي، وشغلت أغلب النشطاء على الانترنت، في الوقت الذي تصاعدت فيه وتيرة التصفيات والمجازر التي تقوم بها الميليشيات ضد السكان العراقيين في المدينة، بينما لفت الكثير من النشطاء إلى الصمت الدولي والعربي المريب عن المجازر التي تجري ضد السُنّة في العراق.

ودخل العديد من كبار المغردين العرب على شبكة «تويتر» في دائرة المهتمين بمعركة الفلوجة العراقية، حيث علقوا على ما يجري هناك وتضامنوا مع المدينة، ودعوا إلى موقف عربي ودولي أكثر صرامة ضد المجازر التي تقوم بها الميليشيات الشيعية في العراق.

وقال نائب رئيس الجمهورية العراقي الأسبق طارق الهاشمي في تغريدة على «تويتر»: «هل هي تحرير الفلوجة، أم تدمير الفلوجة؟»، منتقداً الخطاب الإعلامي الرسمي العراقي الذي ترافق مع إعلان الحرب على الفلوجة، واصفاً إياه بأنه «خطاب تحريضي طائفي قبيح؛ يترافق مع قصف واسع النطاق من الميليشيات لمناطق سكنية، في ظل صمت وتجاهل رسمي عراقي».

ونشر الداعية السعودي محمد العريفي على حسابه الشخصي في «فيسبوك» صورا لما يجري في الفلوجة قائلا: «هكذا كان البارحة على أهلنا في الفلوجة.. يا رب فرج همهم نفس كربهم».

وتساءل الأكاديمي السعودي الدكتور محمد البراك في تغريدة على «تويتر»: «متى يدرك أهل السنة العدوان على الفلوجة ولو بكلمة؛ فإنه من جنود إيران»، مضيفا: «إياكم والوقوع في فخهم، والتصديق بأنهم يريدون تحريرها».

أما الإعلامي القطري فيصل بن جاسم آل ثاني؛ فغرّد: «اللهم إنا نستودعك الفلوجة، يا من لا تضيع ودائعه، احفظها بحفظك يا رب، من شر الزنادقة، أصحاب القلوب الحاقدة، والأخلاق الفاسدة».

وكتب خميس الخنجر على «تويتر» قائلاً: «لن تموت قبلة المقاومة والشرف، وستطهر نفسها من الدواعش والمواعش اليوم او غدا، والعار على كل حاقد وساكت على مأساتها».

ويتهم أحد النشطاء الولايات المتحدة بالتآمر ضد الفلوجة، مشيراً في تغريدة على «تويتر» إلى أن «داعش أدخلها المالكي إلى الفلوجة وهي التي جوّعت أهلها، والآن بتآمر أمريكي يقوم الحشد الرافضي بقصفها»، على حد تعبيره.

وكتب آخر: «الفلوجة تُذبح علناً وتدفع فاتورة مقاومتها للمحتل الأمريكي والمشروع الطائفي الصفوي والاحتلال الداعشي الجاثم على صدرها».

وحظيت التغطيات الإعلامية لأحداث الفلوجة بانتقاد واسع على الانترنت أيضاً، حيث كتب الناشط والإعلامي محمد مجيد الأحوازي على تويتر: «قناة الحرة الأمريكية والعالم الإيرانية تشعر وكان غرفة تحرير أخبارهم تدار من مكان واحد في تغطيتهم لأخبار الفلوجة».

أما الناشط السعودي مساعد بن حمد الكثيري فكتب على تويتر منتقداً الإعلام: «كتابنا إعلامنا صحافتنا، حسبنا الله ونعم الوكيل، كتّاب صُحفنا يدعمون عدونا».

يشار إلى أن الجيش العراقي وقوات الحشد الشعبي بدؤوا عملية عسكرية واسعة في مدينة الفلوجة قالوا إن الهدف منها هو تحرير المدينة من سيطرة قوات تنظيم الدولة الإسلامية عليها، لكن العملية ترافقت مع شحن طائفي كبير وغير مسبوق، وهو ما حدا برئيس مجلس النواب العراقي سليم الجبوري إلى دعوة رئيس الوزراء العراقي حيدر العبادي إلى منع تحويل معركة الفلوجة إلى فرصة للتعبئة الطائفية المقيتة.

وكانت الفلوجة أول مدينة تسقط تحت سيطرة تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) في يناير/كانون الثاني 2014، وهي محاصرة منذ نحو ستة أشهر.

وأدلى مدنيون تمكنوا من الفرار من مدينة الفلوجة العراقية المحاصرة بشهاداتهم عن أوضاع إنسانية بائسة في المدينة، فيما قالت منظمة إغاثية دولية إن من يبقى في المدينة يواجه خطر الموت جوعاً، وإن من يحاول مغادرتها يواجه خطر الموت أثناء محاولته الفرار من الحصار.

المتحدث باسم الجيش المصري يستخدم صورة مزورة على «فيسبوك»

لندن ـ «القدس العربي»:

تمكن نشطاء على الانترنت من اكتشاف صورة مزورة استخدمها الناطق باسم الجيش المصري عبر حسابه على «فيسبوك» مستشهدين بها على حجم التدليس والتزييف في الرواية الرسمية المصرية بخصوص ما يجري في سيناء، في الوقت الذي تمنع فيه السلطات الصحافيين ووسائل الإعلام من الوصول إلى أماكن الأحداث في سيناء وتغطية ما يجري.

ونشر المتحدث العسكري باسم القوات المسلحة المصرية، العميد محمد سمير غنيم صورة على «فيسبوك» يظهر فيها عربة مدمرة تلتهمها النيران، وذلك ضمن مجموعة من الصور التي زعم أنها لمسلحين يتبعون لتنظيم الدولة الإسلامية (داعش) وأن الجيش قام بتدميرها، لكن سرعان ما تمكن ناشطون على الانترنت من اكتشاف حقيقة الصورة التي تبين أن لا علاقة لها أصلاً بمصر ولا بجيشه ولا بتنظيم «داعش».

وتبين أن الصورة تعود إلى العام 2014 وهي لعربة عسكرية تمكن سلاح الجو الأردني من قصفها وتدميرها لدى محاولتها اجتياز الحدود ودخول الأراضي الأردنية آتية من سوريا، وتم نشرها في العام 2014، وتداول النشطاء رابطاً للصورة على خبر منشور على موقع قناة «العربية» حول الحادثة المشار إليها.

ورأى العديد من النشطاء أن الصورة ليست سوى إشارة تدل على حجم التدليس الذي يمارسه الإعلام التابع للجيش في مصر، خاصة في المناطق التي لا تتوافر فيها تغطية إعلامية، حيث يقوم الجيش باستخدام صور مدلسة أو لأحداث أخرى ومن ثم يقوم بالصاقها في الحدث الجديد.

وكتب المتحدث العسكري العميد غنيم على «فيسبوك» إلى جانب الصورة يقول: «القوات المسلحة توجه ضربات إستباقية ناجحة ضد العناصر الإرهابية.. تدمير عدد 3 عربة وعدد 2 دراجة بخارية بدون لوحات معدنية خاصة بالعناصر التكفيرية».

وقال نشطاء إن هذه السقطة الإعلامية ليست الأولى من نوعها بل سبق أن تم استخدام العديد من الصور المفبركة من أجل تمرير أخبار تتعلق بسيناء.

يشار إلى أن الجيش المصري يخوض معارك ضارية مع مسلحين في سيناء يتبعون لتنظيم الدولة الإسلامية، وهم الذين تمكنوا من تنفيذ العديد من العمليات التي استهدفت قوات الجيش المصري، فيما لم تتمكن القوات المسلحة المصرية حتى الآن من هزيمة التنظيم على الرغم من استخدام كل الوسائل القتالية المتاحة في المعارك ضده.

علوم وتكنولوجيا

«آبل» تعمل في صمت وسريَّة لإنتاج سيارات كهربائية ذكية قد تُبهر العالم

لندن ـ «القدس العربي»:

تتزايد الأدلة على أن شركة «آبل» الأمريكية العملاقة تعتزم الدخول في عالم السيارات بقوة، وتعمل بصمت وسرية تامة على تطوير سيارات ذكية من الممكن أن تشكل صدمة لسوق السيارات على مستوى العالم، حيث أن «آبل» قد تدمج بين تكنولوجيا الانترنت والكمبيوتر والهواتف الذكية التي تعتبر الأبرع في صناعتها على مستوى العالم، وبين السيارات التي تتجه تدريجياً لتصبح عاملة بالكهرباء وتتعامل مع التكنولوجيا.

وأوردت تقارير غربية اطلعت عليها «القدس العربي» معلومات جديدة عن مساعي تبذلها شركة «آبل» الأمريكية يمكن الاستنتاج منها أن الشركة تعمل على إنتاج سيارات كهربائية ذكية، وهي المعلومات التي تأتي بعد شهور من إفادات أدلى بها شهود عيان في ولاية كاليفورنيا الأمريكية مفادها أن «آبل» قامت أيضاً باختبار سيارات بدون سائق في شوارع الولاية، ما يؤكد في النهاية أنها تعمل على تطوير سيارات كهربائية ذكية قد تشكل طفرة جديدة في عالم السيارات، وستتفوق بها على عملاق السيارات الكهربائية المعروف شركة «تيسلا».

ولم يصدر عن شركة «آبل» الأمريكية أي بيانات صحافية أو تصريحات رسمية بشأن اعتزام الشركة دخول عالم السيارات، أو نيتها تطوير سيارات ذاتية القيادة أو غير ذلك، كما لم يتسرب عن الجهات الأمريكية الرسمية المختصة بتسجيل براءات اختراع حصول الشركة على أي براءة اختراع تتعلق بصناعة السيارات أو تطويرها، أو حتى تقدمها بطلبات جديدة في هذا الإطار.

أما المعلومات الجديدة التي أوردتها تقارير غربية مؤخراً، واطلعت على مضمونها «القدس العربي» فتفيد أن شركة «آبل» قامت مؤخراً باستقطاب عدد من المهندسين والخبراء والمتخصصين في مجال محطات الشحن الكهربائي على الطرق والتي تختص بتزويد السيارات الكهربائية بالطاقة اللازمة، وهو ما استنتج منه الكثير من المحللين والمتابعين أن الشركة وصلت إلى مراحل متقدمة في عمليات البحث والتطوير المتعلقة بالسيارات الكهربائية.

وقال تقرير لجريدة «دايلي ميل» البريطانية إن «وادي السيليكون» في كاليفورنيا منشغل منذ أكثر من عام في الحديث عن مساعي شركة «آبل» لبناء وتطوير سيارات كهربائية، فيما تشير الصحيفة إلى أن «الترتيبات المتعلقة بهذه السيارة بدأت تظهر حالياً من خلال بدء العمل من قبل الشركة على تشييد البنية التحتية اللازمة لطرح هذا النوع من السيارات في السوق، وكذلك العمل على إنتاج البرمجيات اللازمة لهذا النوع من السيارات».

ولفتت الصحيفة البريطانية نقلاً عن العديد من المصادر إلى أن التحركات التي تقوم بها شركة «آبل» حالياً تشمل ابتكار تكنولوجيا لإعادة تعبئة البطاريات الكبيرة في السيارات، وكذلك تشييد محطات لإعادة الشحن على الطريق أشبه بمحطات الوقود التقليدية الموجودة حالياً في الكثير من دول العالم، كذلك تقوم الشركة بدراسة المدد اللازمة لإعادة شحن البطاريات.

اتصالات مكثفة

وقال مصدر مطلع وقريب من التحركات التي تقوم بها شركة «آبل» إنها تواصلت مؤخراً مع شركات متخصصة بتشييد محطات شحن بطاريات السيارات الكهربائية على الطريق من أجل البحث في شراء التكنولوجيا أو التعاقد على تشييد محطات، فيما نفت المصادر أن يكون التواصل بهدف شراء محطات شحن لخدمة سيارات موظفي الشركة، وأشار المصدر إلى أن الشركة لديها محطات لخدمة موظفيها ممن يمتلكون سيارات كهربائية وليست بحاجة للمزيد، ما يعني أن الاحتمال الوحيد هو أن تكون الشركة تعمل على تطوير سيارات كهربائية حالياً لطرحها في السوق. ويقول المصدر إن الشركات التي تتواصل معها «آبل» تبدي حذراً شديداً من التعامل مع الشركة الأمريكية، بسبب أنها تخشى من انتقال التكنولوجيا أو من ظهور منافسين عمالقة، أي أن الشركات المنتجة لمحطات الشحن تخشى من دخول «آبل» كمنافس لهم في السوق، وبالتالي تتلاشى حصتهم السوقية.

وتقول المصادر إن ليس من الواضح حتى الآن إن كانت «آبل» تريد بناء شبكة لمحطات شحن السيارات حول العالم على غرار تلك التي تمتلكها شركة «تيسلا» وهي أكبر منتج للسيارات الكهربائية في العالم حالياً، أم أن «آبل» تريد ابتكار تصميم لمحطات شحن السيارات يتناسب مع منتجي السيارات الكهربائية، أي أنها تريد تطوير التكنولوجيا وتقديم الخدمة لغيرها من المنتجين في العالم.

توظيف أربعة خبراء

وبحسب المعلومات المتوفرة حتى الآن والتي تعزز فرضية أن شركة «آبل» تقوم بتطوير سيارات كهربائية، فان الشركة قامت مؤخراً بتوظيف أربعة من كبار الخبراء في هذا المجال بالعالم، ومن بينهم رونان برانوين الذي عمل سابقالدى شركة «بي أم دبلي و» الألمانية بوظيفة خبير في مجال تأسيس البنية التحتية الخاصة بشحن السيارات، وهو المتخصص أيضاً في مجال تطوير الأنظمة الكهربائية والالكترونية.

وفي مطلع كانون الثاني/ يناير الماضي قامت شركة «آبل» بتعيين نان ليو، وهو المهندس الذي قام بتطوير عمليات الشحن اللاسلكية للسيارات الكهربائية، وهي التكنولوجيا الأكثر تطوراً في هذا المجال.

كما قامت شركة «آبل» بتوظيف الخبير السابق في شركة «غوغل» كورت أدلبيرغر، وهو الخبير المتخصص في مجال تقنيات شحن السيارات الكهربائية.

سيارة ذاتية القيادة

وتأتي هذه المعلومات بعد تقارير كان قد تم تداولها العام الماضي حول قيام شركة «آبل» بتجربة سيارة ذاتية القيادة، لتدخل في ذلك بمنافسة مع شركة «غوغل» التي تجرب سياراتها المبتكرة ذاتية القيادة وبات طرحها في الأسواق أمراً وشيكاً.

وكان الرئيس التنفيذي لشركة «آبل» تيم كوك جدد الشائعات في تشرين الأول/أكتوبر من العام الماضي بخصوص السيارات ذاتية القيادة التي يسود الاعتقاد أن «آبل» تعتزم إنتاجها، حيث قال إن «صناعة السيارات الآلية تستعد لتشهد تحولاً كبيراً» مشيراً إلى أن «السيارات ذاتية القيادة ستصبح أكثر أهمية من أي وقت مضى».

وأضاف: «أعتقد أن صناعة السيارات أمام نقطة تحول حالياً، وليس فقط أمام تغير ثوري»، مشيراً إلى أن شركة «آبل» تركز في المدى القصير على نظام (CarPlay) وهو النظام الذي يربط بين هواتف «آيفون» والسيارات، وتابع: «نريد ان نعطي للناس فرصة تجربة الهاتف بالسيارة».

ويرى كوك أن البرمجيات أصبحت تستحوذ على اهتمام متزايد في السيارات، وسوف تصبح جزءاً من سيارات المستقبل، مشيراً إلى أن السيارات الذكية هي الأكثر أهمية حالياً وهي التي ستهيمن على السوق مستقبلا، كما أن التكنولوجيا المستخدمة في السيارات تشهد تحولاً في المستقبل.

اختبارات واجتماعات

وفي مطلع العام الماضي 2015 اجتمع مسؤولون من شركة «آبل» مع ممثلين عن الهيئة الأمريكية الناظمة لرخص القيادة (دي إم في) في ولاية كاليفورنيا، وقال الناطق باسم الهيئة إن «الهدف من الاجتماع كان استعراض قواعد الهيئة الناظمة في شأن المركبات ذاتية القيادة» وهو ما اعتبره الكثيرون تأكيداً للشائعات بأن الشركة تعتزم الدخول في منافسة مع «غوغل» في هذا المجال.

وأوضح الناطق باسم الهيئة أن المناقشات تمحورت على «السيارات ذاتية القيادة» مع الإشارة إلى أن هيئة «دي إم في» تلتقي جهات «مهتمة بتطوير تكنولوجيات للسيارات المستقلة» بغية تكييف التشريعات المعمول بها في هذا المجال.

وخلال العام الماضي 2015 أيضاً رصد هواة ومصورون في ولاية كاليفورنيا مجموعة من السيارات الغامضة المزودة بأنظمة تصوير واستشعار متقدمة تابعة لشركة «آبل» واستنتجوا منها أن الشركة تختبر سيارات ذكية قد تقتحم بها سوقاً جديداً في العالم خلال الفترة المقبلة.

وتحمل السيّارات إطاراً مُثبتاً على رف الأمتعة الموجود فوق سقف السيارة، حيث توجد كاميرات على الزوايا الأربع للإطار، وبجوارها أجهزة أسطوانية دوارة من المرجح أنها عبارة عن حساسات لتحديد المدى (ليدار) LiDAR وهي تقنية تعتمد على الليزر لرسم خرائط عالية الدقة، وتُمثل جزءاً رئيسياً من أنظمة السيارات ذاتية القيادة، كالسيارات التي تطورها غوغل.

شركة متخصصة: البنوك العربية تواجه موجة هجمات الكترونية جديدة

لندن ـ «القدس العربي»:

كشفت شركة «فاير آي» المتخصصة بأمن المعلومات أن البنوك في منطقة الشرق الأوسط تواجه حالياً موجة جديدة من الهجمات الالكترونية التي تهدد حسابات عملائها وأموالهم. وقالت الشركة الأمريكية إن برنامج الاستطلاع الديناميكي للتهديدات (DTI) تعرف على رسائل بريد إلكتروني تحتوي على مرفقات خبيثة يتم إرسالها لمصارف متعددة في المنطقة.

وأضافت «فاير آي» أنه يبدو أن مصادر التهديد ترسل استطلاعاً أولياً للجهات المستهدفة، وقد تم افتضاح أمرها لأنها تستخدم برامج نصية فريدة لا تستخدم عادة في حملات برمجيات إجرامية.

وأوضحت الشركة أن المهاجمين أرسلوا رسائل بريد إلكتروني متعددة تحتوي على ملفات تمكين وحدات الماكرو في برنامج «إكسل» للموظفين العاملين في القطاع المصرفي في منطقة الشرق الأوسط.

وأشارت الشركة إلى أن مواضيع هذه الرسائل قد تكون حول البنية التحتية لتكنولوجيا المعلومات، مثل تقرير حول حالة الخادم أو قائمة عن تفاصيل أجهزة «سيسكو آيرون بورت».

وفي إحدى الحالات، بدا محتوى البريد الإلكتروني طبيعياً على شكل محادثة بين عدد من الموظفين، واحتوى أيضاً على بيانات الاتصال لموظفين من عدة مصارف، وقد تم إرسال هذه الرسالة إلى عدة أشخاص، مع إرفاق ملف (Excel) الخبيث بها.

يُشار إلى أن ملفات تمكين وحدات الماكرو الخبيثة غالباً ما تُستخدم في حملات برمجيات الجريمة، ويعود سبب ذلك إلى أن إعدادات «أوفيس» الافتراضية تتطلب عادةً استخدام وحدات الماكرو لتشغيلها، كما يقنع المهاجمون الضحايا بتشغيل هذه الملفات الخطيرة من خلال إبلاغهم أنها ضرورية لعرض «المحتوى المحمي» وواحدة من التقنيات مثيرة للاهتمام التي لفتت إنتباهنا هي أنه يتم عرض محتوى إضافي بعد تشغيل الماكرو بنجاح. وقد تم ذلك لغرض الهندسة الاجتماعية –على وجه التحديد، لإقناع الضحية أن تشغيل ملف الماكرو له نتيجة في الواقع من خلال «إظهار المحتوى» من جداول البيانات الإضافية.

أما في حملات برمجيات الجريمة، يُلاحظ عادة عدم عرض أي محتوى إضافي بعد تشغيل ملفات وحدات الماكرو، ومع ذلك، في هذه الحالة، يضيف المهاجمون خطوة إضافية لإخفاء أوراق العمل أو إظهارها عند تشغيل ملف الماكرو وذلك لتبديد أي شكوك.

وقالت فاير آي، إن التقنية الأخرى المثيرة للاهتمام في هذه البرمجيات الخبيثة هي استخدام نظام أسماء النطاقات (DNS) كقناة لاستخراج البيانات.

ويتم اعتماد هذه التقنية لأنه غالباً ما يطلب نظام أسماء النطاقات لعمليات الشبكة العادية، فمن غير المحتمل أن يتم حظر بروتوكول «دي أن أس» ما يسمح بإجراء اتصالات مجانية من الشبكة، كما أنه من غير المرجح أن يثير البروتوكول الشكوك بين المدافعين عن الشبكة.

60 ألف «روبوت» يصنعون هواتف «آيفون» بدلاً من العمالة البشرية

لندن ـ «القدس العربي»:

أعلنت شركة «فوكسكون» الصينية، وهي صاحبة أضخم مصنع الكترونيات في العالم، أنها بدأت بتشغيل 60 ألف رجل آلي «روبوت» للعمل في مصانعها على خطوط الإنتاج، وذلك بدلاً من العمالة البشرية، إلا أن الشركة العملاقة ما زالت تشغل أكثر من 1.2 مليون عامل في مصانعها.

وتعتبر «فوكسكون» الأشهر والأهم في مجال إنتاج الالكترونيات على مستوى العالم، وتقوم بصناعة هواتف «آيفون» لحساب شركة «آبل» الأمريكية، وتشغل أعداداً هائلة من العمال، وكانت تعرضت لانتقادات حقوقية واسعة على مستوى العالم بسبب ارتفاع أعداد الوفيات في أوساط عمالها، وهي الوفيات التي يسود الاعتقاد لدى الكثيرين أنها بسبب ظروف العمل الرديئة.

وقالت الشركة في بيان لها أن تخفيض عدد العمال يُعتبر جزءاً من عملية مُستمرة لاستبدال العنصر البشري بالروبوتات، والتي ستكون مسؤولة عن العديد من مهام التصنيع المرتبطة بعمليات الشركة.

وتقوم الشركة بمساعدة شركات أخرى في تصنيع منتجاتها مثل تصنيع هواتف آيفون وكومبيوترات آيباد لشركة «آبل» وتصنيع احدى الفئات من هواتف غالاكسي لشركة سامسونغ الكورية الجنوبية.

كما تساعد فوكسكون شركة سوني على تصنيع منصة الألعاب «بلي ستيشن 4» والعديد من الأجهزة الأخرى لأكبر العلامات التجارية التقنية في العالم.

وتسمح عملية توظيف الروبوتات في عمليات الإنتاج لموظفي الشركة بالتركيز بشكل أكبر على الأمور ذات القيمة الأهم من ناحية عملية التصنيع مثل البحث والتطوير ومراقبة العمليات الإنتاجية ومراقبة الجودة.

وتشير الشركة إلى أنها ستواصل تسخير تقنيات الأتمتة والروبوتات في عمليات التصنيع، مع الحفاظ على القوى العاملة لديها في الصين، والتي تشكل 1.2 مليون عامل.

ومشروع توظيف الروبوتات في مصانع «فوكسكون» يعود إلى أكثر من عامين مضت، حيث كانت أعلنت في العام 2014 أنها انتهت من تطوير «روبوت» أطلقت عليه اسم «فوكسبوت» ليقوم بالعمل على خطوط الإنتاج في الشركة بدلاً من العمال الذين ينفذون إضرابات واحتجاجات بين الحين والآخر.

وقالت حينها إنها تجري اختباراً لعشرة آلاف «روبوت» ليتم إحالتهم إلى الخدمة، مشيرة إلى أن خط الإنتاج الذي يعمل لحساب شركة «آبل» الأمريكية ستكون له الأولوية في عمل هذه الروبوتات.

وقال الرئيس التنفيذي لشركة «فوكسكون» تيري جو خلال اجتماع مع حملة الأسهم في الشركة إن «فوكسبوت» في المراحل النهائية من التجارب التي تجرى عليه، على أن طرح عشرة آلاف رجل آلي للعمل ليس سوى مرحلة أولى من المشروع، حيث ترمي الشركة لتشغيل مليون «روبوت» في مصانعها لاحقاً.

وبحسب جو فإن «آبل» ستكون أول المستفيدين من الرجل الآلي «فوكسبوت» حيث «سيتم صناعة هواتف آيفون بواسطة هذه الطريقة الجديدة» على حد تعبيره.

وتبلغ تكلفة الرجل الآلي الواحد الذي تم تطويره للعمل في «فوكسكون» 25 ألف دولار، وسيكون قادراً على إنتاج 30 ألف وحدة الكترونية سنوياً.

سباق أمريكي روسي نحو «المشتري» بعد اكتشاف حياة حوله

لندن ـ «القدس العربي»:

قالت وكالة «نوفوستي» الروسية إن وكالة الفضاء الأمريكية «ناسا» تتسابق مع روسيا من أجل الوصول إلى كوكب المشتري والهيمنة عليه واكتشاف أسراره، مستدلة على ذلك بأن الوكالة الأمريكية تعتزم إرسال مسبارين إلى هناك، وذلك في الوقت الذي تم اكتشاف محيط قابل للحياة حول الكوكب الغامض.

وأشارت الوكالة إلى أن «ناسا» الأمريكية قد ترسل إلى قمر المشتري مسبارين اثنين بدلاً من مسبار واحد، حيث سيضاف إلى مسبار «أوروبا كليبر» المخطط لإرساله سابقا إلى قمر المشتري مسبار آخر يفترض أن يهبط هناك. وتعهد الكونغرس الأمريكي بتمويل هذا المشروع، على ان المسبار الأمريكي إلى «أوروبا» لن يتجه وحده، حيث سيجاوره مسبار (JUICE) الروسي الأوروبي المزمع إطلاقه نحو المشتري من الأرض عام 2022، ويتوقع أن يبلغ المسبار الكوكب العملاق عام 2030.

واقترح أعضاء الكونغرس الأمريكي على «ناسا» إطلاق مسبار «أوروبا كليبر» قبل الموعد المحدد له أي عام 2022 أيضاً ليسبق المشروع الروسي الأوروبي. أما مسبار «ليندر» المزمع هبوطه على سطح قمر أوروبا فيفترض أن يطلق عام 2024. ولم تذكر «ناسا» التكلفة الإجمالية للمشروع، لكن الخبراء يتوقعون أن تفوق المليار دولار.

يذكر أن مسبار «كليبر» سيكون الثاني الذي سيزور قمر المشتري أوروبا، وذلك بعد الرحلة الفضائية التي سبق أن قام بها مسبار «غاليليو» و«ولدت الدراسات الأخيرة على احتمال وجود كائنات حية في بحار قمر «أوروبا» وسيكون اكتشاف تلك الكائنات مثابة ثورة في تاريخ البشرية.

ونشرت مجلة أمريكية علمية بحثاً لعلماء من مختبر دراسة الحركة النفاثة في «ناسا» حول التناسب في كميات المواد الكيميائية في الحوض المائي الواقع أسفل الغطاء الجليدي لقمر المشتري أوروبا، حيث خلص البحث إلى أن تناسب المواد الكيميائية في محيط أوروبا شبيه بما هو في المحيط على الأرض.

وقد توصل الباحثون إلى هذه النتيجة عن طريق إنشاء نموذج تحليلي للحوض في كوكب أوروبا في ظروف مختبرهم حيث اهتم العلماء بعمليات إطلاق الأوكسجين والهيدروجين في وسط المحيط على سطح القمر المذكور، تلك العمليات التي لا ترتبط بنشاط البراكين في قاع ذلك المحيط ارتباطا مباشرا. واتضح للعلماء أن هذه العمليات شبيهة بتلك الجارية على سطح الأرض حيث يزيد إنتاج الأوكسجين عن إنتاج الهيدروجين عشرة أضعاف.

فينشأ الهيدروجين على الأرض نتيجة للتفاعلات الكيميائية بين سليكات المغنيزيوم والحديد في ماء البحر المالح. وتشكل التشققات في قاع المحيط مصادر للتراكيب السليكاتية المذكورة. ويبلغ عمق هذه الشقوق في قاع المحيط الأرضي 5–6 كيلومترات بينما يمكن أن يبلغ عمقها في قاع محيط قمر أوروبا 25 كيلومتراً.

جهود الأردن لتنويع مصادر الطاقة:
الابتعاد عن النفط والغاز والتركيز على النووية والمتجددة

محطة الحسين الحرارية

سميرة قعوار

يعمل الأردن على إدخال الطاقة الذرية وكذلك الطاقة الشمسية وطاقة الرياح في مزيج الطاقة الكلي للبلاد للتقليل من اعتماده على استيراد النفط الخام والمشتقات النفطية المكلفة.

وقد ساعد انخفاض أسعار النفط في السنة الماضية في تخفيض التكاليف التي تكبدها الأردن لاستيراد النفط والغاز والمشتقات النفطية، إذ بلغت العام الماضي2.5 مليار دينار أردني (3.5 مليار دولار)، أي ما يساوي 10 في المئة من إجمالي الناتج المحلي للعام الماضي مقارنة بـ 4.5 مليار دينار أردني (6.5 مليار دولار) أي 18 في المئة من إجمالي الناتج المحلي في 2014، بحسب ما يؤكده وزير الطاقة الأردني الدكتور إبراهيم سيف.

لكن الأردن، الذي لا يمتلك أي احتياطيات نفطية تقليدية بكميات تجارية، لا يستطيع أن يعول على استمرار أسعار النفط عند مستوياتها الحالية المنخفضة، خصوصا أن استهلاك الطاقة الأولية في الأردن يتوقع أن يزيد بمعدل 5.5 في المئة سنويا حتى عام 2020.

أما استهلاك الكهرباء فمن المتوقع أن يزداد بمعدل 6.5 في المئة سنويا خلال الأعوام الخمسة المقبلة.

ومنذ عاد الأردن لاستيراد الغاز المسال في منتصف العام الماضي أصبح 85 في المئة من الطاقة الكهربائية المولدة في البلاد ناتجة عن حرق الغاز بدلا من حرق الديزل أو الوقود الثقيل (فيول أويل).

ويستهلك الأردن 300 مليون قدم مكعب من الغاز يومياً لتوليد الكهرباء يتم استيرادها على شكل غاز مسال عبر ميناء العقبة. ونصف واردات الأردن من الغاز المسال توفرها شركة «شل» بموجب عقد مدته 5 سنوات، والنصف الآخر تشتريه الحكومة من السوق العالمي. ومن المتوقع أن يرتفع الاستهلاك إلى حوالي 400 قدم مكعب من الغاز في اليوم بحلول عام 2020.

ومن أجل توفير كميات إضافية من الغاز لتلبية الطلب المتزايد فقد وقع الأردن على اتفاقية تعاون مع الجزائر تتضمن تزويده بالغاز المسال. لكن لم ينص الاتفاق بعد على الكميات والسعر.

كما وقع الأردن اتفاقا أولياً مع مصر لاستيراد الغاز بالأنابيب، لكن الكميات والسعر سيتم الاتفاق عليهما لاحقا، إذ أن مصر تعاني حالياً من نقص في الغاز، ولن يصبح لديها فائض تستطيع تصديره حتى عام 2021 عندما يكون حقل غاز ظهر البحري العملاق وغيره من حقول الغاز الكبرى تنتج بكامل طاقتها.

لكن استيراد الأردن واستهلاكه للغاز الطبيعي من المتوقع أن ينخفضا بحلول العام 2025 بفضل البدء في استخدام الطاقة النووية لتوليد الكهرباء بدلاً من حرق الغاز.

ويقول مسؤولون ان الأردن لا يرغب في الاعتماد على الغاز والمشتقات النفطية فقط لتوليد الكهرباء، وذلك لأسباب استراتيجية بالإضافة لأسباب اقتصادية.

ويرون أن إدخال الطاقة النووية والطاقات المتجددة إلى خليط الطاقة في الأردن يعني زيادة أمن الطاقة للبلاد، من خلال الاعتماد على المصادر الذاتية، وتقليل المخاطر الاقتصادية الناجمة عن تذبذبات الأسعار العالمية للنفط والغاز، كما أنه يحد بشكل كبير من انبعاثات الغازات الكربونية التي تعتبر المسؤول الرئيسي عن التغيير المناخي.

وتخطط الحكومة لزيادة مساهمة المصادر الذاتية للبلاد في خليط الطاقة الكلي من 8 في المئة في 2017 إلى 40 في المئة بحلول عام 2025.

وستنخفض نسبة مساهمة المشتقات النفطية في خليط الطاقة الكلي (الذي يشتمل على المشتقات النفطية المستعملة في المواصلات ولتوليد الكهرباء وجميع أنواع مصادر الطاقة الأخرى في كافة المجالات) في الأردن من 53 في المئة في عام 2017 إلى 49 في المئة في عام 2025. كما ستنخفض نسبة مساهمة الغاز الطبيعي من 37 في المئة عام 2017 إلى 10 في المئة عام 2025، بحسب الاستراتيجية المعلنة لوزارة الطاقة.

أما الطاقة النووية فمن المتوقع أن تساهم بنسبة 23 في المئة من خليط الطاقة الكلي بحلول عام 2025.

يذكر أن المفاعل النووي الأول المخطط بناؤه في الأردن ليس من المتوقع أن يكون جاهزا لتوليد الكهرباء بشكل تجاري قبل عام 2024.

ومن المخطط ان ترتفع مساهمة الطاقات المتجددة (المشتملة على الطاقة الشمسية وطاقة الرياح) في خليط الطاقة الكلي للبلاد من 6 في المئة في العام المقبل إلى 9 في المئة عام 2025.

أما الصخر الزيتي، الذي ما زال أول مشروع لاستغلاله تحت التطوير، فسيساهم بنسبة 9 في المئة في خليط الطاقة الكلي بحلول عام 2025. ومن المقرر ان يولد مشروع استغلال الصخر الزيتي حوالي 470 ميغاواط كهرباء عام 2019.

هذا وتدرس الحكومة الأردنية إمكانية ادخال الفحم لتوليد الكهرباء إلى مجال مصادر الطاقة. وإذا اعتمدت هذا الاحتمال، فسيساهم الفحم في مريج الطاقة الكلي بنسبة 4 في المئة ابتداءً من عام 2017 وتبقى تلك النسبة ثابتة بحلول عام 2025.

وبحسب المصادر الحكومية ستشكل الطاقة النووية العماد الأساسي في خطة المملكة لزيادة أمن الطاقة بالاعتماد على القدرات الذاتية.

ومن المتوقع أن تساهم الطاقة النووية بنسبة 47 في المئة من الطاقة الكهربائية المولدة في الأردن بحلول عام 2025، بينما ستنخفض نسبة الطاقة الكهربائية المولدة من حرق الغاز والمشتقات النفطية من 94 في المئة هذا العام إلى 26 في المئة عام 2025.

وحاليا يبحث الأردن عن مصادر تمويل لمشروع أول محطة نووية في البلاد، ويجري التفاوض مع عدة شركات للدخول طرفا ثالثا في المشروع، منها شركات تشيكية وصينية ويابانية، مع احتفاظ الأردن بحصة لا تقل عن 30 في المئة في مشروع أول محطة نووية لتوليد الطاقة.

وقد اختار الأردن التكنولوجيا الروسية لبناء أول محطة نووية مكونة من مفاعلين قدرة كل منهما 1000 كيلوواط، وسط توقعات ان يبدأ المفاعل الأول العمل عام 2023 بكلفة تقدر بحوالي 10 مليارات دولار للمفاعل الواحد.

ويقول الدكتور خالد طوقان، رئيس هيئة الطاقة الذرية الأردنية، أن الموقع الذي اختير لبناء المحطة هو منطقة نائية ذات نشاط زلزالي منخفض جداً، في منطقة الأزرق قرب قصر عمرة في شمال الصحراء الأردنية. وستستهلك المحطة 50 مليون متراً مكعباً من الماء في السنة.

المخاوف الشعبية إزاء اللجوء إلى خيار الطاقة النووية ما تزال كثيرة في الأردن، لكن شركة «روس أتوم» الروسية القائمة على بناء المحطة تؤكد أن معايير السلامة العالية للمشروع تجعل من احتمالات التسرب النووي من جراء الحوادث شبه معدومة أو معدومة تماما بفعل مواصفات الإحتواء المزدوج التي يتصف بها المشروع.

كما أن المخلفات النووية الناتجة عن عمل المفاعل يمكن التخلص منها، اما عن طريق اعتماد خطة إقليمية، حيث أن عدة دول في المنطقة تخطط لذلك. ومن بين الخيارات المطروحة إعادة تدوير تلك المخلفات لاستعمالها كوقود في محطات نووية أخرى تعمل بتقنيات مختلفة.

يذكر ان هيئة الطاقة الذرية الأردنية تقوم حاليا باستخلاص خام اليورانيوم المتواجد بكميات تجارية في البلاد في وحدات تجريبية انشئت لهذه الغاية، تقوم عليها كوادر شركة تعدين اليورانيوم استعدادا للإنتاج التجاري.

وينوي الأردن استغلال احتياطياته من اليورانيوم في وسط البلاد ليكون مستقبلاً الوقود الأساسي للمحطة النووية مع إمكانية تصديره أيضاً.

إلا ان مشروع تعدين اليورانيوم ما زال في مراحل الدراسة السابقة لدراسة الجدوى. ومن المؤمل الإنتهاء من تصميم المشروع بحلول عام 2019 على أن يباشر بإنتاج 400 طن يورانيوم في السنة بحلول عام 2021، وان يرتفع الإنتاج مستقبلاً إلى 1500 طن في العام من أجل التصدير. وحاليا يجري العمل في مفاعل نووي بحثي في جامعة العلوم والتكنولوجيا بقدرة 5 ميغاواط. وهو تحت الاختبار منذ اواخر نيسان/أبريل ليكون مركزا لتدريب وتأهيل الكفاءات التي ستقوم على إدارة وتشغيل أول محطة نووية أردنية لدى استكمال إنشائها.

خبيرة في شئون النفط

مصر: إعادة طباعة الجنيه المصري الورقي
بعد اختفائه منذ خمس سنوات

القاهرة ـ «القدس العربي»: محمد علي عفيفي

بعد اختفائه منذ عام 2011 أعلن البنك المركزي المصري عودة الجنيه إلى الأسواق مرة أخرى بطرح مبلغ 500 مليون جنيه ورقي من فئة «الجنيه» مطلع شهر رمضان المبارك، وغيره من الفئات الأقل.

وأكد طارق عامر، محافظ البنك المركزي، «أن البنك لم يوقف التداول بالجنيه الورقي لكنه أوقف طباعته مرة أخرى خاصة مع وجود الجنيه المعدني كبديل في الأسواق».

وأشار إلى أن «تكلفة طباعة الجنيه الورقي تصل تقريبا إلى نصف تكلفة سك العملة المعدنية من الجنيه، على الرغم أن المعدني فترة صلاحيته أطول من الورقي».

ومن جهته، نفى محمد السبكي، رئيس مصلحة سك العملة التابعة لوزارة المالية، وجود نقص في المعروض من العملات المعدنية من فئتي الجنيه والخمسين قرشًا، لاسيما وأنه تم إنتاج 15 مليون قرص معدني فئة جنيه، بالإضافة إلى 5 ملايين فئة خمسين قرشا منذ آب/أغسطس الماضي التي تحمل شعار قناة السويس الجديدة.

وأضاف «أن المصلحة مستمرة في سك الجنيه المعدني بالتنسيق مع البنك المركزي، لحين إخطارها باستئناف طرح وطباعة الورقي لاتخاذ الإجراءات اللازمة حيال ذلك».

وأعرب عدد من المصرفيين وخبراء الاقتصاد عن استيائهم من القرار خاصة في ظل الأزمة الاقتصادية الحالية وارتفاع سعر صرف الدولار مقابل الجنيه، مؤكدين أنه لا فائدة من إعادة طبع الجنيه الورقي وأن من الأفضل اتخاذ قرارات سليمة من أجل النهوض بالاقتصاد.

وأعرب وائل النحاس، الخبير الاقتصادي، عن استيائه من القرار، وقال أن «هذا القرار سيكلف الدولة الملايين، نظرًا للتكلفة الباهظة لطباعة العملة بالألوان».

وأشار، إلى أن «المواطن المصري هو الخاسر الوحيد من هذا القرار».

وأكد أن «محافظ البنك المركزي أخبره أن قرار عودة الجنيه الورقي يأتي حفاظًا على نفسية المواطن الذي شعر أن عملته تآكلت بعد تحويلها إلى معدن».

وفي تصريحات خاصة لـ«القدس العربي» قال الدكتور ماهر هاشم، الخبير الاقتصادي، «ان إعادة طباعة الجنيه الورقي سببه عاملان، أولهما، أن الجنيه المصري يعد العملة الوحيدة التي يتم التعامل فيها بالمعدن

وهذا يقلل من قيمته ومن استقراره ويعدم الإطمئنان في توفيره وتداوله بالشكل اللازم، ويضعنا في مشكلة محاولة تدبير المبالغ القليلة أي الفكة، المتمثلة في دفع الرواتب للموظفين وانهاء المشتريات الصغيرة التي تستلزم توافرها. ثانيا: تكون تكلفة طباعة الجنيه الورقي أقل من المعدني، فهي تزيد بنسبة 20% وحين استخدام العملة الورقية سيتم توفير ما لا يقل عن 50 مليون جنيه للدولة في وقت قليل. كما أن العملة المعدنية تعد خطرا على الأمن القومي نظراً لاستخلاصها من مادة النحاس التي تستخدمها الجماعات الإرهابية، والجنيه الورقي سيضيف قيمة بوفرة المبالغ القليلة، الفكة». مشيرا إلى «ان الجنيه الورقي مزين بأجمل الرسومات الفرعونية والإسلامية ما يجعله مميزا عن باقي العملات وأفضل من العملة المعدنية».

وعن تعليقه على الوضع الاقتصادي الحالي، أكد «بعد انتهاء الدولة من إقامة المشروعات الاستراتيجية والبنية التحتية والطرق ومحور قناة السويس وشرق التفريعة ومشروعات الطاقة في الصعيد (جنوب مصر) والمشروعات القائمة في المحافظات الأخرى، ستعطي نظرة اقتصادية مستقرة عن المستقبل وستكون الخطوة التالية هي الاستثمار المباشر أو على مستوى القطاعين العام والخاص».

وأوضح، «سيتم القضاء على ارتفاع سعر الدولار في السوق السوداء نظرا لجلب الاستثمار داخل مصر عن طريق استقبال وفود من أوروبا ودول الخليج وبالتالي من المتوقع قريبا استقرار العملة المحلية مقابل الدولار الأمريكي». وأكد، «ان مصر بما تشهده من تنمية في المجال الاقتصادي تجعلها ضمن أفضل 22 دولة في العالم حسب برنامج التنمية المستدامة، وذلك سيعود بالنفع تلقائيا على قيمة الجنيه، ما يؤدي لارتفاعه مجددا أمام الدولار وخاصة مع اقتراب الانتخابات الرئاسية الأمريكية».

ورأى الدكتور فخري الفقي، مستشار صندوق النقد الدولي سابقًا، «أن أزمة إنتاج الجنيه المعدني خلال الفترة الماضية هي الدافع وراء إعادة طباعة الجنيه الورقي من جديد». موضحا أن أصحاب ورش المفاتيح يعتمدون على معدن الجنيه بعد صهره لتصنيع المفاتيح، التي تباع بما يتراوح بين 5 إلى 10 جنيهات.

فيما استنكر الإعلامي ممتاز القط، قرار البنك المركزي بإعادة طبع 500 مليون جنيه ورقي، مؤكدا أن الجنيه لم تعد له قيمة ولا توجد أي فائدة من إعادة طبعه ورقيا.

مشيرا إلى أن «شكل الجنيه المصري جميل جدا وأجمل من اليورو بكثير ولكن لا قيمة له».

واستعرض الإعلامي جابر القرموطي، الجنيه المصري الورقي وكذلك فئة الـ50 قرشا و25 قرشا، وذلك للتعقيب على قرار محافظ ال بنك المركزي بعودة طبع الجنيه الم صري الورقي بداية شهر رمضان المبارك.

وعلق رواد مواقع التواصل الاجتماعي «فيسبوك» و«تويتر» على طباعة الجنيه بأن الورقي سيتسبب في خسائر تصل لنصف مليار ويعد هذا الأمر كارثيا، منتقدين تصرفات الحكومة معتبرينها غير مسؤولة .

ويذكر خالد الشافعي، الخبير الاقتصادي، «إن إعادة طباعة الجنيه الورقي مجددا لن يؤثر على حالته في السوق صعودا أو هبوطا كما يظن البعض، حيث لا فارق بين العملة الورقية والمعدنية إلا في تكاليف الطباعة أو تأمين الجنيه الورقي من عمليات التزوير» مرجحا لجوء البنك المركزي لإعادة تداول وطبع الجنيه الورقي إلى ارتفاع تكاليف سك الجنيه المعدني.

وأشار «بدلا من الانشغال في قضايا ثانوية بإعادة الجنيه الورقي فإن من الأجدى البحث عن وسائل وسبل لتقوية وضع الجنيه مقابل العملات الأخرى في ظل التدهور المستمر للعملة المحلية مقابل الدولار، بفعل تراجع السياحة وقلة الاستثمار، لابد من إيجاد وسائل جديدة للدعاية للموسم السياحي الجديد» .

وقال محسن عادل، نائب رئيس الجمعية المصرية للتنمية «ستتم طباعة عملة جديدة فئة الجنيه وطرحها للتداول قبل شهر رمضان».

مدن وآثار

«عرش الربّ» العالق على حدود النار مع سوريا

عرسال اللبنانية: مدينة السجاد والحجر الصخري

بيروت ـ «القدس العربي»: ريما شري

يقال أن بلدة عرسال اللبنانية، الواقعة في أقاصي البقاع الشمالي على امتداد الحدود اللبنانية ـ السورية، معزولة نسبيا عن محيطها ومنسية تنمويا. إلا أن من يعرف عرسال، يعرف عنها ثقافة التمرّد الذي صنعه المكان الجغرافي الذي تتموضع فيه هذه البلدة، من حيث طبيعة الأرض والمناخ ما جعل من سكانها ثوّارا ينتفضون ويقاومون ويشاركون في المعارك التي شهدتها البلدة. وأهل عرسال معروفون بدعمهم للمقاومة الفلسطينية وانتفاضة المخيمات، ومؤخرا، الثورة السورية. فقد قفزت عرسال، التي تشترك مع سوريا في خط حدودي طوله 50 كيلومترا، مع إندلاع الحرب السورية، إلى واجهة الأحداث اللبنانية وتحولت إلى محطة لجوء لأكثر من مئة وعشرين ألف سوري تدفق معظمهم من منطقة القلمون بعد أن أجبرتهم الحرب على ترك بلداتهم في حمص. وتشهد البلدة، منذ آب/أغسطس 2014 مواجهات مسلحة بين الجيش اللبناني ومقاتلي جبهة النصرة وداعش الذين سيطروا على المدينة لفترة قصيرة في 2014 قبل انسحابهم إلى التلال إثر اشتباكات مع الجيش. واختطف عناصر تنظيم «الدولة الإسلامية» وجبهة النصرة 30 جنديا لبنانيا، عندما انسحبوا من بلدة عرسال بعد اشتباكات مع الجيش اللبناني. وبعد مفاوضات طويلة تم الإفراج عن 16 من المختطفين مقابل الإفراج عن متشددين في السجون اللبنانية.

وانتهت المواجهات الأولية بإخراج المسلحين من البلدة، لكن عادة ما تتوغل عناصر من التلال المطلة على البلدة التي تؤوي آلاف اللاجئين السوريين. ورغم أن بلدة عرسال شهدت إهتماما عربيا ودوليا بعد الحرب السورية، فقد انحصر التعريف عنها في العمليات القتالية الدائرة فيها وارتبط اسمها إعلاميا بأخبار إرهابيي جرودها. لكن، بعيدا عن أخبار القتل والإرهابيين، لا يعرف إلا القليل عن بلدة عرسال، من حيث تمتعها بتركيبة اجتماعية مميزة وطابع تراثي وتاريخي، وهي المعروفة بزراعة المشمش والقمح والكرز العرسالي البعلي الذي يشتهر بجودته وفرادة مذاقه، إضافة إلى حجرها العرسالي ونسج وصناعة السجاد المحلي. كما تنتعش فيها عمليات تهريب البضائع مع سوريا باعتبارها البوابة الاقتصادية التي يتنفس عبرها أبناءها. وهذه نبذة عن عرسال وأهميتها الجغرافية والتاريخية، الاجتماعية، التراثية، والاقتصادية.

الإسم والمعالم التاريخية

بحسب وزارة السياحة اللبنانية، فإن إسم عرسال المؤلف من كلمتين آراميتين هما «عرس» أي عرش و«إل» أي الرب في الآرامية نسبة لموقعها المرتفع بالنسبة إلى القرى المجاورة، حيث ترتفع البلدة عن سطح البحر حوالي 1560 مترا، في حين يرجح أنيس فريحة في كتابه "أسماء المدن والقرى اللبنانية وتفسير معانيها» إن كلمة عرسال آرامية تعني العرزال (أي الخيمة التي تقام فوق سطح المنزل أو في الكروم والغابات).

تشتهر البلدة بمعالم تاريخية بسبب قربها من التلال وتعرف بآثارها القديمة وبقايا القصور والحصون وتتوزع في أرجاء البلدة بقايا مصاطب ومقابر تعود في تاريخها إلى عصور هجرة بعض القبائل العربية التي استوطنت المنطقة قبيل العصر الروماني. وتعرف عرسال باحتوائها على 28 أثرا لقرى قديمة منها: خربة الرعيان وحصنان (حصن وادي التون وحصن وادي الحنين). ولم تُجر وزارة السياحة اللبنانية حتى الآن أي مسح لتلك الآثار. وتشير الحفريات والشواهد الأثرية المنتشرة في بلدة عرسال إلى أنها سُكنت منذ العهود القديمة الفينيقية واليونانية والرومانية. وتأسست بلدية عرسال عام 1952 وشهدت أول انتخابات في العام 1998 وكان عدد أعضاء المجلس البلدي 18 عضوا. وقد حققت بلدة عرسال مؤخرا انجازا كبيرا في الانتخابات البلدية، حيث نالت ريما كرنبي إستاذة التعليم الرسمي في عرسال نصف أصوات المقترعين في البلدة أي 3200 صوت. وقال وزير الداخلية والبلديات نهاد المشنوق حينها «ما رأيناه اليوم في مراكز الاقتراع كفيل بالإجابة على كل من راهنوا أو عملوا على تأجيل

الانتخابات، وأفضل قلم اقتراع كان في عرسال، حيث يتهم أهلها، كانوا الأكثر تعبيرا عن فرحهم بالدولة وهذه شهادة لأهل عرسال يجب أن يفتخر بها كل لبناني».

المناخ والموقع الجغرافي

تعتبر عرسال من أكبر البلدات اللبنانية مساحة (مساحتها 316،94 كلم2). وتعرف بمناخها الصحراوي، البارد في فصل الشتاء والحار والجاف في فصل الصيف. وتبعد عن بعلبك مركز القضاء بحوالي 38 كيلومترا، وعن مركز محافظة البقاع، زحلة، 75 كيلومترا وعن بيروت 122 كلم، ولذلك يصفها البعض بالبلدة اللبنانية المعزولة. وتختصر ألوانها السائدة فقط بلونين، الترابي المائل إلى البياض والبني الذي يحمله الغلاف الخارجي للصخور. تحدّها شمالا بلدات الفاكهة ورأس بعلبك والقاع، وجنوبا نحلة ويونين، وشرقاً الحدود السورية، وغربا تجمع بلدات من رسم الحدث حتى اللبوة.

الاقتصاد

تكتسب بلدة عرسال أهميّة ديموغرافيّة بأهلها العاملين في الزراعة والرعي، والتجارة الحدودية (التهريب). ويعتمد سكان البلدة على مصادر رئيسية هي الكسارات التي تحوّل الصخر إلى رمل صناعي، والزراعة، والتجارة التي تنشط في معامل الصخر والحجر العرسالي حيث هناك 125 منشارا للحجر الصخري توفر نحو 300 فرصة عمل. وفي عرسال حاليا، حسب أحد مخاتيرها، حوالي 60 كسّارة صغيرة، و100 مقلع تؤمن مدخولا لنحو مئة عائلة، ويعمل في هذه المصادر الرئيسية أكثر من 50 في المئة من قوى القرية العاملة فيما يعمل نحو 10 في المئة منهم في القطاع العام والخاص، و8 في المئة في المهن والحرف.

وتصل نسبة البطالة في عرسال بين الشباب إلى أكثر من 25 في المئة وقد ارتفعت هذه النسبة بعد إندلاع الحرب السورية على الحدود. وبحسب حديث عبد الحميد عز الدين، أحد مخاتير عرسال الثمانية، إلى مجلة «الجيش» فقد «كانت بلدة عرسال حتى مطلع السبعينيات من القرن الماضي مشهورة بإنتاج الحبوب البلدية (قمح، وشعير، وحمص، وعدس...) وكان قمحها السلموني ذائع الصيت في منطقة بعلبك ـ الهرمل، ناهيك عن العنب العبيدي، العرسالي الذي كان يجفف قسم منه ليحوّل زبيبا، أو ليصنع منه الدبس المميّز، ومازالت معصرة البلدة الوحيدة شاهدة على ذلك. «ويضيف عز الدين «إن إنتاج الحبوب الحالي لم يعد يكفي إلا جزءاً يسيرا من الاستهلاك المحلي. أما كروم العنب فقد غزاها البنيان السكني ومناشير الحجر لينخفض الإنتاج إلى مستوى نصف الاستهلاك المحلي بعدما كانت كميات كبيرة منه تُصدَّر. أما أشجار الإجاص والزعرور فهي تكاد تنقرض لتفسح المجال أمام أشجار الكرز والمشمش والتفاح».

السجاد والحجر

اشتهرت عرسال بصناعة وحياكة السجاد المحلي والبساط، وتميزت بمراع خصبة أنتجت لها نوعية عالية الجودة من الصوف. إلا أن اختفاء قطعان الأغنام وغياب الدعم الحكومي لهذه الحرفة التراثية إضافة إلى توقف أكثر من 150 فتاة من البلدة عن امتهان هذه الحرفة ساهم في اضعافها تدريجيا خاصة مع دخول السجاد الأجنبي إلى أسواقها بأسعار منافسة.

وتعرف البلدة بحجرها العرسالي الذي تستخرجه من جبالها. وهو حجر كلسي يمتاز بصلابته ومقاومته للرطوبة والماء، ويستخدم في الدرجة الأولى للتلبيس من الخارج، لونه كريم وأسمر ويمكن تركيبه في الداخل كبلاط مجلي.

وقد تمتع أهل البلدة بهذه الثروة حتى أصبحوا تجار حجر وخبراء في الأحجار الصخرية وفنون

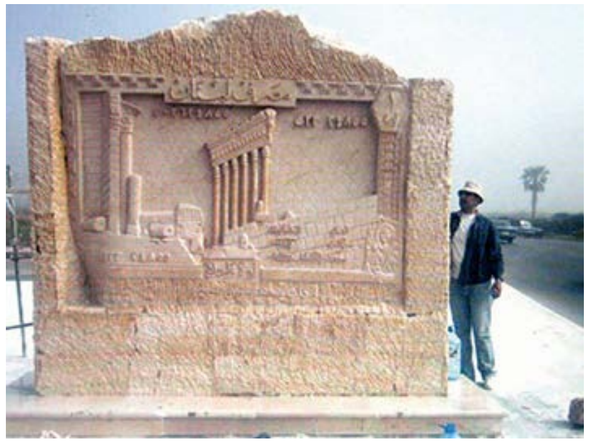

العمارة، وتمكنوا من توسيع أعمالهم إلى المناطق المجاورة فاستطاعوا أن ينافسوا، بحجرهم المميز، أحجار سوريا والأردن.

النسيج الاجتماعي

يصل عدد سكان بلدة عرسال اللبنانية، إلى حوالي 35،000 نسمة غالبيتهم من المسلمين، بحسب الأمم المتحدة. ولا تتجاوز نسبة النزوح 15% من السكان. ويبلغ عدد العائلات فيها حوالي أربعين وأبرزها: الحجيري، وزيدان، وقاسم، وبحلق فليطي، وكرنبي، وبريدي، ورايد، وأطرش، وعودة، وزعرور، وعز الدين، وأمون. وتنقسم عرسال إلى أحياء، ويخص كل حي عائلة من عائلاتها الكبرى.

ويتميز أهلها بعلاقة جيدة مع أبناء منطقة البقاع الشمالي بسبب تشابه التقاليد العشائرية والعادات الشعبية، والتجارة وتبادل البضائع بين الحدود. لكن مع إندلاع الحروب والمعارك أصبحت هناك عوائق وحدود بين أهل البلدة وسكان جوارها على أساس التقسيم المذهبي . وتعاني البلدة من عدة مشاكل منها الصرف الصحي وشح المياه، إضافة إلى مشاكل تنظيمية وبيئية وتنموية ونقص في الخدمات الصحية.

عرسال المقاومة والثائرة

وقد إشتهرت بمواقفها الداعمة للثورات اللبنانية وعرف عن أبنائها ولاءهم الكبير لجبهة المقاومة الوطنية اللبنانية. وسجلت عرسال مواقف هامة في دعمها للحركة الثورية، فكان لها دور كبير في الثورة الشعبية عام 1958 بقيادة الرئيس صبري حمادة. ولعبت هذه البلدة دورا مهما في مواجهة الحزب السوري القومي الاجتماعي على جرد النبي عثمان ورأس بعلبك والقاع. كما اشتهر أهل عرسال بدعمهم للمقاومة الفلسطينية، وانتفاضة المخيمات، ومشاركتهم من خلال الأحزاب السياسية في معارك عيون السيمان وغيرها. وشارك أهلها في معارك الجنوب مع العدو الإسرائيلي وقدموا أكثر من 450 شهيدا على أرض فلسطين وجنوب لبنان والعراق. وسقط لعرسال في حرب تموز/يوليو 2006 ثلاثة شهداء بالقصف الإسرائيلي على جرود البلدة في القاع. لكن مع إنتهاء الحرب الأهلية اللبنانية وتراجع دور الأحزاب اليسارية اللبنانية، عاد أهل البلدة إلى حياتهم المعتادة ليواجهوا، فيما بعد، حربا جديدة على الحدود مع سوريا.

رياضة

COPA AMERICA CENTENARIO USA 2016

كوبا أمريكا المئوية

تاريخ حافل بالمنافسات الشرسة والنجوم البارزين

تشلي بطل نسخة 2015

لوس أنجيليس ـ «القدس العربي»:

رغم احتفالها هذا العام بعيدها المئوي، لا تزال بطولات كأس أمم أمريكا الجنوبية (كوبا أمريكا) تحظى ببريق يميزها عن باقي البطولات الكبيرة في العالم حيث تتنافس فيها منتخبات الفن الكروي الجميل وأبرز نجوم الساحرة المستديرة في العالم وهو ما يبقي على الإثارة دائما في هذه البطولة.

وربما افتقدت بعض النسخ في السنوات الأخيرة البريق الذي اتسمت به في نسخ سابقة، لكنها نجحت في الحفاظ على كبريائها ومكانتها ضمن أبرز بطولات الساحرة المستديرة خاصة مع الإثارة البالغة التي شهدتها النسخة الماضية والتي استضافتها تشيلي العام الماضي.

ومع استمرار أحداث النسخة الماضية حاضرة بقوة في الأذهان، من المؤكد أن النسخة المئوية من البطولة (كوبا أمريكا 2016) التي تنطلق فعالياتها بالولايات المتحدة يوم الجمعة المقبل، لن تخلو أيضا من الإثارة حيث يشارك فيها مجموعة من أبرز نجوم اللعبة في الوقت الحالي وفي مقدمتهم ليونيل ميسي مهاجم برشلونة الأسباني والمنتخب الأرجنتيني.

وصرح المدرب الأرجنتيني الشهير لويس سيزار مينوتي، مدرب المنتخب الأرجنتيني الفائز بكأس العالم 1978 بالأرجنتين قائلا: «ما يزعجني هو تعامل بعض المنتخبات مع هذه البطولة»، في إشارة إلى مشاركة بعض المنتخبات في البطولة بدون بعض نجومها الكبار مثلما حدث من المنتخب المكسيكي في بطولة 2011 عندما شارك بفريق من الشباب. وأكد مينوتي: «يبدو لي أن هذا قد يكون استهانة بالبطولة التي تألق فيها سابقا نجوم مثل غارينشيا وبيليه ومارادونا ودي ستيفانو وموريتو وإيريكو وساسيا وبونتوني». واستعصى لقب كوبا أمريكا في الماضي على العديد من النجوم البارزين رغم تألقهم في فعاليات هذه البطولة، ومنهم الأسطورة البرازيلي بيليه والأسطورة الأرجنتيني دييغو مارادونا وأرسينيو إيريكو نجم باراغواي السابق. وكان آخر هؤلاء النجوم الذين استعصى عليهم اللقب هو ميسي نفسه، حيث فشل في قيادة منتخب بلاده إلى الفوز باللقب في النسخ الثلاث الماضية في فنزويلا عام 2007 ثم على ملاعب بلاده في 2011 ثم في تشيلي العام الماضي. وبلغ المنتخب الأرجنتيني المباراة النهائية لبطولة 2007 ولكنه سقط أمام نظيره البرازيلي بثلاثة أهداف نظيفة ليخسر النهائي للبطولة الثانية على التوالي. وفيما رأى مشجعو المنتخب الأرجنتيني أن الوضع أصبح مختلفا في بطولة 2011 بالأرجنتين بعدما اكتسب ميسي مزيدا من الخبرة وأصبح أكثر حماسا لقيادة الفريق نحو اللقب بعدما توج مع برشلونة بالعديد من الألقاب على الساحتين المحلية والدولية، تلقى ميسي والفريق لطمة قوية بالسقوط أمام أوروغواي بركلات الترجيح في دور الثمانية. ومع بلوغ الفريق نهائي كأس العالم 2014 بالبرازيل والذي خسره أمام ألمانيا بهدف نظيف، كان أمل ميسي في العام التالي هو قيادة المنتخب لإحراز لقب البطولة القارية التي يعتبرها هدفه الجديد والمهم، لكن المنتخب الأرجنتيني سقط أمام نظيره التشيلي صاحب الأرض بركلات الترجيح في النسخة الماضية ليواصل الحظ عناده ليسي وراقصي التانغو، ليحافظ منتخب أوروغواي على انفراده بالركل الترجيحي لعدد مرات الفوز بالبطولة برصيد 15 لقبا مقابل 14 لقبا للتانغو الأرجنتيني بعد فوز أوروغواي بلقب بطولة 2011 بالمكسيك.

وفي المقابل، رفع المنتخب البرازيلي رصيده إلى ثمانية ألقاب في بطولات كوبا أمريكا أقدم بطولة للمنتخبات في التاريخ. ومع خروجه المبكر والمهين من مونديال 2014 على أرضه بالهزيمة 7/1 أمام نظيره الألماني في المربع الذهبي ثم خروجه المبكر من النسخة الماضية في تشيلي، يدرك المنتخب البرازيلي أهمية البطولة القارية هذه المرة لتعويض جماهيره عن ضياع حلم اللقب العالمي السادس وكذلك عن السقوط في كوبا أمريكا 2015. لكن غياب المهاجم الفذ نيمار قد يحرم المنتخب البرازيلي كثيرا من فرص التفوق في النسخة المئوية، لا سيما مع ظهور منافسين جدد أقوياء مثل منتخب تشيلي حامل اللقب وعودة منافسين بارزين إلى دائرة الصراع على اللقب مثل كولومبيا بخلاف قوة منتخبي الأرجنتين وأوروغواي. وأفسد المنتخب البرازيلي خطط منافسه التقليدي العنيد، المنتخب الأرجنتيني، قبل سنوات حيث نجح في انتزاع اللقب في بطولتي 2004 و2007 بالفوز في نهائي البطولتين. وانتهت المباراة النهائية عام 2004 في بيرو بالتعادل 2/2 بعدما سجل أدرياتو هدف التعادل للبرازيل في الدقيقة الثالثة من الوقت بدل الضائع ليحتكم الفريقان إلى ركلات الترجيح التي حسمت لراقصي السامبا. وفشل المنتخب الأرجنتيني في الثأر لهزيمته بالسيناريو ذاته أمام

البرازيل في دور الثمانية للبطولة التي استضافتها أوروغواي عام 1995 حيث انتزع المنتخب البرازيلي تعادلا ثمينا 2/2 بهدف سجله توليوم في الدقيقة 81 قبل أن تحقق البرازيل الفوز بركلات الترجيح. لكن سيناريو بطولة فنزويلا عام 2007 كان أشد قسوة على المنتخب الأرجنتيني حيث سقط في النهائي أمام منافسه البرازيلي بثلاثية نظيفة.

ومع غياب المهاجم الخطير لويس سواريز عن منتخب أوروجواي بسبب عقوبة الإيقاف المفروضة عليه من الفيفا واعتزال مواطنه المخضرم دييغو فورلان، افتقد المنتخب الأوروغواني قدرا كبيرا من خطورته، ما جعله في مرتبة تالية خلف المنتخبين البرازيلي والأرجنتيني من حيث الترشيحات للمنافسة على اللقب في النسخة الماضية. لكن اللقب لم يكن من نصيب أي من العمالقة الثلاثة، وإنما ذهب لمنتخب تشيلي صاحب الأرض ليكون اللقب الأول له في تاريخ مشاركاته بالبطولة بعدما استعصت عليه منصة التتويج كثيرا.

وإلى جانب الترشيحات القوية التي تصب في مصلحة التانغو وعودة الأوروجواي إلى الصورة من خلال الموسم الرائع الذي قدمه سواريز مع برشلونة وتصدر أوروغواي لتصفيات كأس العالم 2018، قد يتفوق منتخب كولومبيا على أوروغواي في الترشيحات أيضا في ظل عودة خميس رودريغز نجم ريال مدريد للتألق مع المنتخب خلال آخر مباراتين في تصفيات المونديال ورغبته في الرد على الشكوك المثارة بشأن مستواه وتألق زميله كارلوس باكا مهاجم ميلان الإيطالي. كما يحظى منتخب تشيلي بفرصة ذهبية للمنافسة بقوة على اللقب في ظل الحافز المعنوي الهائل الذي ناله بعد الفوز باللقب الأول له من خلال النسخة الماضية، إضافة لتألق أكثر من لاعب في الأندية الأوروبية خلال الموسم المنقضي مثل اليكسيس سانشيز مهاجم أرسنال وأرتورو فيدال نجم بايرن ميونيخ.

ومع إقامة البطولة هذه المرة في الولايات المتحدة، قد تشهد هذه النسخة المفاجأة بذهاب اللقب لأي من المنتخبات المشاركة من خارج القارة مثل المنتخب الأمريكي أو نظيره المكسيكي. وكان منتخب أوروغواي أول الفائزين بالقب كوبا أمريكا حيث توج بلقب البطولة الأولى التي أقيمت عام 1916 احتفالا بمرور مئة عام على استقلال الأرجنتين ولم يخسر منتخب أوروغواي أي مباراة خاضها في هذه البطولة. وعلى مدار تاريخها الطويل، تغير حجم ونظام البطولة أكثر من مرة حتى وصل إلى ما هو عليه حاليا.

وتقام البطولة حاليا بمشاركة جميع المنتخبات العشرة في قارة أمريكا الجنوبية بالإضافة لمنتخبين من خارج القارة توجه إليهما الدعوة. ولم يسبق لأي من المنتخبات المشاركة بدعوات أن أحرز اللقب. لكن النسخة المئوية، التي تستضيفها الولايات المتحدة خلال حزيران/ يونيو المقبل، ستكون مختلفة وفريدة عن جميع النسخ السابقة لكوبا أمريكا حيث تقام البطولة للمرة الأولى خارج حدود قارة أمريكا الجنوبية. كما يشارك في البطولة، إلى جانب المنتخبات العشرة الموجودة بأمريكا الجنوبية، ستة منتخبات من اتحاد كونكاكاف (أمريكا الشمالية والوسطى والكاريبي).

وإلى جانب ألقاب أوروغواي والأرجنتين والبرازيل، سبق لخمسة منتخبات أن توجت به وهي باراغواي وبيرو برصيد لقبين لكل منهما وكولومبيا وبوليفيا وتشيلي برصيد لقب واحد لكل منهما، بينما لم يدون منتخبا الإكوادور وفنزويلا اسميهما في سجل الفائزين بالبطولة.

ويتقاسم الأرجنتيني نوربرتو مينديز والبرازيلي زيزينيو صدارة قائمة أفضل الهدافين في تاريخ بطولات كوبا أمريكا برصيد 17 هدفا لكل منهما. وتمثل البطولة، التي تقام فعالياتها كل أربع سنوات ويشارك الفائز بلقبها في بطولة كأس القارات باستثناء النسخة المئوية المقررة الشهر المقبل والتي لن يتأهل بطلها لكأس القارات، أحد أبرز ثلاث بطولات في العالم حيث تأتي في المرتبة الثالثة من حيث الأهمية بعد كأس العالم وكأس أمم أوروبا.

وتستضيف الولايات المتحدة النسخة رقم 45، خلال الفترة من الثالث إلى 26 حزيران/ يونيو المقبل. ومع فوزه بجائزة الكرة الذهبية لأفضل لاعب في العالم لعام 2015، يسعى ميسي من خلال هذه البطولة إلى تأكيد جدارته بالجائزة وتعزيز فرصه في الاحتفاظ بها لعام 2016 من خلال قيادة المنتخب الأرجنتيني لمعادلة الرقم القياسي في عدد مرات الفوز باللقب بالإضافة إلى رغبته الشخصية في التفوق على أبرز نجوم القارة من خلال الفوز باللقب الذي لم يسبق لبيليه ومارادونا الفوز به.

صراع مثير على الأرقام القياسية

عندما تنطلق فعاليات النسخة المئوية لكوبا أميركا، لن يقتصر الصراع بين المرشحين البارزين على لقب البطولة وإنما سيخوض المنافسون صراعا من نوع خاص على الأرقام القياسية. وتبدو منتخبات أوروغواي والأرجنتين وصيف بطل العالم وكولومبيا وتشيلي حامل اللقب الأكثر ترشيحا لإحراز اللقب. ويستحوذ أوروغواي على الرقم القياسي لعدد مرات الفوز باللقب برصيد 15 لقبا مقابل 14 لقبا للأرجنتين، فيما يقتصر رصيد المنتخب البرازيلي على ثمانية ألقاب. ويأمل منتخب الأرجنتين في الفوز باللقب هذه المرة لمعادلة الرقم القياسي في عدد الألقاب.

وعلى مدار 100 عام أقيمت فيها البطولة، لم يحالف الحظ الإكوادور وفنزويلا، فلم يفز أي منهما باللقب الذي انحصر في جميع البطولات الـ44 السابقة بين الأرجنتين وأوروغواي والبرازيل وباراغواي وبيرو وكولومبيا وبوليفيا وتشيلي. وفي ما يأتي سجل الأبطال:

أوروغواي: 15 لقبا (1916 و1917 و1920 و1923 و1924 و1926 و1935 و1942 و1956 و1959 و1967 و1983 و1987 و1995 و2011).

الأرجنتين: 14 لقبا (1921 و1925 و1927 و1929 و1937 و1941 و1945 و1946 و1947 و1955 و1957 و1959 و1991 و1993).

البرازيل: ثمانية ألقاب (1919 و1922 و1949 و1989 و1997 و1999 و2004 و2007).

باراغواي: لقبان (1953 و1979).

بيرو: لقبان (1939 و1975).

كولومبيا: لقب واحد (2001).

بوليفيا: لقب واحد (1963).

تشيلي: لقب واحد (2015).

بطولة استعصت على الأساطير!

ميسي احقق في احراز اللقب

ما من شك في أن البرازيلي بيليه والأرجنتينيين دييغو مارادونا وليونيل ميسي يمثلون حقبة تاريخية في تاريخ كرة القدم، لكنهم جميعا تعرضوا لصدمة هائلة في كأس أمم أمريكا الجنوبية (كوبا أمريكا).

وعلى مدار مشاركات كل منهم في البطولة، استعصى اللقب عليهم وإن كانت الفرصة لا تزال سانحة أمام ميسي لتغيير هذا الواقع المؤلم لأساطير كرة القدم. وكان الأسطورة بيليه أول من عانى هذا المصير عندما أخفق في كوبا أمريكا 1959 بعد عام واحد من قيادته المنتخب البرازيلي للقبه الأول في كأس العالم في النسخة التي استضافتها السويد عام 1958. وخاض المنتخب البرازيلي فعاليات كوبا أمريكا 1959 معتمدا على الفريق المتوج بلقب المونديال عام 1958. وتوج بيليه هدافا لهذه النسخة من كوبا أمريكا بثمانية أهداف كما اختير أفضل لاعب، لكن المنتخب البرازيلي حل ثانيا بفارق نقطة واحدة خلف نظيره الأرجنتيني المتوج باللقب، حيث أقيمت البطولة بنظام دوري من دور واحد بين المنتخبات السبعة التي شاركت في تلك النسخة، وانتهت بتعادل البرازيل والأرجنتين 1/1، وكان بيليه هو من سجل هدف السامبا في هذه المباراة. وفازت الأرجنتين بجميع المباريات الخمس في البطولة قبل هذه المباراة فيما دفعت البرازيل ثمن التعادل 2/2 مع بيرو ليكون التعادل في المباراة الختامية كافيا لتتويج الأرجنتين. وكان بيليه في الثامنة عشرة آنذاك، وكانت المشاركة الأولى له في كوبا أمريكا، فيما شاركت البرازيل في النسخة التالية الخاصة، التي استضافتها الإكوادور في وقت لاحق من العام ذاته، بفريق من بيرنامبوكو وغاب منتخبها الأساسي. وفي كوبا أمريكا 1963 ببوليفيا، لم يشارك المنتخب البرازيلي بنفس الفريق الذي توج بمونديال 1962 في تشيلي ليحرز المركز الرابع في البطولة، ويظل رصيد بيليه خاليا من ألقاب كوبا أمريكا رغم فوزه بلقب المونديال في نسختين متتاليتين. واستضافت أوروغواي كوبا أمريكا 1967، وعانت كرة القدم في أمريكا الجنوبية من أزمة كبيرة حيث انسحبت البرازيل وبيرو من البطولة وشاركت فنزويلا للمرة الأولى ليقتصر عدد المشاركين على ستة منتخبات. ومع تفاقم الأزمات واستمرار الاعتذارات، توقفت البطولة من 1967 حتى عادت في 1975 ما حرم بيليه من الفرص الباقية للتتويج باللقب القاري وإن قاد منتخب بلاده للقب ثالث في كأس العالم خلال نسخة 1970 بالمكسيك.

وكانت القصة مختلفة لمارادونا الذي شارك في ثلاث نسخ لكوبا أمريكا، وكانت أولها في 1979 حيث كانت اختبارا صعبا للمدرب سيزار مينوتي والذي لم يعتمد على معظم النجوم الذين قادهم في 1978 للفوز بكأس العالم. وودع مارادونا والمنتخب كوبا أمريكا 1979 من الدور الأول (دور المجموعات) بعد هزيمتين خارج ملعبه أمام بوليفيا والبرازيل ثم فوز على بوليفيا وتعادل مع البرازيل في مباراتي الإياب بملعبه. وكان الموقف المثير في هذه البطولة ان مارادونا خاض مباراتين مرتديا القميص رقم «6» وهو أمر غريب في مسيرته الكروية التي ارتدى خلالها القميص رقم «10». وكان هذا التغيير بسبب القرار المثير للدهشة بشأن ترتيب قمصان لاعبي المنتخب طبقا للترتيب الأبجدي. وسجل مارادونا أول أهدافه مع المنتخب مرتديا القميص رقم «6»، وكان الهدف الثالث في المباراة التي فاز فيها 3/صفر على المنتخب البوليفي. وغاب مارادونا عن كوبا أمريكا 1983 ثم عاد للمشاركة في نسخة 1987 بعدما فرض نفسه كنجم عالمي وأفضل لاعب في العالم من خلال قيادته المنتخب الأرجنتيني للفوز بكأس العالم 1986 في المكسيك. لكن كوبا أمريكا 1987 بالأرجنتين كانت صدمة كبيرة لمارادونا وأصحاب الأرض، حيث ودع البطولة من المربع الذهبي على يد أوروغواي ثم اكتفى بالمركز الرابع حيث خسر 2/1 أمام المنتخب الكولومبي بقيادة النجم الشهير كارلوس فالديراما في مباراة تحديد المركز الثالث. ولم يقدم مارادونا سوى الهدف الذي سجله في مباراة بيرو التي انتهت بالتعادل 1/1 في بداية مسيرة الفريقين بالبطولة وهدفين أحرزهما في المباراة التالية التي فاز فيها الفريق على الإكوادور 3/صفر. ولم تكن مشاركته الثالثة الأخيرة أفضل حالا حيث أحرز الفريق هدفين فحسب في سبع مباريات خاضها مع التانغو خلال النسخة التي استضافتها البرازيل. وجاء الهدفان عن طريق كلاوديو كانيجيا في اثنتين من المباريات الأربع التي خاضها الفريق في مبارياته بالدور الأول، فيما كانت البصمة الوحيدة لمارادونا في البطولة هي التسديدة التي أطلقها قوية في مباراته أمام أوروغواي لترتد الكرة من العارضة بالدور النهائي للبطولة والذي فشل خلاله المنتخب الأرجنتيني في تحقيق أي فوز بالمباريات الثلاث التي خاضها واهتزت شباكه أربع مرات فيما لم يسجل أي هدف ليحتل المركز الثالث خلف البرازيل وأوروغواي وبفارق الأهداف فقط أمام باراغواي. وفي 1991، غاب مارادونا عن كوبا أمريكا التي استضافتها تشيلي حيث كان خلال فترة العقوبة الأولى له بسبب المنشطات وفاز المنتخب الأرجنتيني باللقب في غيابه. كما استبعد الفيو باسيلي مدرب الأرجنتين آنذاك مارادونا من حساباته في كوبا أمريكا 1993 ليقود باسيلي الفريق للفوز باللقب للمرة الثانية على التوالي في غياب مارادونا. ولم يفز المنتخب الأرجنتيني باللقب منذ ذلك الحين.

ويبدو أن لعنة كوبا أمريكا استحوذت على ميسي أيضا حيث فشل اللاعب المتألق مع برشلونة في الفوز بأي لقب في كوبا أمريكا حتى الآن. وخاض ميسي البطولة القارية للمرة الأولى في 2007 وسطعت الأرجنتين في هذه النسخة التي استضافتها فنزويلا، حيث قدم عروضا رائعة وسجل العديد من الأهداف حتى بلغ النهائي لكنه سقط أمام نظيره البرازيلي صفر/3 في النهائي. وعلى غرار مارادونا في 1987، تعرض ميسي الفائز آنذاك بالكرة الذهبية لأفضل لاعب في العالم في عامين متتاليين، لصدمة هائلة في كوبا أمريكا 2011 بالأرجنتين، حيث ودع البطولة بالهزيمة أمام أوروغواي بركلات الترجيح في دور الثمانية. ونال ميسي انتقادات هائلة من الصحافة والجماهير التي أطلقت صافرات وصيحات الاستهجان ضد النجم الكبير لإهداره العديد من الأهداف، ليشهد ميسي أسوأ لحظاته مع راقصي التانغو، كما تزايدت الشائعات بقوة في ذلك الوقت حول اتجاه ميسي لاعتزال اللعب وهو ما لم يحدث. وبدا أن الفرصة سانحة لتعويض هذا من خلال كوبا أمريكا 2015 في تشيلي، لكن الفريق الأرجنتيني لم يحقق التوقعات المرجوة أيضا وسقط بركلات الترجيح أمام تشيلي في النهائي، ليفشل ميسي مجددا في الفوز باللقب القاري بعدما سقط مع الفريق أيضا في نهائي كأس العالم 2014 أمام المنتخب الألماني. وبالطبع، ما زالت الفرصة سانحة أمام ميسي لكسر هذه اللعنة والتتويج باللقب في الولايات المتحدة الشهر المقبل.

صدارة الهدافين تبحث عن منافس!

رغم اعتزالهما اللعب منذ عشرات السنين، ما زال البرازيلي زيزينيو والأرجنتيني نوربرتو «توتش» مينديز في صدارة قائمة أفضل الهدافين على مدار تاريخ كأس أمم أمريكا الجنوبية (كوبا أمريكا).

ويقتسم اللاعبان الصدارة برصيد 17 هدفا لكل منهما، ولا يقترب منهما أي لاعب من المشاركين في البطولة الخامسة والأربعين (المئوية) التي تستضيفها الولايات المتحدة، حيث تبحث الصدارة عن منافس لزيزينيو ومينديز منذ عقود طويلة. ويحتاج لاعبو الجيل الحالي لهز الشباك بشكل لم تشهده البطولة منذ زمن طويل إذا أرادوا معادلة الرقم القياسي للاعبين السابقين. والسجل التالي يوضح أفضل هدافي البطولة:

نوربرتو مينديز (الأرجنتين) 17 هدفاً
زيزينيو (البرازيل) 17 هدفا
تيودورو فيرنانديز (ببرو) 15 هدفاً
سيفيرينو فاريلا (أوروغواي) 15 هدفاً
أديمير (البرازيل) 13 هدفا
جاير روزا بينتو (البرازيل) 13 هدفا
خوسيه مورينو (الأرجنتين) 13 هدفا
هيكتور سكاروني (أوروغواي) 13 هدفا
غابرييل باتيستوتا (الأرجنتين) 13 هدفا

المحترفون العرب في أوروبا
تألق وانجاز تاريخي... وخيبة وإخفاق!

لندن ـ «القدس العربي»:

مع نهاية الموسم الحالي لمعظم الدوريات الأوروبية لكرة القدم، وتحديد الفائزين بلقبها، ظهر أداء المحترفين العرب بشكل متباين، ففي الوقت الذي أثبت فيه البعض تألقه وأصبح تحت أنظار العديد من الأندية الكبرى، أخفق البعض الآخر ولم يقدّم العرض المنتظر منه.

ففي الدوري الإنكليزي، جذب الجزائري رياض محرز، المحترف في صفوف ليستر سيتي، الأنظار إليه بعد نجاحه في قيادة فريقه للتتويج بلقب البريميرليغ للمرة الأولى في تاريخ النادي. كما نجح ثعلب الصحراء في الفوز بجائزة أفضل لاعب في الدوري الإنكليزي هذا الموسم، ليصبح أول لاعب أفريقي يُتوّج بتلك الجائزة، بعد المستوى اللافت للنظر الذي ظهر عليه خلال المباريات، ونجاحه في تسجيل 17 هدفاً. وبأهدافه، جاء ابن الخامسة والعشرين، الجزائري محرز، في المركز الخامس بقائمة الترتيب العام للهدافين التي تصدرها هاري كاين برصيد 25 هدفا، متربعا على ترتيب الهدافين الخاص باللاعبين الأفارقة بالدوري الإنكليزي، لموسم 2015–2016، متفوقا على النيجيري أوديون إيغالو مهاجم واتفورد (16 هدفًا)، والغاني أندريه أيو مهاجم سوانزي سيتي (12 هدفا).

وأصبح محرز بمستواه الراقي الذي قدمه طيلة الموسم، محط أنظار العديد من الأندية الكبرى، في مقدمتها ريال مدريد وبرشلونة الإسبانيان اللذان يسعيان للتعاقد معه في الموسم المقبل، إضافة إلى العديد من الأندية الأخرى، ليكون الأمر بأكمله في يد المحترف الجزائري لحسم مستقبله الكروي سواء بالبقاء مع ليستر سيتي أو خوض تجربة احترافية جديدة.

أما المصري محمد النني المنتقل لصفوف أرسنال الإنكليزي في فترة الانتقالات الشتوية الماضية، قادما من بازل السويسري، فقد نجح أيضا في جذب الأنظار إليه رغم الفترة القصيرة التي قضاها داخل صفوف الفريق، ولعل هدفه الذي سجله في برشلونة الإسباني جعله أحد الأعمدة الأساسية التي يعتمد عليها الفرنسي أرسين فينغر في كتيبة أرسنال. ولم يقدم الجزائري عدلان قديورة المحترف في صفوف واتفورد، العرض المنتظر منه على الإطلاق هذا الموسم، حيث كانت مباراة فريقه أمام وست بروميتش ألبيون التي أقيمت في أبريل/ نيسان الماضي، الأولى له في الموسم نظرا لوجهة نظر فنية. أما مواطنه نبيل بن طالب، لاعب توتنهام، فلم يتم الاعتماد عليه أساسيا هذا الموسم وأصبح خارج الحسابات، حتى أن مسؤولي النادي الإنكليزي قرروا عرضه للبيع رغم أن عقده ممتد حتى 2020، وهو الأمر ذاته بالنسبة للمغربي نور الدين المرابط المحترف في واتفورد ومواطنهما يونس قابول المحترف بسندرلاند ومروان الشماخ المحترف في كريستال بالاس حيث لم يظهر أي منهم بالمستوى المطلوب هذا الموسم.

وفي الدوري الإيطالي، شهدت الملاعب تألقا ملحوظا للمصري محمد صلاح في أول مواسمه مع فريق العاصمة روما، حيث قدم مستوى متميزا في «الكالتشي و»، باحتلال المركز الثالث في ترتيب المسابقة، إضافة إلى نجاحه في قيادة فريق «الذئاب» إلى دور الـ16 لدوري أبطال أوروبا، بعد خروجهم على يد ريال مدريد الإسباني. ويعتبر صلاح هدّاف الفريق في الموسم الحالي برصيد 14 هدفا، لينجح في كتابة شهادة ميلاد له، كونه حقق أعلى نسبة تهديف خلال مشواره الاحترافي، حيث لم يسبق له أن حقق ذلك مع الفرق التي لعب لها سواء بازل السويسري، أو تشلسي الإنكليزي، أو فيورنتينا الإيطالي. ويحتل صلاح المركز الخامس في قائمة هدافي الدوري الإيطالي، والتي حسمها الأرجنتيني غونزالو هيغواين المحترف في نابولي لصالحه برصيد 36 هدفًا، وتصدر قائمة الهدافين العرب والأفارقة في الدوري الإيطالي.

كذلك دخل العراقي علي عدنان كاظم، لاعب أودينيزي، تاريخ الدوري الإيطالي لكرة القدم، بعدما أصبح أول لاعب عراقي يسجل في «الكالتشي و»، عندما هزّ شباك مرمى جنوى خلال المباراة التي جرت في الجولة السادسة والعشرين للموسم الحالي. في المقابل غاب عن التألق في الموسم الحالي بإيطاليا، الجزائري فوزي غلام المحترف بنابولي، ومواطناه جمال الدين مصباح المحترف بسامبدوريا، ومحمد فارس المحترف بهيلاس فيرونا، إضافة الى المغربي أشرف لزعر المحترف في بالرمو.

وفي الدوري الإسباني، غابت فعالية المهاجمين العرب هذا الموسم باستثناء المغربي يوسف العربي، الذي تألق مع فريقه غرناطة وسجل معه 16 هدفا ليتصدر قائمة الهدافين العرب في «الليغا». ولم يظهر الجزائري سفيان فيغولي بالمستوى المطلوب مع فالنسيا ولم يكن له تأثير إيجابي في مسيرة الفريق الذي أنهى المسابقة في المركز الحادي عشر، فضلا عن خروجه المهين من كأس الملك أمام برشلونة، وتوديع دوري أوروبا من دور الثمانية أمام مواطنه أتلتيك بلباو، وكذلك الحال بالنسبة للمغربي نبيل الزهر لاعب لاس بالماس.

وفي الدوري البرتغالي، شهدت الملاعب الخضراء أداء متباينا للثنائي الجزائري الدولي إسلام سليماني، مهاجم سبورتنغ لشبونة، وياسين براهيمي مهاجم بورتو، حيث أن الأول تألق بشدة هذا الموسم، ونافس بقوة على لقب الهداف مع البرازيلي جوناس غونكالفيس، حيث أحرز 26 هدفا وكان أساسيا في جميع المباريات التي شارك فيها، وعلى النقيض تماما ظهر مواطنه براهيمي بأداء باهت ومخيب، ولم يستطع تسجيل سوى 6 أهداف و7 تمريرات حاسمة.

وفي الدوري الفرنسي، تألق المغربي سفيان بوفال المحترف في ليل بتسجيله 11 هدفا، والتونسي محمد لعربي المحترف في غازيليك أجاكسيو بتسجيله 9 أهداف، وغابت الفاعلية الهجومية والأداء المتميز للاعبين العرب في بقية أندية الدوري الفرنسي. وفي تركيا، غاب التألق العربي، حيث لم يظهر المغربي عاطف شحشوح المحترف في صفوف سيفاس سبور بالمستوى المطلوب هذا الموسم، واكتفى بتسجيل 11 هدفا فقط، رغم حصوله على لقب هداف الدوري قبل عامين. وهو الأمر ذاته بالنسبة للبناني بلال عزيز المحترف في صفوف عثمانلي سبور، الذي لم يقدم العرض المنتظر، رغم كونه لاعبا صاعدا في صفوف الفريق التركي، كما أنه لم يسجل أي هدف طوال الموسم، وكذلك الحال بالنسبة للمغربي عدنان تيغدويني المحترف في قيصري سبور، ومواطنه مهدي الطويل المحترف في سيفاس سبور.

النجم الجزائري رياض محرز مع عائلته

النجم المصري محمد صلاح

خلدون الشيخ

مانشستر يونايتد... من مسرح «التثاؤب والملل» الى مسرح «الاثارة والجدل»!

آخيراً أثمرت محاولات المدرب البرتغالي جوزيه مورينيو الحثيثة في خلافة المدرب الأسطوري اليكس فيرغسون في تدريب مانشستر يونايتد، رغم أنها جاءت متأخرة ثلاثة أعوام، وبعدما تعاقب مدربان على ادارة «الشياطين الحمر».

لا شك أن المدرب الهولندي لويس فان خال شعر بغصة كبيرة في حلقه، وهو يتلقى نبأ اقالته بعد يومين من احراز الفريق كأس انكلترا، في انجاز، اعتبره هو كاف كي يستمر في قيادة الفريق في موسمه الأخير، حتى أنه قبل الاقالة بيوم واحد، قدم للاعبيه وجهازه التدريبي البرنامج الصيفي والاستعدادات للموسم الجديد، في اشارة واضحة الى بقائه معهم، لكن المتابع الجيد ليونايتد يدرك أن الفوز بالكأس وحده لا يكفي، خصوصاً بعد انفاق أكثر من 260 مليون جنيه أسترليني على لاعبين جدد في موسمين، ومع ذلك لا يوجد أسم كبير يتماشى مع سمعة النادي بين العمالقة، فعدا عن الحارس دي خيا، الذي جلبه فيرغسون الى النادي، لا وجود لنجوم حقيقيين من الخامة الكبيرة، خصوصا في ظل انحدار مستوى النجم الاول وين روني. وطبعاً الاخفاق في التأهل الى دوري أبطال اوروبا كان سبباً رئيسياً في قرار الاقالة، مثلما اكتشف سلفه ديفيد مويز بان اقالته جاءت قبل خمس مراحل من نهاية الموسم قبل الماضي، عندما تأكد حسابياً استحالة تأهل يونايتد الى دوري الأبطال.

لكن بالنسبة للجماهير كان هناك سبب أكثر أهمية، وهو أسلوب اللعب العقيم والكئيب والممل، حيث سجل الفريق هذا الموسم في الدوري 49 هدفاً فقط في 38 مباراة، وهو عدد أقرب الى ما يسجله الهابطون والمكافحون، حتى أن يونايتد لم يسجل في الاشواط الاولى في 11 مباراة على أرضه هذا الموسم، كما انه للموسم الثاني على التوالي تكون الاهداف التي دخلت مرماه أكثر مما سجل في المباريات خارج أرضه، كما انه صاحب أعلى تمريرات خلفية من بين الفرق العشرين (3222 تمريرة).

الآن، لم تكن كل الأمور سوداوية في حقبة فان خال، فله الفضل في اعطاء فرصة اللعب لـ14 لاعباً من أكاديمية النادي، كان أبرزهم راشفورد ولينغارد ومكنير، وفي حين ان هذا الامر يعتبر من ايجابيات المدرب الهولندي، فان الخشية من المدرب الجديد ان يفعل العكس، لان سمعة مورينيو في اعطاء الفرصة للصاعدين والواعدين سيئة جداً، بل حكمه بشكل عام على المواهب الكروية وتوقع مستقبلها، ليس أفضل سماته، والدليل ما فعله في تشلسي عندما سمح لدي بروين ولوكاكو وبرتراند في الرحيل، ليكلف خزينة النادي أكثر من 100 مليون جنيه استرليني، خصوصاً ان تشلسي يسعى الى استعادة لوكاكو بدفع 65 مليوناً بعد بيعه لايفرتون بـ28 مليوناً، فيما باع دي بروين لفولفسبورغ بـ18 مليون جنيه، ليبيعه النادي الالماني لمانشستر سيتي بـ55 مليون جنيه، كل هذا بسبب ان مورينيو يفضل النجوم الجاهزين، وربما دفع ثمن هذه العقلية باقالته من تشلسي عندما خذله النجوم الجاهزون.

ومثلما أبدى مشجع ليونايتد تحفظه من تعيين مورينيو الا انه قال «على الاقل لن نعود الى التثاؤب والملل في أولد ترافورد»، لان مشجعي يونايتد سيتعودون على شخصية نارية وصدامية تقودهم الى الاثارة والجدل وايضاً الى المنافسة على الالقاب.

@khaldounElcheik

أسرة

في اليوم العالمي لصحة المرأة:
التأثيرات السلبية للعنف والاقتتال والعادات البالية

نساء من غزة في تظاهرة مناهضة للعنف

لندن – «القدس العربي»: وجدان الربيعي

في اليوم العالمي لصحة المرأة الذي يصادف 28 من أيار/مايو من كل عام، تحتفل نساء العالم بما حققنه من انجازات نوعية في مجال الحقوق الصحية والخدمات الاجتماعية التي ساهمت وتساهم في مكافحة الأمراض وتحسين وضع المرأة الصحي، في وقت تعاني فيه المرأة العربية من تدهور صحي خطير لعدم توفر الخدمات الصحية أو انعدامها، لتصبح أولى ضحايا الصراع والاقتتال والاستغلال والخطف والاغتصاب، ناهيك عن العادات البالية التي تحرم المرأة من أبسط حقوقها الصحية والنفسية كالختان وزواج الأطفال والقائمة تطول في مجتمعات ذكورية تستنفد قدرات المرأة وتنهكها. وتبقى محنة اللجوء الجديد إلى الغرب بسبب الصراعات في الشرق الأوسط هي الأبرز، فالمرأة اللاجئة تعاني ما تعانيه من أمراض نفسية وبدنية نتيجة التهديد والاستغلال ومخيمات الإيواء غير الآدمية وفقدان الأحبة. ويبقى السؤال كيف يمكن ان تتغير نظرة المجتمع إلى المرأة لتتمكن من الحصول على حقوقها الإنسانية وعلى رأسها الحقوق الصحية؟

التطرف الديني والنزاع المسلح

سميرة المسعودي رئيسة الاتحاد النسائي الليبي سابقا وحاليا هي رئيسة منظمة الإنماء لدعم الشباب والمرأة، من طرابلس/ليبيا تحدثت لـ«القدس العربي» عن حقوق المرأة في الدول التي تشهد صراعات تقول: «حقوق المرأة جزء لا يتجزأ من حقوق الإنسان حسب المواثيق الدولية، وفي اليوم العالمي لصحة المرأة نجد أن وضع حقوق المرأة في تراجع وكثيرا ما يقال (ربيع الثورات العربية وخريف النساء)».

وتضيف: «تواجه المرأة حاليا تحديات أهمها التطرف الديني والإسلام السياسي والتجاذبات السياسية والحزبية، وكلها تؤثر على تراجع حقوق المرأة، فهي الضحية الأولى في الدول التي تشهد نزاعات مسلحة. وتوجد لحد الآن تيارات اجتماعية تعارض عمل المرأة وتطالب بعودتها إلى بيتها مما قد يدفعها للتضحية بعملها رغم حاجتها له وبالتالي يؤخر استقلالها اقتصاديا».

وتفيد أن تردي الأوضاع الأمنية في بلدان المنطقة يعيق حركة المرأة سواء في المدن أو القرى، وقد يمنعها من تلقي الخدمات الصحية المناسبة، سيما في الظروف التي تعيشها والتي تدفعها للسهر والارهاق والخوف.

وتقول المسعودي: إن المعاهدات والمواثيق الدولية كإتفاقية «سيدا و» ومعاهدة «بيجين» و«الإعلان العالمي لحقوق الإنسان» قد أكدت على ضرورة كفالة حق المرأة في التمتع بأعلى المستويات الصحية طوال دورة حياتها بشكل متساو مع الرجل ونحن كمجتمع مدني نسعى إلى عالم تتحقق فيه الحياة الصحية للجميع.

بدورنا نقيم في هذه المناسبة ندوات تثقيفية وتوعوية بالتعاون مع طلبة الجامعة (عمل تطوعي) للتعريف بحقوق المرأة الصحية والالتزام بالقوانين التي تنص عليها المواثيق الدولية للتخلص من التمييز الواقع على المرأة بكافة أشكاله، السياسية والاقتصادية والاجتماعية. وعلى النساء ان يتحملن مسؤوليتهن لمواجهة التحديات التي تعيشها المنطقة لأن المرأة نواة الأسرة وهي من سوف تربي الأجيال المقبلة.

أما لانة الصميدعي رئيسة جمعية «المرأة المسلمة للمستقبل» السابقة وهي داعية وأستاذة في القرآن الكريم والدراسات الإسلامية، مقيمة في لندن فتقول لـ«القدس العربي»:

المرأة العربية تمر بأصعب وقت مر عليها منذ عصور طويلة، إذ كانت معززة ومكرمة وتتمتع بالأمان والاستقرار إلا ان ظروف المنطقة السيئة انعكست سلبا عليها، وهي المتضرر الأول في هذه الحروب وعمليات التهجير.

وتضيف: «هذه المناسبة التي تمر علينا في ظروف حزينة تجعلنا نراجع الظروف الاقتصادية والاجتماعية للمرأة ونفكر حقيقة في كيفية إنقاذها من براثن الجهل والأمراض النفسية والاعتقادات الخاطئة واليأس الذي أصبح الوصف الرئيسي لحالها، حتى المرأة التي ليست الآن في طور التهجير أو الحروب إلا ان انعدام الأمن في أغلب الدول العربية سيطر سيطرة تامة. أصبحنا حتى إذا قمنا بزيارة أهلنا في بلادنا الأصلية لا نأمن على أولادنا من اللعب في الشارع أو الخروج هنا وهناك وهذا بحد ذاته نذير خطر».

وتقول بألم: «كنا نعتقد في الماضي ان الأمر كان ينعكس فقط على الدول التي أصابتها الحروب والتهجير والقتل والأمراض والأوبئة وغيرها، إلا اننا نجد الآن الأمر نفسه في الدول التي هي نوعا ما مستقرة، كما يظهر، لكن داخليا وإخراجهن من المخيمات البائسة.

وتختم حديثها: أهذا المستوى التي وصلت إليه المرأة ان تركع وتقبل الأقدام؟ وتدفع بإبنها ان يقبل الأقدام عسى أن تجد مكانا آمنا فلا ظل لها بعد زوج توفى أو أب تخلى أو بيت تهدم وبالتالي مسألة الصحة في آخر أولوياتها ومطالبها الأساسية البيت ولقمة العيش. نتأمل ان يكون للمرأة المهاجرة عناية خاصة ومراكز إيواء نفسية وصحية واجتماعية ترمم وتحنو عليهن وتشجعهن على التحصيل العلمي والعمل وتجبر خواطرهن.

منظمة الصحة العالمية قلقة

تشير منظمة الصحة العالمية إلى أن جنس الإنسان يؤثر بشدّة في صحته وذلك بسبب الاختلافات البيولوجية وغيرها القائمة بين الجنسين.

وتعرب المنظمة عن قلقها بما يخص صحة النساء والفتيات على وجه الخصوص وذلك كونّهن يعانين في كثير من المجتمعات من الحرمان جرّاء التمييز الذي يواجهنه والذي تمتد جذوره إلى عوامل اجتماعية ثقافية، فتلك الفئة معرّضة أكثر من غيرها مثلاً لمخاطر الإصابة بالأيدز والعدوى بفيروسه.

وتقسم منظمة الصحة العالمية العوامل الاجتماعية الثقافية التي تحول دون استفادة النساء والفتيات من الخدمات الصحية الجيدة وبلوغ أعلى مستوى صحي يمكن بلوغه إلى ما يلي:

–عدم تساوي علاقات القوة بين الرجل والمرأة.

–القواعد الاجتماعية التي تحدّ من فرص التعليم والاستفادة من عمل مدفوع الأجر.

–التركيز بشكل حصري على الدور الإنجابي التي تؤديها المرأة.

–التعرّض المحتمل أو الفعلي للعنف الجسدي أو الجنسي أو الإنفعالي.

وعلى الرغم من أنّ الفقر يشكّل عقبة كبيرة أمام الحصيلة الصحية الإيجابية بالنسبة للرجل والمرأة على حد سواء، فإنّه يضع عبئاً أفدح على صحة النساء والفتيات وذلك لأسباب عدة منها، سوء التغذية واستخدام وقود غير مأمون لأغراض الطهي الذي يسبب مرض الرئة الانسدادي المزمن ومياه الشرب الملوثة وغيرها.

صينية سمك بالشبت

من المطبخ السوداني

طبق الأسبوع

المقادير :

حوالي نص كيلو سمك فيلية.
3 بصلات متوسطة مقطعة شرائح.
3 حبات طماطم مقطعة شرائح.
3 ملاعق كبيرة صلصة.
طماطم مذابة في حوالي كاستين ونص ماء دافئ.
- مكعب مرقة خضار مشكل أختياري (بطاطس وكوسة مقطعة دوائر - فليفلة)
حزمة شبت (شمار أخضر) مفروم.
بهارات مشكلة (كزبرة مطحونة وكمون وفلفل وملح) حسب الرغبه تضاف للمرقة والصلصة.
قليل من الزبيب وقمر الدين المقطع قطعا صغيرة (يعطيها مزاذة مميزة).
شرائح ليمون.

الطريقة:

نقلب شرحات الفيلية المقطعة قطعا متوسطة في قليل من الدقيق.
ثم تقلى في مقدار بسيط من الزيت.
في الصينية والتي ستدخل الفرن بعد ذلك نرفع الشرحات ونضع البصل حتى يصبح ذهبيا غامقا.
ثم نضع الصلصة والماء والمرقة.
نقوم برص الخضار طبقات ثم الشبت.
وعلى الوجه شرحات السمك وفوقها شرائح الليمون.
نضع الصينية على النار حتى تقل المرقة.
للنص تقريبا ثم ندخلها الى الفرن حتى تتسبك وتصبح جاهزة.

أفقي:

(1) أعلا - حرف مكرر - أصر على رأيه (2) مكان شرب الماء - أرقد - اصلح الثوب بإضافة رقعة (3) من المعادن - حرفان من توالي - جاءت (4) يابسة - ركض (5) حرفان من أعمل - واحد (6) جابها - ما يواجه من الرأس (7) أدعم - حرف مكرر - بيت الطير (8) خاصتي - حسبك - السفرة (9) سيدة أعمال سعودية (10) نتساءل - ورم (مبعثرة) - حرفان من أحصل (11) للنفي - حرفان من أقبل - بعد يومين (12) أزال - وقت العصر (13) ثلاثة حروف من عدنان - أرشد (معكوسة) (14) زيف - حرف مكرر (15) عجب - مفرد نصوص - أوضح (16) ثلاثة حروف من مجال - حرف مكرر - الكفيل (17) حصلن - حرفان من رتل - فورة (مبعثرة).

كلمات متقاطعة

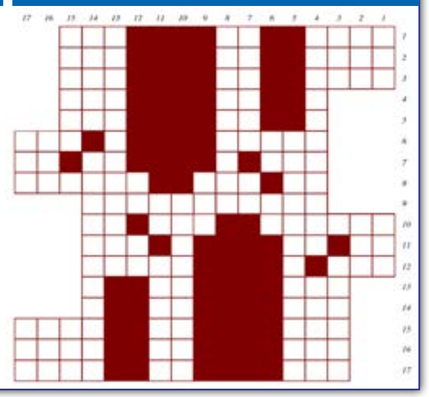

عمودي:

(1) أمان وطمأنينة - نجمع (2) هيا الفرصة - ثلاثة حروف من تحاول (3) اسم علم مؤنث - اندمجن (4) الرجل والرجل - الساق (5) ملابس النساء (6) سحب - أصابه الملل (7) يقظة وتركيز - بمعنى نعم (8) أمور معتادة (9) اسم فعل بمعنى احفر (10) ضوء على ضوء (11) سحب - تردد الصوت (12) حرف مكرر - كان ذا غرة (13) فيلم مصري بطولة فاتن حمامة وعمر الشريف (14) قادر - قدرة على العطاء كبيرة (15) متعودون - تطور وتكامل (16) أنشأ - جعل (17) ضعيفة وطرية - قوة وشدة وقسوة.

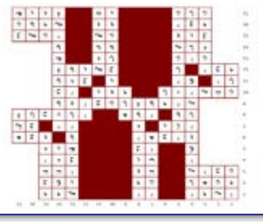

سودوكو

سودوكو لعبة يابانية يقوم اللاعب فيها بملء المربعات الفارغة بحيث ان كل عمود او سطر يجب ان يكتمل بأرقام من 1 إلى 9 شرط استخدام كل رقم مرة واحدة في كل خط افقي وعمودي وكل مربع من المربعات التسعة.

						9		
	7	1	4					2
9			1		2	4		
3			5			2	9	
	9						5	
	5	4			3			6
		7	2		5			9
2					4	5	7	
		8						

الحمل

عمل استثنائي يعود عليك بربح مادي غير متوقع وتبحث عن إنجاح مشاريعك لكن تجد نفسك تحت ضغط كبير، ما زلت متسرعاً والاقوال تخرج منك بدون تفكير

الثور

تعلّم كيف تحوّل الخسارة إلى ربح أكيد، الأهمية تكمن في استعادة الثقة بالنفس، تطرح مواضيع شائكة تتسبب بجرح مشاعر الشريك

الجوزاء

تضطر الى مواجهة خيار صعب على أثر بعض المستجدات، وربما تصطدم بأحدهم، ما يجعل الجوّ العام متوتّرا وينعكس عليكما، ناقش الحبيب في كل ما يجول في فكرك

السرطان

قد تعاكسك الظروف أو تجدك غير قادر على مواكبة ما يحصل في العمل أو تكون منتفضاً على واقع ما، عودة حب قديم الى حياتك

الاسد

يسود جو من الفرحة العامرة محيط عملك، بعد النجاح المذهل الذي حققته في أحد المشاريع الكبيرة، تشعر أن العمر يمضي وأنك لم تجد بعد الشخص المناسب

العذراء

عليك أن تكون أكثر صبراً فأنت على وشك أن تحقق طموحك وتنتقل إلى مرحلة جديدة من حياتك المهنية، أنت جذاب بدرجة كبيرة وكل الأنظار موجهة اليك

الميزان

تعمل الظروف لمصلحتك، ما يسهّل حياتك ويسرّع وتيرة عملك، فتكون من السبّاقين والرواد، تتخلص من القيود الاجتماعية والنفسية، وتشعر بالارتياح

العقرب

قد يؤثر عليك بعض الأشخاص لتغير أفكارك ولكن احذر وكن واثقاً من نفسك ومن تفكيرك. لا تقلق ولا تيأس إذا وجدت أن أفكارك ووجهات نظرك متعارضة

القوس

ربما تغير تفكيرك بسبب إطلاعك على بعض المعلومات ولكن بتواصلك مع الأصدقاء ومناقشتهم قد تتغير الصورة أمامك تماما. تمهل وكن صبورا حتى تتأكد

الجدي

لا تفكر في الأمور بسلبية وإلا ستكون سببا قويا في ضياع فرص عظيمة منك. الوقت من ذهب فاستغله في إنجاز بعض الأعمال لتنال إعجاب من حولك في العمل

الدلو

تشعر أن لديك قدرة على التركيز ولذلك ربما تستغل هذا التركيز في إقناع بعض المعارضين لك، استمتع بروح المغامرة من خلال الدخول في مشروعات

الحوت

تحتل مكانة بين اصدقائك وربما تحقق نجاحا في العمل، سيحاول الجميع الاستفادة منك والتعرف على ما تقوم به فانصحهم واعرض عليهم بعض الأمثلة

منوعات

بمعيّة زينة دكاش المتفائلة أبداً:

ممثلون في سجن رومية اللبناني يبثون الأمل

بيروت ـ «القدس العربي»: زهرة مرعي

أن يُصرّح سجين في مأوى احترازي - بحسب التعريف القانوني - عندما يُسأل عن زمن مكوثه في السجن «يمكن 84 سنة» ويحدد عمره «يمكن 130 أو 140 سنة» ويفصح آخر عن مشاريعه للمستقبل بإيجار منزل في بيروت من مدخراته التي تبلغ «4 آلاف ليرة لبنانية» فهذا يبعث لرد فعل مباشر بأن المعنيين بالتشريع والأحكام في لبنان هم من يحتاجون لـ«مأوى إحترازي».

هو بعض من مأساة يفصل متعددة رواها وجسدها سجناء أصحاء في سجن رومية في مسرحية «جوهر في مهب الريح» التي قُدمت في عرضها الختامي يوم 25 الجاري، بعد أربع سبقتها بدأت في 11 منه. فإن كانت السجون في لبنان تخفي خلف جدرانها انتهاكات لحقوق الانسان، مدعومة أحياناً بالقانون الجائر، أو ذاك الذي تجمد عند حدود العصر الحجري، فالمعنيون بهذا العرض المسرحي «سكان المبنى الأزرق» المسمى زوراً «مأوى احترازي» يشكلون وصمة عار على جبين التشريع. ففي هذا المبنى يرزح عشرات السجناء الذين صدرت بحقهم أحكام انطلاقاً من كونهم مرضى نفسيون أو عقليون. وهذه الأحكام تقول بالسجن الاحترازي إلى حين الشفاء. هو قانون من مواليد عام 1943، ومن حينها حتى اللحظة خضع علم النفس لـ«غوغلة» نظرياته مرّات لا تُحصى، والتشريع اللبناني في نوم عميق.

«جوهر في مهب الريح» عرض نتج عن جهد أشهر من البحث والعمل والتدريب تولاه مركز كتاسيس الذي أسسته في لبنان الفنانة زينة دكاش سنة 2007 ويعمل على العلاج بالدراما مع الفئات المهمشة في المجتمع، وكل من يرغب ولفئات عمرية مختلفة. هو العرض المسرحي الثاني في سجن رومية بعد «12 لبناني غاضب» سنة 2009، والتي سجلت خرقاً مفاجئاً لأسوار السجون في لبنان. «جوهر» عرض تواصل مع سابقه، فالذكرى نافعة خاصة مع ذوي الأحكام المؤبدة. «يوسف ش»، وجه ترك بصمة لدى مشاهدي «12 لبناني غاضب»، رجل أنيق الإطلالة، واثق الكلام. شكل الإطلالة الأولى على خشبة العرض الجديد، يقف في الوسط. فالساحة المخصصة للركح «بحسب أهل تونس» تقع بين مدرّجين ذات اليمين واليسار، وبمواجهة الممثل صفان من الكراسي قررت المخرجة والمديرة التنفيذية لكتاكرسيس زينة دكاش أن يشغلها عدد لا بأس به من القضاة الذين لبوا دعوة الحضور، من بينهم القاضي حمزة شرف الدين المتعاون مع المركز في صياغة مشروع قانون عصري لمحاكمة المرضى النفسيين الذين يرتكبون جرائم. «الريس حمزة» حظي بترحيب متواصل، من الممثلين، وكأنه معروف جيداً من قبلهم. عرّف «يوسف» بنفسه على أنه أحد الـ12 الغاضبين سنة 2009، وحكمه المؤبد. ذكّر بحاله قبل ست سنوات، وقارنه مع حاضره. في لقائه الأول مع الجمهور كان عمره في السجن 20 سنة. عدّها أشهراً، أسابيع، أياماً، ساعات، دقائق وربما ثواني. لكنه في سنة 2016 ترك لن يرغب من الحضور أن يحتسب له موته البطيئ. والمستجد أن والدته لم تعد تقوى على زيارته، لعجزها عن المشي وصولاً إلى مكان اللقاء. للغاضبين الـ12 حكايات، رواها زميلهم «اثنان ماتوا بالسرطان في السجن» وآخر قضت عليه سيارة بعد خروجه إلى الحرية.

يدرك «يوسف» تماماً أنه «ممثل مشهور فـ12 لبناني غاضب كفيلم تسجيلي جال في 74 بلداً، وحصد ثمانية جوائز». شهرته وكذلك حكمه المؤبد تركاه يتخذ وبكل ثقة دور سارد دقيق ومتقن لحيثيات القانون، أو جملة القوانين التي يخضع لها من صدرت بحقهم أحكام بالإعدام أو المؤبد.

هي البداية التي قررتها المخرجة زينة دكاش للعرض الجديد، فلا قطع مع الماضي والتعاون عبر العلاج بالدراما مع السجناء في رومية يحمل أكثر من هدف، لا بد من تكاملها، ومفيد تذكير المتفرجين، خاصة الجدد بالموقف. يحمل «جوهر في مهب الريح» رسائل كثيرة، جميعها يصب في الهدف الأساسي عينه، وهو تسليط الضوء على ذوي الأمراض النفسية في المبنى الأزرق. حضر هؤلاء بأمانة من خلال زملائهم الذين تضامنوا معهم ونقلوا معاناتهم. حضروا دراميا في مشاهد إيمائية، أو قليل من الكلام. وصلوا إلى الوسط مجموعات. ربما كانوا أكثر من عشرة، جميعهم بالسترات السوداء. لكل حركته الخاصة به. ذاك الذي يهذي، أو يتحرك برتابة عصبية، أو يفصح دون إرادته عن هويته النفسية، أو يصرّح بما يفوق المعقول بأشواط. بينهم الشاب، الكهل والعجوز. حضور تكرر أكثر من مرة، ومن بينهم كان صاحب جوهر ينبري جانباً ليناجيه رسماً على الجدار، مستهولاً حضور العلم الإسرائيلي فوق رأسه.

نوعت المخرجة زينة دكاش في السبل التي أتاحت من خلالها فرصة التعبير أمام الفريق الذي تعاونت معه من السجناء والذي فاق الثلاثين ممثلاً. كانوا في لوحات تعبيرية، باحت بالممنوع والقمع داخل السجون. وبنجاح باهر استحضرت حالة قائد الميليشيا اللبناني الذي داهمه السلام في سنة 1991، وطلب منه إلقاء السلاح. لم يتآلف مع واقع تحوله لمواطن لا ينطق بتعبير «الأمر لي». عانى الشيزوفرينيا، ارتكب جريمة، ودخل السجن. بقيت النجوم أزراراً يعتز بها على كتفه، وبقي «الأمر لي» يصدر من المبنى الأزرق، وكذلك الاشمئزاز من جيل «النايلون».

ومن هم أساس اللقاء الذي كان في سجن رومية كانت لهم اطلالات عبر الشاشة. وحدها شجرة الميلاد في زاوية المكان تسعى لصورة تجدد حياة الرتابة، والمكان الذي يفيض بالاهمال والمقتنيات التي ترفضها المكبات دون شك. رجال تدرك بمجرد اللقاء بهم عبر الشاشة أن التاريخ نسيهم حيث هم. وأن التعب والإنهاك جميعه تكاتف بالهجوم على سحنتهم وأجسادهم. لا شك أن هؤلاء ليسوا منسيين فقط من قبل القانون بل كذلك من قبل أقاربهم، وحده المجتمع المدني يلتفت لهم. وبعض من السجناء في رومية قرروا الحياة الإيجابية داخل السجن، تولوا المسنين والعاجزين بين هؤلاء ومدوا لهم يد العون. وفي العرض المسرحي، يذكر ممثل أسماء من رحلوا من الحياة داخل المأوى الاحترازي، ويلفت أنه تولى غسلهم جميعاً، وتحضيرهم للمثوى الأخير، ووداعهم حتى سيارة الاسعاف.

هي تفاصيل مرّة تميط اللثام عن فئة منسية من البشر في مجتمعنا، في كل مرّة نتوقع أن لا مشاهد أكثر مرارة، وأكثر حشراً للنفس في لحظة فاصلة بين البكاء أو الإحجام. عندما يأتي مشهد الرباعي تزداد الحياة قتامة. فالأمل بحسب أربعة من الممثلين محكومون بالمؤبد والإعدام يبدو بعيد المنال. يروون على التوالي حكايتهم مع القوانين، وكيف لهم الاستفادة منها. تقف التعويضات المالية المقررة لأهل الضحايا حاجزاً، وغيرها وغيرها... الغريب وغير المنتظر أن هؤلاء الذين يسردون خساراتهم الكثيرة بسبب الجريمة والسجن، يسردون الدروس التي تعلموها، والإيجابيات التي يقومون أو قاموا بها في حياتهم. هي فسحة النور تأتي حتى من نفق حكم الإعدام أو المؤبد. وبما هي دروس يمررها السجناء لنا نحن الذين ندّعي أننا أحرار.

هو عرض متكامل بين دراما وكوميديا وموسيقى وغناء. فالمخرجة التي نادت عليها مدام «لول و» من بين الحضور طلباً للخروج إلى دورة المياه، مثلت الجانب الفكاهي. «محشورة بدي Pipi ». هي في ذهن حاضر تماماً ولها سرعة بديهة. يزعجها أن السجن صار يفتقد اللبنانيين «كلن سوريين حتى بالحبوسي انقطعوا اللبناني»؟ وراحت لولو تبحث عن عريس بين مشاهير الحضور، من زافين، جورج خباز ونيشان.

إلى سر العنوان الذي حمله العرض وهو حكاية حقيقية لشاب جنوبي ضاع حماره واتهم العدو الإسرائيلي بخطفه، واشترى بعده «موتسيكل» لا يملك بدل تسجيله، فـ«خطفه» منه الدرك. تسلل ليلاً إلى مكان الحجز لاستراجاع من يعتبره ابنه، فضُبط وتمّ سجنه في رومية. والدته سعت جاهدة للإفراج عنه ونجحت، وبغير ذلك كان سجين المأوى الاحترازي لحين «الشفاء».

بالحضور إلى سجن رومية لمشاهدة عرض مسرحي بمعية كتارسيس يكون المتلقي أمام اختبار حياة مختلف تماماً عن توقعاته في الحياة العادية. يكون وجهاً لوجه مع حقائق نشيح النظر عنها. سجناء قدموا عرضاً صدقناه، تعاطفنا معه وتأثرنا به. والأهم أن مشروع القانون الذي يهدف لجديد يحيل على التقاعد قانون 1943 يسير في الطريق الصحيح. ولا بد من الذكر أن العرض تخلله تصفيق كبير، وانتهى بتصفيق تشجيعي لا يوصف، فيما كان الضابط المسؤول يحيط بالممثلين ليعيدهم إلى عالمهم كسجناء.

«نتحرك معا نحو المستقبل»:

اسكتلندا تُنظّم مهرجانا للتضامن مع اللاجئين «الأصدقاء الجدد»

ريما شري

يستعد مهرجان اسكتلندا للاجئين، للعام السادس عشر على التوالي، لإطلاق فعالياته التي ستقام من 14–26 حزيران/يونيو للإحتفال بالأصدقاء الجدد ومساهمتهم في الحياة الثقافية. ويهدف المهرجان، الذي يقام منذ عام 2000، إلى تسليط الضوء على اللاجئين في العالم وإبراز معاناتهم، والتعرف إلى جوانب مهمة من حياتهم. وللمهرجان أهمية خاصة هذا العام، حيث سيبرز ترحيب الاسكتلنديين بالرجال والنساء والأطفال الذين أجبروا على الفرار من منازلهم في بلدان مثل سوريا وإريتريا وأفغانستان في أكبر أزمة لاجئين منذ الحرب العالمية الثانية. وسيضم المهرجان، الذي يتم تنسيقه مع المجلس الاسكتلندي للاجئين، برامج متنوعة للفنون والثقافة والتعليم والتراث والموسيقى والفنون البصرية والمسرح، والرقص، والألعاب الرياضية، والرسم على الوجوه، إضافة إلى ورش عمل تثقيفية. ويسعى المهرجان إلى دمج الاسكتلنديين المحليين مع اللاجئين الجدد والإحتفال بالإنجازات التي يحققها اللاجئون في الحياة في اسكتلندا. ويمكن المجلس الاسكتلندي اللاجئين والجماعات المحلية من المشاركة في برامج إحتفالية وثقافية من خلال تقديم منح صغيرة وورش عمل لتنمية قدراتهم.

ويتضمن برنامج هذا العام أكثر من 100 نشاط وفعالية من الحفلات الموسيقية والمسرحية والرقص، إضافة إلى بطولات لكرة القدم ومناقشات حول حياة اللاجئين اليومية. ويستضيف جماعات محلية ومنظمات ثقافية – في جميع أنحاء اسكتلندا من ضمنها دمفريز وغالاوي وجزر شتلاند وادنبره وإينفيرنيس. ويرحب خصوصا بالنشاطات التي تشجع على تعزيز قوة الصوت الجماعي واستخدام منصته للمساعدة في تعزيز وبناء العلاقات بين اللاجئين والمجتمعات المضيفة. ويشير بيان المهرجان الذي حصلت عليه «القدس العربي» إلى أنه في السنوات الأخيرة، شاهد العالم أعدادا قياسية من الرجال والنساء والأطفال الذين أجبروا على الفرار من منازلهم وتعرضت حياة هؤلاء اللاجئين للخطر خلال بحثهم اليائس عن ملاذ آمن في خضم الأزمة الإنسانية التي تهدد جيل بأكمله، وتحاول اسكتلندا، من خلال هذا المهرجان، تقديم يد العون لهؤلاء الناس. ويشير منظمو المهرجان إلى أن كثيرا من الاسكتلنديين فتحوا قلوبهم وأبوابهم للاجئين أصبحوا «جزءا مهما من نسيج هذا البلد، ونحن نتحرك نحو المستقبل معا». ويضيف منظمو المهرجان: «الآن، أكثر من أي وقت مضى، نحن بحاجة إلى الوقوف إلى جانب هؤلاء اللاجئين والتضامن معهم، بشكل واضح وبكل فخر، من أجل بقائهم على قيد الحياة وبناء حياة جديدة لهم هنا».

ويضيف: «لقد كانت لدينا استجابة لا تصدق من الفنانين والمنظمات والجماعات المحلية في جميع أنحاء اسكتلندا تتطلع إلى أن تكون جزءا من مهرجان هذا العالم». ويختم البيان : «دعونا نقف معا، نرحب بالأصدقاء الجدد ونحتفل باسكتلندا كوطن للجميع، المكان الذي يمكننا، جميعا، أن ننتمي إليه».

ويتلقى المجلس الاسكتلندي للاجئين، كل عام، دعما ماليا ومعنويا لدعم المهرجان. والمجلس الاسكتلندي للاجئين هو مؤسسة خيرية مستقلة تقدم المشورة والمعلومات للاجئين في اسكتلندا. وتعمل من أجل تحقيق التغيير السياسي ورفع مستوى الوعي حول القضايا التي تؤثر على اللاجئين. ومن ضمن برامج المهرجان لهذا العام فعاليات عديدة منها:

معرض فني يسلط الضوء على إستجابة العالم لأزمة اللاجئين وسلسلة من الصور التي تظهر تفاصيل عن حياة اللاجئين في مخيمات كاليه. إضافة إلى ذلك، سيقيم المهرجان معرضا للرسومات والتماثيل التي تحكي قصص رحلات الهجرة إلى اسكتلندا ونشاطات لتبادل وتعلم اللغات، وأمسية من الموسيقى الكلاسيكية لدعم اللاجئين في اسكتلندا، وعرضا لقصص وأغاني من اللاجئين الذين يعيشون في اسكتلندا، إضافة إلى عرض سبعة أعمال من نسيج الباتيك الإيرانية تعكس حياة الفنان في إيران واسكتلندا. والباتيك هو نسيج يُحضّر بواسطة المرور بعملية حسّاسة ومتكرّرة من التشميع والصباغة والغلي. كما سيتضمن عروضا لأفلام طلاب من المدارس الثانوية عن حياة اللاجئين وقضاياهم منها وثائقيات بعنوان «لئلا ننسى» و «Persepolis»، إضافة إلى فيلمين عن حياة اللاجئين في باريس وغلاسكو.

كما سيقيم المهرجان مسابقة لمساعدة الحضور على معرفة المزيد من القضايا التي تجعل اللاجئين يفرون من بلدانهم، كما سيكون هناك حفل/ ديسكو بعنوان «ليلة من حياتك»، لجمع التبرعات للاجئين. ويتضمن أيضا ورشة عمل ومحاضرة حول الأطفال اللاجئين عبر التاريخ ومعرض صور للفنان محمد كيتا بعنوان «السعادة والحزن: رحلة في صور» إضافة إلى 4 مسرحيات تسلط الضوء على أزمة اللاجئين من وجهات نظر مختلفة وعن مصير الأطفال المهاجرين، ومفهوم التضامن من وجهة نظر شخصية. إضافة إلى ذلك، سيقيم المهرجان مؤتمرا خاصا لاستكشاف التنوع الثقافي للجماعات الاسكتلندية واللاجئين والمهاجرين منذ عام 1945.

وكان حمزة يوسف وزير الدولة الاسكتلندي للشؤون الأوروبية والتنمية الدولية قال العام الماضي أن حكومته ترحب باللاجئين السوريين على أراضي اسكتلندا مشيرا إلى أن رد فعل اسكتلندا للأزمة الإنسانية كان رائعا وأن بلاده ترحب ترحيبا حارا بمن لجأ إليها طالبا الحماية والسلامة والأمن. وبحسب تقديرات عام 2015 توقعت اسكتلندا أن تستقبل ثلث اللاجئين السوريين القادمين للمملكة المتحدة قبل عيد الميلاد، ممن وافق ديفيد كاميرون على استقبالهم، على الرغم من أن التزام الحكومة الاسكتلندية كان مقرراً بنسبة 10% من العدد الإجمالي، وهو ما يعكس استعداد البلاد لاستيعاب اللاجئين بالمقارنة مع اجزاء أخرى من المملكة.

ويشارك في عمليات استقبال اللاجئين ما لا يقل عن 32 هيئة محلية في اسكتلندا وجماعات دينية وجمعيات خيرية ومنظمات شعبية، أبدت رغبتها في المشاركة باستقبال اللاجئين، رغم أن الكثير منهم لم يسبق له استقبال لاجئين من قبل. وسيقام مهرجان اسكتلندا للاجئين لهذا العام في جميع أنحاء البلاد. ويمكن زيارة صفحة المهرجان للتعرف أكثر على برامجه وفعالياته لهذا العام عبر الرابط التالي:

http://www.scottishrefugeecouncil.org.uk/news_and_events/refugee_festival_scotland

مهاجر سوري في اسكتلندا

حمزة من سوريا

حمزة وهاجر أصدقاء في مدرسة القديس ألبرت الابتدائية في غلاسكو. وصل حمزة من سوريا إلى اسكتلندا في عام 2015. ويتحدث الآن بالانكليزية بثقة تمكنه من الدردشة مع صديقته هاجر. ويقول حمزة: «عندما وصلت إلى اسكتلندا ذهبت لحضور مباراة لكرة القدم. كانت المقاعد عالية جدا وكنت خائفا من الذهاب إلى أسفل الدرج. أكثر ما أحبه في المدرسة هو القدرة على العد إلى الرقم مئة. أحب أن أعمل بجدية، وحل مسائل حسابية صعبة».

هاجر من غلاسكو

«لقد ولدت هنا، ولكن عائلتي من العراق. أنا أتكلم العربية والإنكليزية. أكثر ما أحبه في المدرسة هو الفن والرسم».

رئيسة التحرير:
سناء العالول
Editor In Chief
Sana Aloul

القدس العربي الأسبوعي
تأسست عام 1989
الناشر: مؤسسة «القدس العربي» للنشر والاعلان

Al-Quds Al-Arabi Weekly Independent Newspaper

تطبع في لندن ونيويورك وفرانكفورت وتوزع في جميع انحاء العالم

المقر الرئيسي (لندن):
1st Floor Landmark House. Hammersmith Bridge Road. London. W6 9DP England
هاتف: 8008 741 0208 44+ (6 خطوط) ✻ فاكس: 8902 741 0208 44 +
مكتب القاهرة: 143 شارع قصر النيل - الطابق الأول - شقة رقم (2)
✻ هاتف/ فاكس: 25282918 (202)
مكتب المغرب: 8 زنقة المرج شقة 6 حسان - الرباط
✻ هاتف/ فاكس: 23152 5377 00212
مكتب عمان: شارع الملكة رانيا مجمع عكاوي
الطابق الرابع رقم 408 ✻ هاتف/فاكس: 5066089 (009626)

الاشتراكات:
الاشتراك السنوي 450 جنيها استرلينيا في عموم بريطانيا و750 دولارا أمريكيا للوطن العربي وخارج بريطانيا بما في ذلك اجور البريد

Head Office (London): 1st Floor Landmark House. Hammersmith Bridge Road. London. W6 9DP England
Tel: +44 0208-741 8008 (6 Lines) Fax: + 44 0208-741 8902
Email: alquds@alquds.co.uk ✻ www.alquds.co.uk
Cairo Office: 43 a Kasser Al Neel St. First Floor.
Flat No (2) ✻ Tel/Fax: (202) 25282918
Morocco Office: 8 Elmerj Street Flat No.6
Hassam - Rabat - Morocco ✻ Tel/Fax: 00212 5377 23152
Amman Office: Queen Rania St. Akkawi Complex
4th Floor/ No 408 ✻ Tel/Fax: (009626) 5066089

Published In London. New York and Frankfurt
by Al Quds Al- Arabi Publishing LTD
Circulated in Europe. Middle East.
North Africa and North America.

القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
www.alquds.co.uk
الاسبوعي
Weekly

السنة الثامنة والعشرون العدد 8479 الأحد 29 أيار (مايو) 2016 – 22 شعبان 1437هـ

Volume 28 - Issue 8479 Sunday 29 May 2016

حكاية الوزير الشاعر: بين الحق في الإبداع والدعاية الانتخابية المبكرة

الرباط ـ «القدس العربي»: الطاهر الطويل

ما زالت مشاركة وزير السياحة المغربي، لحسن حداد، في مهرجان ثقافي محلي تثير العديد من ردود الفعل في بعض وسائل الإعلام ومنتديات التواصل الاجتماعي، وتوزعت تلك الردود بين حق الوزير في كتابة الشعر وبين إقحامه في برنامج المهرجان بصفته الوزارية كنوع من الدعاية السياسية المسبقة للانتخابات المقرر تنظيمها خلال الخريف المقبل. في حين أن اللقاء كان مخصصا بالأساس للاحتفاء بالشاعر محمد علي الرباوي.

تحت عنوان «الحق في الشعر» كتب الشاعر والصحافي عبد العالي بركات مقالا في جريدة «بيان اليوم» دافع فيه عن الوزير لحسن حداد قائلا: «الاحتجاج ضد تكريم وزير السياحة بصفته شاعرا، أمر غريب وينمّ عن سلوك تسلطي وأفق ضيق، يحصر وزير السياحة في المسؤولية التي يقوم بها. هذا فهم جديد لقضية ربط المسؤولية بالمحاسبة. هل كان ينبغي تهميش وزير السياحة الشاعر، لمجرد أن شاعرا آخر من الرواد مبرمج لتكريمه في المهرجان ذاته؟» وتابع: «يا سادة، وزير السياحة، إنسان مثل سائر البشر، يأكل الطعام ويمشي في الأسواق، من حقه أن يكتب الشعر والرواية والقصة القصيرة والمسرحية وحتى الخاطرة، لكن يبدو أن الصدمة التي خلفها الحضور الشعري لوزير السياحة، ناتجة عن شعور لا واع لدى العديد من المصدومين، على اعتبار الصورة المثالية التي يحملونها في مخيلتهم عن الشاعر؛ فهو حسب منظورهم الخاص، ذلك الكائن البوهيمي والفوضوي الذي يهمل ترتيب هندامه وتصفيف شعره ولا يقصد الفنادق الممتازة.. في حين أن وزير السياحة يلوح أمامهم بكامل أناقته وبذلته المتناسقة وربطة عنقه ووجهه الحليق ووو.. ليس هذا هو الانطباع ذاته الذي يحملونه عن الصورة الشخصية للشاعر. هذا مفهوم خاطئ لما ينبغي أن يكون عليه الشاعر. إنهم يصورونه في قالب محدد، عبارة عن شاعر مقولب، في حين أن الممارسة الشعرية أو الإبداعية بصفة عامة، لا تخضع لشروط واعتبارات خارجية؛ فالمنصب الوزاري شيء والممارسة الشعرية شيء آخر».

ورأى الشاعر محمد علي الرباوي في تعليقه أن الصحافي عبد العالي بركات قدم الوزير باعتباره مظلوما. والحال أن الموضوعية تقتضي أن نقدم الصورة من كل جوانبها ثم نتخذ الموقف الذي نريد.

وفي الاتجاه نفسه، كتب الشاعر محمد الشيكي تدوينة جاء فيها: «يبدو أن الأخ عبد العالي بركات لم يكلف نفسه عناء فحص ما جرى، فكتب كما اتفق له أن يكتب. ولعمري أنه الهروب بالحقيقة إلى حيث لا يكمن موضعها ولا يستقيم سياقها، مما يجعل النقاش عائما يسبح في النهر الخطأ، ومرده أمران في نظري: إما أن الرجل المؤمن بالحق في الشعر لم يعرف بحقيقة ما جرى إطلاقا، فكتب تبكيتا ليس إلا، وإما أنه في الصف الآخر يدافع عن موقف ليس له من الصدقية والمصداقية».

وفي رأي الأديب عبد الحميد الغرباوي، فإن الحكاية ليست في «الحق في الشعر»، وإنما في التوظيف «الخبيث» لمهرجان شعري لصالح وزير مقبل على خوض غمار الانتخابات في معقله الانتخابي، علما بأن اسمه لم يكن مدرجا في قائمة المشاركين من أصله، فإذا به يصبح هو المحتفى به في غفلة من الجميع.

وزير السياحة المغربي لحسن حداد

وكتب الشاعر نور الدين الزويتني موضحا: «أنا في ميدان الشعر وفي شعبة الآداب الإنجليزية منذ ما يقرب من أربعين سنة، ولم أسمع باسم هذا الوزير شاعرا أو أديبا. كل ما هناك أنه كان باحثا في شعبة الإنجليزية في حقل الثقافات الشعبية لفترة قبل أن يغير الاتجاه...»

وأشار الشاعر بوعلام دخيسي إلى أنه كان حاضرا في المهرجان الذي دعي له الوزير، وشاهد المشهد نفسه، وقال: «حتى وإن كان السيد الوزير، شاعرا فالجمعية المقربة منه نفسها لم تدعُهُ بتلك الصفة، لأنها تعلم ما يعلمه الجميع أن مسؤولنا الموقر ليس شاعرا، بل هو أيضا يعلم ذلك، ما قرأه حينها معالي الوزير كان عبارة عن خواطر، وما كان عليه فعل ذلك، لأنه بكل بساطة لم يُدعَ لذلك وكان على رجل الدولة أن يكون أحرص على الأعراف والقوانين وحرمة المواقف.»

وفي تدوينة الكاتب العربي الروداني، نقرأ: «المؤسف أن الصحافة لدينا ترى بعين واحدة جهة المصلحة السياسية، خاصة إذا كانت حزبية، وليس تقويما لأخلاقيات التعامل مع المبادئ والمواقف... الشعر شعر، والاحتفاء احتفاء، والخروقات خروقات.. فمن تعسف على الآخر؟ الشاعر أم «المترشح» السياسي؟ ثم أليس لمثل هذه المهرجانات التكريمية «بروتكولا» خاصا بها؟».

وكتب محمد جعفر: «قرأت المقال باهتمام كبير، فوجدت أن صاحبه لم يستسغ أن يحتج الحاضرون عما وقع في أبي الجعد، وركز اهتمامه فقط حول إنكار ذوي الاختصاص صفة الشاعر على وزير السياحة... هو بهذا يؤكد أن المفاهيم قلبت إذا كان يعتبر أن المشاركين في مهرجان أبي الجعد لم يرقهم أن يكون وزير السياحة شاعرا... الأمر هنا لا يتعلق بمنع وزير السياحة من قول الشعر ،له الحق أن يقول ويكتب، ولصاحب المقال الحق أن يسميه شاعرا أو غير ذلك. الأمر يتعلق بسلوك أحمق أقل ما يقال عنه «قلة أدب»، فالتكريم كان للشاعر محمد علي الرباوي، ومشاركة الوزير بصفته «وزيرا» أ و«شاعرا «لم تكن مبرمجة، ولذلك كان من الضروري تصحيح الخطأ والاعتذار للشاعر المكرم ، أما أن يتم إقحام مشاركة الوزير – لا أظن أنها كانت عرضية – فتقدمه المقدمة ويصفق له المنافقون، فهذا ما لا يمكن أن يقبل به ذو عقل سليم يمتلك حدا أدنى من كرامة».

بمشاركة فقهاء وفلكيين

انطلاق مؤتمر «توحيد التقويم الهجري» في اسطنبول

انطلقت، أمس السبت، أعمال مؤتمر «توحيد الشهور القمرية والتقويم الهجري الدولي 2016»، في مدينة إسطنبول التركية.

وأقيم المؤتمر بمشاركة فقهاء وفلكيين من أكثر من 60 دولة، إضافة إلى مشاركة رسمية من قبل الجانب التركي، تحت رعاية رئاسة الشؤون الدينية التركية، بالتعاون مع المشروع الإسلامي لرصد الأهلة (التابع لمركز الفلك الدولي بالإمارات العربية المتحدة)، ومركز قنديللي التابع لجامعة البوسفور، والمجلس الأوروبي للإفتاء.

ويهدف المؤتمر الذي تستمر أعماله حتى الإثنين المقبل، إلى معالجة موضوع التقويم الهجري في العالم الإسلامي.

وقال الشيخ يوسف القرضاوي رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، خلال الكلمة الافتتاحية، «منذ عهد الصحابة وهناك خلاف بينهم على بداية صوم رمضان، وكانوا يختلفون لكنهم متحدون، لهذا نحن نجتمع هنا من أجل توحيد التقويم الهجري، وأن نحاول أن نجعله تقويماً دولياً، يصوم المسلمون في يوم واحد، ويفطرون في يوم واحد، ولا شك أن هناك عقبات علمية وعملية تحولٍ دون ذلك، لذلك يجب على علماء الفلك أن يكونوا عوناً لعلماء الشريعة في توحيد المسلمين».

وأضاف القرضاوي، «الهلال يمكن أن يرى في بلد ولا يرى في آخر، لذلك أرى أن ننظر إلى هذه الأمور بعقلية المسلم، وعلينا أن نجمع الناس على ما يريده الشرع، فالشرع مع الفلك، ولا يوجد دين حثّ على العلم مثل الدين الإسلامي، فنحن سبقنا الغرب في العلم، لكنهم أخذوه منا وطوروه».

من جانبه، قال رئيس الشؤون الدينية التركي محمد غورماز، خلال كلمته «لقد اجتمعنا اليوم هنا لنصل إلى نتيجة طيبة للجهود والأبحاث التي بدأنا بها اعتباراً من عام 2013 في موضوع التقويم الهجري ومطالع الشهر القمري».

وأضاف، «شهدت العقود والسنوات الماضية تقصيرًا في موضوع تزامن الأبحاث وتلاقحها بين الفقهاء والفلكيين، حيث تأخر الفقه عن تجديد نفسه أمام الحقائق التي توصل إليها العلم في سياق تنامي اكتشافات الفضاء، وتنامي إمكانيات الحسابات الحساسة والدقيقة».

وتابع، «هناك قسم من معلوماتنا الفقهية في الماضي غير مفعلة لفهم معلومات العصر، لأنها ركزت على ظاهر النصوص وليس بمعناها ومفهومها ومعقولها ومقصدها، وهذا ساق بعض المسلمين إلى الشك ببعض الروايات، أو إلى الجدل فيها، والخصام حولها، وما زالت البلدان الإسلامية الواقعة على نفس خطوط الطول، وفي مناطق جغرافية متقاربة تقيم العيد في 3 أيام مختلفة، ونحن في عصر الفضاء».

وقال غورمّاز، إن «علماء الأمة الذين تخصصوا في الفقه أو الفلك على حد سواء، أخذوا على عاتقهم تحديد أوقات العبادات باعتباره واجباً دينياً، اعتباراً من اللحظة التي بدأ فيها القرآن والسنة يشكلان الحياة تبعاً للأوقات والأزمنة، وشرعوا في عمل يظهر التناغم والانسجام بين آيات الله الكونية وآياته التنزيلية، حيث تشكلت الأحكام الفقهية المتعلقة بتحديد أوقات الصلاة وبداية شهر رمضان وموسم الحج، وفق ما لديهم من معرفة زمنية وفلكية متطورة في أدواتها وأجهزتها الفكية وعلومها».

وأشار إلى أن «اختلاف المسلمين في موضوع التقويم القمري لا يتوقف على اختلاف المطالع فقط، بلّ تدخل فيه الحسابات الخاصة بين الدول ورؤسائها، وهذا يتعارض مع روح الدين، ويتعارض مع منهجية الاتباع الذي يركز على الوحدة».

وأوضح، «أن الأمر في أصله متعلق بحقائق علمية لشكل الأرض ودورانها، وحركة القمر بين الأرض والشمس، وهذا ما لا ينبغي أن يقع فيه الاختلاف في العصر الحديث».

(الأناضول)